الإسلام قيد لألف عنق

ألف عنق ألف شعب فى هذه الأرض أشبه بأعناق الأبل الهائجة لا قدره لنظام وضعه الأنسان على لى أعناقها وحفظها من الشرود والمتاهات والضياع غير دين خالق هذا الإنسان الإسلام ولكن العالم والرأسمالية إلى أين؟

محسن علي صالح الخولاني

البوغطيش العتيبي

إشراف ومراجعة واستشارة سماحة مفتي عام المملكة العربية السعودية.. الشيخ/ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ ... حفظه الله

حسب الوثائق لدى الناشر العبيكان

obeikandl.com

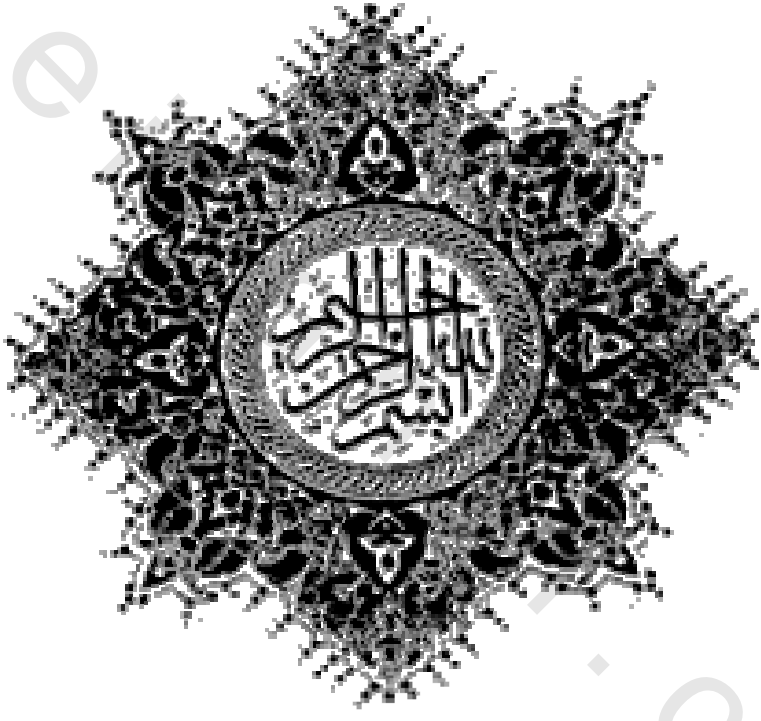

﴿ واعتصموا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴾

آل عمران (١٣٠)

obeikandl.com

الإهـــــــداء

أهدي هذا الكتاب لكل من قدم لي خدمة أو وقف معي وقفة ذات أهمية في حياتي في وقت شدة أو في ظروف صعبة كما أهدي هذا الكتاب إلى كل من تعاون معي وشجعني على إخراجه إلى الواقع وكذلك أهدي هذا الكتاب إلى أصدقاء طفولتي وشبابي خير الرفاق الأوفياء في اليمن موطني وفي بلدي الثاني المملكة العربية السعودية الشقيقة

معالي الشيخ/ محمد بن عبد الله الفريح

معالي الشيخ/ عبد الله بن عبد العزيز الخرجي.

الاستاذ/ محمد بن سعود القحطاني والاستاذ/ أحمد بن سهل العتيبي

الأستاذ/ بدر بن خضر بن ريمان الرويلي و الأستاذ/ عبدالله بن سعيد المعتق.

من اليمن: معالي الشيخ/ محمد بن ناجي بن على الغادر،

شيخ قبائل خولان وبكيل

الشيخ/ عبدالله بن محمد بن حسين الغادر وجميع آل الغادر الكرام.

الأخوة أصدقاء الطفولة محمد عبدالله بن مطير والأخ/ عبدالله سعيد المنصابي

الأخ المقدم/ رزق على عز الدين السياغي والأخ/ أمين صالح السياغي

الوالد/ على أحمد البارقي والشيخ/ عبد الخالق حسين الهلالي.

openkandi.com

كلمة شكر

يسعدني ويشرفني أن أشكر بعد الله تعالى واقدر عالياً جهد كل من ساهم أو تبنى أو شجعني وأفادني في تأليف هذا الكتاب

وأخص بكلمة الشكر هذه هامات كبيرة في العلم والفكر والريادة وهم:

معالي سماحة/ مفتي عام المملكة العربية السعودية الشيخ/ عبد العزيز بن عبدالله آل الشيخ حفظه الله تعالى.

معالي الشيخ/ محمد بن عبدالله الفريح ، مدير عام العبيكان للنشر

معالي فضيلة الشيخ/ محمد بن أحمد الفراج حفظه الله ، وهو من كبار علماء المملكة

معالي الشيخ/ سعيد بن عبد الرحمن بن سهيل اليمن حصون آل جلال محافظة مآرب معلمي وشيخي

معالي الشيخ د/ سعد بن مطر المرشدي العتيبي ، عضو هيئة التدريس بالمعهد العالي للقضاء ، قسم السياسة الشرعية بجامعة الإمام محمدبن سعود الإسلامية بالرياض.

وقد صوب هؤلاء بارك الله فيهم هذا الكتاب قبل النشر وما تبقي فيه من قصور أو أخطاء فمسئوليتي.

obeikandl.com

فهرست الكتاب

	الموضـــــوع	الصفحة
	الإهداء	**٤**
	كلمة الشكر	**٥**
	فهرست الكتاب	٦-٧
	الجزء الأول : خارطة التصور التمهيدية للبحث	١٠
*	المقدمة	١١
*	نوافذ خارطة التصور للمعرفة اليقينية والعلم اليقيني الهادف لله الخالق والكون – والنفس- والوجود	٢٦
*	أهداف البشرية الكبرى الثلاثة – الخلافة – العبادة- المصير	٢٧
*	الخلاصة	٣٦
	الجزء الثاني : الرأسمالية المتوحشة ومبشرات الانهيار	٣٩
*	تمهيد	٤٠
*	مدينة أفلاطون المثالية لن تتحقق على الأرض	٤٤
*	الأنانية وحب الذات مرتكز الرأسمالية الربوية	٤٦
*	الهيمنة الظالمة إلى أين ؟	٥٩
*	الانهيار المالي :	٦٤
*	الرأسمالية وحرب الله	٦٦

obeikandl.com

*	**الجزء الثالث:عرى القوة عرى الدين الإسلامي السبع** التمهيد	٧١ ٧٢
*	تحقيق عروة الحكم بالكتاب – شرع الله	٨٢
*	تحقيق عروة الحاكم بالكتاب – السلطان	٨٥
*	تحقيق عروة العلم : العالم بالكتاب والشريعة والعالم المختص بعلوم الطبيعة والخلافة وعمارة الأرض	٩٠
*	تحقيق عروة وحدة الصف المسلم	١٠٠
*	تحقيق عروة الزكاة الاقتصادية والتعبدية	١٢٣
*	تحقيق عروة الجهاد في سبيل الله والتعاون والتبليغ	١٢٦
*	تحقيق عروة الصلاة العظيمة جمعة وجماعة	١٤٣
*	الخلاصة الخاتمة	١٥٥
	فهرس التعريفات	١٦٣
	فهرس المراجع	١٦٨
	بيانات شخصية للمؤلف	١٧٤

obeikandl.com

رؤية مقترح القمة:

رسالة هذا الكتاب بالمختصر المفيد كما يقال تسهم ببساطة بما أراه مناسباً ومهماً في تقديم شبه رؤية فكرية في الغاية من الوضوح والإيجاز لمقترح القمة لزعامات ،وقيادات،وعلماء ومفكري الأمة عند الحديث عن عرى الدين الإسلامي للأمة بشكل عام في مفهوم ومصطلح الإسلام السياسي المضاد لمفهوم العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة وعن الحياة، نؤكد من خلاله بأن الإسلام بعراه السبع المتينة يمثل وبكل قوه قيداً لألف عنق، ولكن العالم والرأسمالية إلى أين؟ وإن سبيل أمة المليار مسلم على وجه هذه الأرض من أجل استعادة واسترداد مكانتها الريادية والحضارية اللائقة بها بين الأمم، ومن أجل تغلبها على جميع أعدائها المتكالبين عليها اللذين وللأسف استطاعوا تمزيقها وتشتيتها وتقسيمها إلى دويلات وأحزاب صغيرة ومتناحرة يبغي بعضها على بعض ويكيد بعضها لبعض، ليس في غير عودتها إلى الالتزام بشرع الله – تعالى – الخالق وتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ في جميع شؤونها وذلك وفق إعادة إحياء وتفعيل تمسكها وتشبثها بجميع عرى الدين الإسلامي السبع التي أفردناها بالدراسة هنا، في هذه الرؤية ذات الرسالة الشخصية المتواضعة، فمن خلال تشبثها وتمسكها بعرى الإسلام التي كانت هي القواعد الأساسية لبناء أول دولة إسلامية قامت بالمدينة المنورة على عهد النبوة ، وظلت تحكم العالم بقوة ومنعة ما يقارب الألف سنة فإنها وبلا شك سوف

تحكم بعدلٍ وسلامٍ ألف شعب في هذه الأرض ، وسوف تنقذ البشرية من خطر الرأسمالية المتوحشة المقيتة التي تهوي بالبشرية اليوم بالربا، والإعلام الحُر، والفساد في الأرض ، والنظم الوضعية ، والإرهاب ، وإرهاب السلاح النووي إلى درك سحيق.

obeikandl.com

الجزء الأول: خارطة التصور التمهيدية للبحث

- المقدمـــــــــة.
- نوافذ خارطة التصور للمعرفة اليقينية والعلم اليقين الهادف لله الخالق والكون والنفس والوجود.
- أهداف البشرية الكبرى الثلاثة : (الخلافة – العبادة- المصير)
- الخلاصـــــــــة.

obeikandl.com

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين الحمد لله الواحد الأحد العظيم الفرد الصمد، الذي لم يتخذ صاحبةً ولا ولداً، الحمد لله الذي أنزل على عبده الكتاب و لم يجعله عوجاً، الحمد لله القوي المعز المذل، الحمد الله السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار المتكبر سبحان الله عما يشركون، يا ربنا لك الحمد كما ينبغي لجلال وجهك ولعظيم سلطانك، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين والتابعين وتابعيهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :

قال – تعالى –: ﴿ وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلاَّ أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُواْ وَلَوْلاَ كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾ (١).

وقال – تعالى –: ﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾(٢)

وقد اخترنا لهذا الكتاب هذا العنوان: الإسلام قيد لألف عنق ولكن العالم والرأسمالية إلى أين؟، ولا نقصد بهذا العنوان المعنى السلبي لمفهوم القيد، ذلك لأن القيد هو العقال، والعقال لغة يستخدمه السائس العربي ليحكم قبضته على دابته من الضياع وسواءً كانت تلك الدابة خيلاً يمتطيه ويركبه أو غير ذلك من الدواب المسخرة لهذا

---

(١):سورة يونس الآية (١٨)،
(٢):سورة هود الآية (١١٨).

الإنسان، من أجل النفع والمصلحة في النقل والتنقل فكل من يستخدم القيد لابد وأن يكون في موضع السيطرة والهيمنة والتسلط وهو من ولابد أن يكون في موضع القيادة وفي الريادة المنتصر وقد يكون ذلك المنتصر الذي يملك القيد ويملك القدرة على استخدامه ظالماً غشوماً متعجرفاً جباراً مفسداً في الأرض وقد يكون عادلاً مستقيماً من أهل الخير والصلاح والإصلاح في هذه الأرض وألف عنق هنا المقصود به ألف شعب في هذه الأرض والمقصود بعبارة الإسلام قيد يعني نظاماً وبالمفهوم الإيجابي قيداً يحقق المصلحة من كونه قيد يحفظ الشعوب والأمم كنظام يحكم ويضبط شؤونها من الشرود والإنفلات والتيه والضياع.

فتتحقق من خلال ذلك المصلحة المرجوة والخير والنفع والصلاح للبشرية وباعتمادها دين الإسلام قيداً ونظاماً تتحقق من خلاله الوسطية والاتزان والاعتدال والتعايش السلمي بين الأمم.

ورسالة هذا الكتاب بالمختصر المفيد كما يقال تسهم ببساطة بما أراه مناسباً ومهماً في تقديم شبه رؤية فكرية في الغاية من الوضوح والإيجاز لمقترح القمة لزعامات وقيادات وعلماء ومفكري الأمة عند الحديث عن عرى الدين الإسلامي للأمة بشكل عام في مفهوم ومصطلح الإسلام السياسي المضاد لمفهوم العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة وعن الحياة ،نؤكد من خلاله بأن الإسلام بعراه السبع المتينة يمثل وبكل قوة قيداً لألف عنق ولكن العالم والرأسمالية

إلى أين؟وأن سبيل أمة المليار مسلم على وجه هذه الأرض من أجل استعادة واسترداد مكانتها الريادية والحضارية اللائقة بها بين الأمم ومن أجل تغلبها على جميع أعدائها المتكالبين عليها اللذين وللأسف استطاعوا تمزيقها وتشتيتها وتقسيمها إلى دويلات وأحزاب صغيرة ومتناحرة يبغي بعضها على بعض ويكيد بعضها لبعض، ليس في غير عودتها إلى الالتزام بشرع الله – تعالى – الخالق ، وتحكيم كتابه وسنة رسوله ﷺ في جميع شؤونها وذلك وفق إعادة إحياء وتفعيل تمسكها وتشبثها بجميع عرى الدين الإسلامي السبع التي أفردناها بالدراسة هنا في هذه الرؤية ذات الرسالة الشخصية المتواضعة، فمن خلال تشبثها وتمسكها بعرى الإسلام التي كانت هي القواعد الأساسية لبناء أول دولة إسلامية قامت بالمدنية المنورة على عهد النبوة وظلت تحكم العالم بقوة ومنعة ما يقارب الألف سنة ، فإنها وبلاشك سوف تحكم بعدلٍ وسلامٍ ألف شعبٍ في هذه الأرض ، وسوف تنقذ البشرية من خطرٍ الرأسمالية المتوحشة المقيتة التي تهوي بالبشرية اليوم بالربا، والإعلام الحُر، والفساد في الأرض، والنظم الوضعية، والإرهاب،وإرهاب السلاح النووي،إلى درك سحيقٍ.

وهذا الكتاب أيضاً يعتبر رد على الفيلسوف الألماني الفاشي (فريدريك نيتشه) في كتابه هكذا تكلم زرادشت، حيث قال بأن قيد واحد لا يمكن أن يكون صالحاً للي ألف عنقٍ، يقصد بذلك أنه لا يمكن لنظام واحد في العالم –وإن كان ذلك النظام ديناً سماوياً – أن

يحكم بعدل وسلام ألف شعب في هذه الأرض، ونحن هنا نؤكد كذلك بأنه لا يمكن على الإطلاق لأي نظام أو فلسفة بشرية أن تحكم بعدل وسلام ألف شعب في هذه الحياة، إلا دين الإسلام لأنه ليس نظاماً ولا قانوناً بشرياً، بل هو بركائزه الثلاث: " الكتاب- والسنة- والجماعة".

نظام حيوي يبدأ من السياج الطبيعي للفطرة البشرية في القلوب والحواس والعقول والأفئدة والسلوك البشري والتصرف والقضاء والسياسة والحكم.

لأنه دين خالق البشر الملك الحق المبين الله - تعالى - الذي أوجدهم وأوجد كل شيء في هذا الكون من العدم.

وقد جعل الله – عز وجل - هذا الدين متروك حسب سنن الله - تعالى - في (الخلق- والنفس- والتشريع الإلهي- والخلافة الخيرة والمؤتمنة- والعبادة الخالصة للرب الخالق – عز وجل - دون أن يشرك به شيئاً) لهذه الإرادة البشرية، فإذا ما طبق وفق عراة السبع المتينة محل الاهتمام في هذا الكتاب، التي يتمثل من خلالها مفهوم الإسلام السياسي ، وهذا المفهوم يأتي هنا ضد العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة ، وعن شؤون الحياة ، فهو القادر بإذن الله - تعالى - على تحقيق أحلام وأهداف البشرية الكبرى: (العدل- والأمن- والسلام- وحرية وكرامة وحقوق هذا الإنسان) ولا تنطبق على قانون وشرع الله – عز وجل - هذه الاستحالة، في عبارة نيتشه

تلك، فقيد واحد كما أشرنا لا يمكن أن يحفظ ويسيطر على ألف عنق من (الشرود- والتيه – والتفلت – والضياع) إلا قيد وعقال دين الرحمة الإسلام، فهو وبعد إدراكنا لسنن الله - تعالى - في: (الكون- والنفس- والتشريع) ، ولتدافع الناس بعضهم ببعض في هذه الحياة في معترك الصراع المستمر حتى قيام الساعة بين قوى (الحق- والباطل- والخير- والشر) ، فإن دين الله – عز وجل - الإسلام تدخل فيه عند الالتزام والتشبث والتمسك بهذه العرى التي تمثل الفرائض العظمى لهذا الدين من قبل أمة الإسلام الالتزام الحاسم: عنايته ، وحفظه ، ورعايته ، وقدرته المطلقة ، ووعده الحق بالنصر ، والتأييد ، والتمكين في هذه الأرض بمشيئته النافذة ، وإحاطته بكل شيئاً علماً، والسنن هذه تتناسب وتتناغم بانسجام ، وطبيعة الخلق ، والفطرة ، وكل ما له علاقة بذلك، لما يحقق بذلك من خلال دين الإسلام الصالح العام للبشرية جمعاً، ذلك عندما تتحقق بجهد وعمل هذا الإنسان الرائد المسلم خلافة الله - تعالى - المؤتمنة، وعندما يقود الإسلام بعرى الدين الشعوب، ويحكم الناس شرع الله - تعالى -، ويتحقق أيضاً بذلك المفهوم الرئيسي ، والحكمة البالغة في قوله - تعالى-:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ

الْحَكِيمُ﴾[1] وهنا لا محل ولا موضع ولا أساس للاستحالة في دين الله عندما يطبق وفق إرادته – جل وعلا – وقد جرب ذلك في زمن النبوة وما تلاها وقسرت المدينة المنورة أنف التاريخ.

وكانت ومكة المكرمة عاصمتا ورائدتا أعظم وخير حضارات البشرية في خلافة وعمارة الأرض على أساس من الأمن والسلام والخير العميم لكل البشر وإلى اليوم.

وإنني لاستغرب لماذا يحاول كثير من العلماء ، والمفكرين ، والباحثين ، والكتاب في عالمنا العربي والإسلامي البحث والتفتيش عن أسباب تشتت ، وتمزق ، وتشرذم الأمة وتراجعها الحضاري والريادي المخيف ، وتخلفها عن ركب تقدم الأمم الأخرى؟ خارج إطار مفهوم عرى الدين السبع التي يتجلى من خلالها مفهوم الإسلام السياسي ، والريادي المضاد لمفهوم العلمانية يبحث ويفتش هؤلاء – جزاهم الله خيراً – من غير جدوى عن سبب هذه النكسة ، وهذا الداء ، وهذا العطب الذي يحكيه واقع الأمة المر والمؤلم اليوم في كثيرٍ من البلدان العربية والإسلامية وهذا لعمري أشبه بمن يبحث عن ضالته الثمينة وراء السراب أو الغبار الذي يحجب العين عن الرؤية في حين أن ضالته تلك أقرب إليه من شحمة أذنه أو ربما قد تكون قريبة من أنفه، بل أن هناك أمثلة شتى لكثير من تلك الرؤى والدراسات والأبحاث والتصورات التي أفرزت بسلبياتها أضراراً عظيمةً ،وأخطاراً

(١):سورة البقرة الآية (٣٠-٣٢).

جسيمةً، تفت في عضد الأمة ليل نهار،بعضها تقدم خصيصاً لنيل كبار الجوائز والمكافآت المالية الكبيرة في الحين الذي يكون ضررها وخطرها فادح على التصورات، والرؤى، والأفكار، والعمل السياسي والحضاري، والسلوك الفردي والاجتماعي في أمتنا العربية والإسلامية،وخاصة في بعض الدول الشقيقة، والسبب أنها قد عجزت عن تقديم رؤية يمكن أن يتضح من خلالها مفهوم الإسلام السياسي وفق عرى الدين الإسلامي السبع الموضحة لأول مرة في هذا الكتاب بركائزها الثلاث الطبيعية كما أسلفنا (الكتاب- والسنة- والجماعة) ، ولذلك فقد اتجهت كثيراً من تلك الجهود الداعمة والمشجعة لتلك الأبحاث من حيث تشعر أو لا تشعر بدعم التطرف والغلو ، والإرهاب الفكري ، والتكفير ، وتؤيد بقنوات تليفزيونية ، ووسائل إعلام كبيرة فوضى التظاهرات والاحتجاجات المغرضة لكثير من العوام والبسطاء والسذج في المجتمعات الإسلامية تلك التي تخالف منهجية أهل السنة والجماعة من الصحابة الكرام والسلف الصالح – رضوان الله عليهم – في أصول الحكم الشرعي الثلاثة التي سنتطرق إليها ، والتي لن يكون نتاجها سوى مزيداً من الخراب ، والدمار ، والفتن المخيفة ، والأزمات الخانقة ، والحروب الأهلية الكارثية الطاحنة، ولقد ذهبت هذه الجهود إلى دعم وتأييد تلك الجماعات والأحزاب المتطرفة ذات الأسماء اللامعة والبراقة التي تتخذ من الدين لبوساً ومطية تحاول من خلاله الوصول إلى هرم السلطة على حساب الدين ، وعلى حساب شق عروة وحدة الصف والمجتمع المسلم ،

وعلى حساب الشورى وعروة وجوب طاعة ولي الأمر الحاكم المسلم، وغيرها من العرى الأخرى التي تميز المجتمعات المسلمة عن كثير من المجتمعات الغير مسلمة في هذه الأرض، لذلك فإن هذه المخالفات الجوهرية الخطرة تحتاج منا جميعاً ترسيخ وتوضيح هذا المفهوم مفهوم عرى الدين السبع حسب ما سيأتي في خارطة التصور التمهيدية في هذا الكتاب وفي ظل عرى الدين السبع فإن وسائل وطرق الإصلاحات ، والمطالب الطبيعية ، والتعبير عن الرأي ، والاحتجاج ، والتظلم ليس بالتظاهر والخروج على ولي الأمر ، وليس بالفوضى ، والتخريب ، وتعطيل المصالح العامة ، وتأليب الجموع والعامة عليه، ذلك لأن هذه المظاهرات أمر حادث لم تحث عليه الشريعة الإسلامية و لم تقره كوسيلة إصلاح ، ودعوه وقد أدرك ذلك كبار علماء هذه الأمة المعتبرين فاستشعروا خطرها وعواقبها الوخيمة على المجتمع المسلم قديماً وحديثاً وأفتو بتحريمها ، والتحذير منها ، ومن دعاها أصحاب الارتباطات الفكرية والحزبية المنحرفة عن مسار هدى الشريعة التي ينطبق عليها بعملها هذا خارج إطار مفهوم عرى الإسلام وخارج إطار الجماعة المسلمة وصف نبينا محمد – صلى عليه وسلم – في هذا الحديث الشريف: (عن أبي هريرة – رضي الله عنه – قال :قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – من خرج من الطاعة وفارق الجماعة ثم مات ، مات ميتة جاهلية ،ومن قتل تحت راية عميه يغضب للعصبة ويقاتل للعصبة فليس من أمتي

،ومن خرج عن أمتي يضرب برها وفاجرها لايتحاش من مؤمنها ولايفي عهدها فليس مني). [1]

وقد أكد هؤلاء العلماء الأفاضل بأن المجتمعات المسلمة ينبغي أن تكون امة واحدة وينبغي أن تكون متمسكة بما كان عليه الخلفاء الراشدون والصحابة الكرام والسلف الصالح وتابعوهم – رضى الله تعالى – عنهم جميعاً ، كما تحث على لزوم الجماعة وعلى السمع والطاعة وتدعو إلى اعتماد العمل بالنصيحة الصادقة ، وعدم اختلاق العيوب وإشاعتها ، وعدم الخوض بالنقد والجدل والاحتجاج بما قد يوقع اللسان المسلم في محظور سوء الظن ، ومتاهات الحكم بغير حق على النوايا وسوف نعرض على القارئ الكريم أهم أراء وفتاوى هؤلاء العلماء الأفاضل كالتالي:(قال – العلامة محدث الديار الشامية – الشيخ ناصر الدين الألباني – رحمه الله تعالى – :إن التظاهر ظاهرة فيها تقليد للكفار في أساليب استنكارهم لبعض القوانين التي تفرض عليهم من حكامهم أو إظهار الرضا عن تلك الأحكام أو تلك القرارات أضيف إلى ذلك شيئاً آخر ألا وهو هذه التظاهرات الأوروبية ثم التقليدية من المسلمين : ليست وسيلة شرعية لإصلاح الحكم، وبالتالي إصلاح المجتمع ومن هنا يخطئ كل الجماعات ، وكل الأحزاب الإسلامية الذين لا يسلكون مسلك النبي – صلى الله عليه وسلم – ؛ لأن تغيير المجتمع ،لا يكون بالهتافات وبالصيحات وبالمظاهرات ، وإنما يكون ذلك على الصبر على بث العلم بين المسلمين ، وتربيتهم على هذا الإسلام حتى تؤتى هذه التربية أكلها

(١) رواه مسلم ، كتاب الإمارة ، باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين، رقم ١٨٤٨.

ولو بعد زمن بعيد فالوسائل التربوية في الشريعة الإسلامية تختلف كل الاختلاف عن الوسائل التربوية في الدول الكافرة ؛ لهذا أقول باختصار عن التظاهرات التي تقع في بعض البلاد الإسلامية : أصلاً هذا خروج عن طريق المسلمين وتشبه بالكافرين [1]، وقد قال رب العالمين :﴿ وَمَن يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَآءَتْ مَصِيرا﴾ [2]، وسئل فضيلة الشيخ محمد بن عثيمين – رحمه الله – : هل المظاهرات وسيلة من وسائل الدعوة المشروعة والإصلاح ؟ فأجاب:

الحمد لله رب العالمين و صلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى أله وصحبه وسلم ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين أما بعد :فإن المظاهرات أمر حادث لم يكن معروفاً في عهد النبي –صلى الله عليه وسلم – ، ولا في عهد الخلفاء الراشدين ، ولا عهد الصحابة – رضي الله عنهم – ثم أن فيه من الفوضى والشغب ما يجعله أمراً ممنوعاً حيث يحصل فيه تكسير الزجاج والأبواب وغيرها ويحصل فيه أيضاً اختلاط الرجال بالنساء، وما أشبه من المفاسد والمنكرات.

وقال الشيخ صالح الفوزان – حفظه الله – : (ديننا ليس دين فوضى ،ديننا دين انضباط ، دين نظام ، ودين سكينه ،والمظاهرات ليست من أعمال المسلمين ، وما كان المسلمون يعرفونها ، ودين الإسلام دين هدوء ، ودين رحمة ، ودين انضباط ولا فوضى فيه ولا

---

(١) المرجع شريط فتاوي جده رقم (٢) بالنسبة لفتاوى العلماء هنا.
(٢) سورة النساء الآية (١١٥).

تشويش ولا إثارة فتن هذا هو دين الإسلام والحقوق يتوصل إليها دون هذه الطريقة بالمطالب الشرعية والطرق الشرعية ، وهذه المظاهرات تحدث تخريب الأموال فلا تجوز هذه الأمور).

وقال سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله[1]: في مجلة البحوث الإسلامية العدد٣٨_ص ٣١٠ أن ما يفعله بعض الناس من المظاهرات التي تسبب شراً عظيماً على الدعاة ،فالمسيرات في الشوارع والهتافات ليست هي الطريق للإصلاح والدعوة ، وعلى أساس من عرى الدين الوثيقة يتأكد لنا احتواء ديننا الإسلامي للجماعة المسلمة ولمشاكلها وهمومها وغاياتها وأهدافها بكل تنوعها وأطيافها ، ودون إقصاء ولا تهميش أو ترفع واستعلاء من أحد على الأخر ، ودون – كما أسلفنا – كيل الاتهامات لفئة على حساب فئة أخرى وعلى حساب وباسم الدين ، فالطريق إلى الرتبة والوظيفة والمنصب والجاه والمكانة المجتمعية والسلطة لا ينبغي ولا يصح أن يتخذ الدين من أجل نيلها والحصول عليها وسيله أو ذريعة أو مطية يدعيها لنفسه ، ولتابعيه ، ولحزبه أياً كان دون الآخرين ، بل إن ذلك في تصرف المسلم أمر معيب ويصب في قمع (الأنا) ، وحب الذات ، ونبذ والسخرية والتنقيص من(الآخر)، ويسبب العدائية والشحناء والبغضاء والكراهية داخل الصف المسلم الواحد وهذا في منهجيه النبي – صلى الله عليه وسلم – والخلفاء الراشدين

(١)المرجع مجلة البحوث الإسلامية العدد ٣٨، ص ٣١٠.

والصحابة والسلف الصالح من أهل السنة والجماعة - رضي الله عنهم- أمر مرفوض ، لأن الدين أسمى وأرفع وأجل من ذلك كله فهو قيم وتهذيب وصفات حميدة وتضحية من أجل الآخرين ، وعطاء مستمر بلا مقابل يرجى وينتظر إلا من الله - تعالى - ووسائل ارتقاء المسلم في مجتمعه يجب أن يكون طبيعياً بالعمل الطيب ، والسلوك الحسن ، واكتساب العلم، والخبرة ، والمعرفة وبتزكية الناس له وحبهم وعدلهم فيه ونتاجاً لجده واجتهاده المباح ، والمشروع التزيه والمهذب وقبل ذلك كله توفيق الله – عز وجل - له أما أن ينسب لنفسه الخير والصلاح والعلم ، ويعطى نفسه وتابعيه الحق بالتصريح بالخيرية و الكفاءة والمقدرة والخلو من العيوب ، ويمنح نفسه وتابعيه أسماءاً وألقاباً كالمصلح والإصلاحي ، وناصر الشريعة أو كأن يعطي حزبه لقباً كحزب الله ، وحزب الحق ، وحزب العدالة ، وحزب و حزب إلى أخ ....فإن كل ذلك يدخل إجمالاً في مدلول قوله- تعالى -: (فَلَا تُزَكُّوا أَنفُسَكُمْ ۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ)[1]، ولن تكون أبداً هذه الألقاب والمسميات والادعاءات إلا جالبة الخراب والدمار والانقسام والفرقة في صفوف المجتمعات المسلمة وهذا ما هو الحاصل اليوم)؛ لأن المسلمين والمؤمنين جميعاً - الأحياء منهم ومن مات ، أو قضى نحبه - هم حزب الله ، وهم جميعاً حزب الحق ، وهم عموماً أهل العدالة والتقوى والصلاح ، و لم يطلقوا هذه الأسماء وهذه

(١)سورة النجم الآية (٣٢).

الألقاب على أنفسهم بل الله ورسوله من أطلقاها عليهم؛ لذلك فهذه الشهادة وهذه التزكية جاءت من خارج أنفسهم فاستحقوها ، أما من نسب لنفسه لقباً أو أسماً لامعاً براقاً علي سبيل مدح ووصف وتزكيه نفسه وحزبه،دون شهادة الآخرين ودون تزكيتهم فأنه يعرض نفسه وفريقه أو حزبه ، لسخط الآخرين ومقتهم واحتقارهم فما بالك بسخط الله وغضبه ومقته نعوذ بالله من ذلك: وأنا لا أقصد هنا الأسماء والألقاب و الكنى التي تدل على التعارف بين الناس إنما ما كان يقصد به من ادعاءات الصلاح والحق والاستقامة دون الآخرين مثلما يفعل بعض هؤلاء الغلاة اليوم ؛ لذلك فقد أدرك السلف من أهل السنة والجماعة هذه الأمور فعلموا أن مثل هذه لو حصلت من كائناً من كان داخل الجماعة المسلمة فهي بذاتها وصفاتها دلائل الغلو والتطرف والخروج عن المألوف الذي يؤسس للبدع والضلالات والانحرافات والإرهاب والفتن، والآن ونحن نرى ونسمع ونشاهد هذه الفتن العظيمة والخراب والدمار نتاجاً طبيعياً لهذه الجماعات المتطرفة والفلسفات الفكرية المختلفة المناهضة للدين، والربا المتفشي والإعلام الحر ، والنظم الوضعية والفساد في الأرض والتي قررت الجماهير الضخمة و الهائلة في مجتمعات البشرية مجابهتها بفوضى أعظم شراً منها وأشد خطراً وهذا فعلاً ينطبق عليه مثلا قول الشاعر: (كالمستجير من الرمضاء بالنار)، ألا وهى فوضى هذه المظاهرات المخالفة لهدي الشريعة هذه الأيام ،نعم لذلك فإنه لحرى بنا إذا كان الأمر على هذا النحو، أن ننشر الوعي بخطر هذه

الآفات،والمظاهرات وشرورها ،ولننتهج وسائل وطرق مشروعة سلكها نبينا – صلى الله عليه وسلم – وأصحابه وأتباعه – رضي الله عنهم – وذلك يبدأ بالعمل على محاولة التفقه في الدين وبأخذ العلم الشرعي النافع من أهله أهل السنة والجماعة وبلزوم جماعة الإسلام على أساس التراب الوطني لكل بلد وعدم الخروج عنها قيد شبر ، وبالتشبث ، والتمسك، والتحصن بعراه وفرائضه العظمى على ضوء هذه الخارطة التي تعتبر جماع الدين لأهميتها في عقيدة وسلوك المسلم، وسوف نوضح في هذا الكتاب حسب رؤية وتصور ومنهجية أهل السنة والجماعة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام هذه الخارطة؛ ذلك لأن هذه الخارطة تحفظ وتحصن الفكر المسلم كما أشرنا من: (الإلحاد والشرك والتخبط والتيه والغلو والتطرف والزيغ والبدع والشك والتردد والضياع والسلبية) ، وتجيب على جميع أسئلة الفطرة البشرية الطبيعية وقد أعطيناها هذا المسمى في هذا الكتاب لأول مرة وقمنا بترتيبها وتوضيحها على حسب ما يقابلها من أهداف وجود هذا الإنسان الكبرى الثلاثة: (الخلافة– العبادة– المصير) والمصير المشترك فهي تعتبر خارطة الفكر الطبيعي للإنسان في هذه الحياة ؛ لأنها قادرة على الإجابة على جميع أسئلة بداية الخلق وتقدم تفسيراً لكيفية التعايش السلمي باحترام متبادل بين الشعوب، وتنبذ الإرهاب، والعنف ، والاعتداء ، والغلو ، والتطرف على الوجه الذي تتحقق من خلاله عبادة الله في هذه الحياة وحده لا شريك له الخالق والمنعم المتفضل على البشر جميعاً بجليل النعم الظاهرة والباطنة،

وتوضح بشكل طبيعي ومنطقي بداية ونهاية وواقع ومصير الخلق حسبما يتأكد لنا من مفهوم قوله - تعالى -:﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لا تُرْجَعُونَ﴾[1]، فهي خارطة عظيمة تجيب وتتغلب على جميع أسئلة: (العلم والفلسفة والمعتقدات الغيبية الماورائية الميتافيزيقية) في ماضي الخلق وحاضرهم ومستقبلهم ومصيرهم وتعلو على كل ذلك ولا يعلى عليها؛ لأنها بجملتها وفروعها وتفاصيلها دين الله الحق – عز وجل -، وهي الإسلام لذلك فهي السبيل والقاعدة الأساسية لسلامة الفكر والتصور والرؤية لنجاح العمل الحضاري والسياسي لهذه الأمة ولأي قمة عربية وإسلامية مستقبلاً ؛ ذلك لأن أهداف وجود هذا الإنسان على هذه الأرض لها مسميات واضحة على قوائم التصور الفكري والعقائدي للإنسان المسلم في هذا الخصوص، هذه الخارطة ذات النوافذ إلى المعرفة والعلم على حدٍ سواء توضح دور هذا الإنسان الاستخلافي الإيجابي الخيِّر الذي يحقق من خلاله المكاسب الدينية والدنيوية في هذه الحياة الدنيا، وبعد رحيله عنها إلى القبر بعد الموت ، وهذه الخارطة نسميها هنا نوافذ المعرفة والعلم الديني والدنيوي والعلاقة بينهما في تصورات المسلم لأهداف وجوده الكبرى على هذه الأرض : الخلافة – العبادة – المصير.

---

(١) سورة المؤمنون الآية رقم (١١٥).

وإليكم توضيح هذه الخارطة:

*** نوافذ خارطة التصور للمعرفة اليقينية والعلم اليقيني الهادف: لله، الخالق، والنفس، والكون،والوجود:**

نافذة ١:هدف الخلافة: الخلافة: منها نستخلص الجواب على سؤال الكيف: أي كيف نبني الأرض ونعمرها؟ ، وكيف نعيش فيها وفق مراد الله – تعالى – ومراد رسولهﷺ ؟ ؛ كي نفوز برضاه سبحانه و– تعالى – وندخل جنته.

نافذة ٢:هدف العبادة: نستخلص من هدف العبادة الجواب على سؤال الكيف. أي كيف؟ أن نعبد الله – تعالى – وحده لا شريك له على الوجه الذي يرضيه عنا في هذه الحياة الدنيا وإلى أن نموت.

نافذة ٣:هدف المصير، والمصير المشترك: وهو كيف نؤمن بالله و بالغيب، والغيب هو ما وراء الحس والمادة وهو كل ما لا يُرى ولا يلمس ولا يُشاهد في هذه الحياة وإلى أين مصيرنا بعد الموت؟ وختم ذلك في اعتقاد المسلم هو إنا لله وإنا إليه راجعون وسنقوم بتوضيح ذلك على النحو التالي:

obeikandi.com

*** أهداف البشرية الكبرى الثلاثة– الخلافة – العبادة – المصير:**

أولاً: هدف الخلافة المؤتمنة:

ولتتضح الصورة أكثر بخصوص ذلك فإن الهدف الأسمى من الخلافة الخيِّرة والمؤتمنة التي نقصد هنا هي عمارة الأرض بجليل الأعمال السياسية والاقتصادية والاجتماعية والفكرية والثقافية ،والحضارية من خلال الدين الإسلامي وعراه السبع الآتية[1]:

١-تحقيق عروة الحكم بالكتاب، شرع الله الخالق–سبحانه وتعالى-.

٢-تحقيق عروة الحاكم بالكتاب، ولي أمر المسلمين السلطان العادل الشرط الأساس فالحكم بالكتاب.

٣-تحقيق عروة العلم ورواده: العالم الشرعي المبين للناس ما في الكتاب المختص بعلوم الشريعة والقضاء والإفتاء والعالم المختص بعلوم الطبيعة وعمارة الأرض.

٤-تحقيق عروة وحدة الصف المسلم.

٥-تحقيق عروة الزكاة الاقتصادية التعبدية.

---

(١)العرى السبع اسم لفكرة جديدة للمؤلف طرحت في هذا الكتاب لتأسس للنقاش والنقد البناء في مسألة كيفية الإسلام السياسي وهي من أعظم إيحاءات الشريعة الإسلامية وموجودة في جميع إيحاءات الشريعة ولكنها لم توضح لغوياً بشكل مرتب للفكر المسلم مما جعل العقول تاهت عن توضيح كيفية الإسلام السياسي وفي عدم رؤية هذه النقاط السبع في زمن مضى وفي الوقت الحالي بشكل واضح عانت الأمة طويلاً وتخلفت عن ركب التقدم الحضاري والريادة.

٦-تحقيق عروة الجهاد في سبيل الله في التعاون على البر والتقوى وتبليغ دين الله.

٧-تحقيق عروة الصلاة العظيمة جمعة وجماعة.

وإن تحقيق أهداف البشرية الكبرى الثلاثة على نحو يرضي الله - تعالى - لا يأتي بدون حكم الشرع ، وتحقيق جميع عرى الدين الإسلامي السبع الآنفة الذكر مترابطة ومتماسكة مع بعضها البعض لأن ما يتعلق بكيفية توضيح ذلك في تصور المسلم يجعلنا ندرك بأن القرآن الكريم قد وضع للحكم الإسلامي أصولاً ثلاثة وهي كالتالي:

*** الأصل الأول تحقيق العدالة:**

قال - تعالى -: ﴿ وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ﴾[١].

وقال - تعالى -: ﴿ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [٢].

ومعنى أقسطوا أي أعدلوا ، وهذه الآيات الكريمات فيها أمر مباشر من قبل الله - تعالى - لسلطان الدولة المسلمة يأمره بأن يلتزم العدل بين الناس الذين يحتكمون ويتحاكمون إليه وفق مراد الله ورسوله ﷺ وغير ذلك من الأدلة الكثيرة الدالة على ضرورة تحقيق هذا الأصل العظيم في الحكم الإسلامي. [٣]

---

(١)سورة النساء الآية (٥٨).
(٢)سورة الحجرات الآية (٩).
(٣)"أصول الحكم في مذهب أهل السنة والجماعة.

*** الأصل الثاني الشورى:**

قال – تعالى – آمراً نبيه الكريم ﷺ بقوله – تعالى –: ﴿وَشَاوِرْهُمْ فِي الأَمْرِ﴾[1]، وجعل ذلك مسلكاً لجميع المسلمين ، قال – تعالى – في قضايا الاختلاف مثلاً أو فيما لم يرد به نص شرعي: ﴿ وَأَمْرُهُمْ شُورَى بَيْنَهُمْ﴾[2] ، فالشورى قاعدة أساسية في بناء الحكم الإسلامي الوثيق العادل.

*** الأصل الثالث : طاعة ولي الأمر السلطان الحاكم بالكتاب:**

فلأن الأصل الثالث، طاعة ولي الأمر هذا يعني بأن طاعة ولي الأمر في المجتمع المسلم واجبة على كل مسلم شرعاً ، وليست له حرية الخروج أو التمرد على الحاكم أو عصيانه أو التحريض ضده وتأليب الجموع والعامة عليه وليس له حق الاعتراض أو الاحتجاج بلهجة التظاهر وإثارة الفتن والتي تسبب التراع، وقد تصل إلى حد الاقتتال بين طوائف المؤمنين لأن ذلك يؤسس للفوضى العارمة وخراب الدولة وضياع الأمانة أمانة الخلافة الإسلامية، وطاعة ولي الأمر تعتبر من أوثق عرى الدين بدليل المنصوص عليه في قوله – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٥٩).
(٢) سورة الشورى الآية (٣٨).

تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ﴾ [1]، وهذا يؤكد بأن ولاة الأمر يجب طاعتهم فيما أحب المسلم وكره إلا أن يؤمر بمعصية حينها لا سمع ولا طاعة ، وفي ذلك أشار نبينا - الكريم - بقوله ﷺ في حديث ابن عمر - رضي الله عنهما - عن النبي - صلى الله عليه وسلم - قال : (السمع والطاعة على المرء المسلم فيما أحب وكره ما لم يؤمر بمعصية فلا سمع ولا طاعة) [2]، وهذا هو منهج الصحابة رضوان الله - تعالى - عليهم والتابعين وتابعيهم بإحسان من السلف الصالح أهل السنة والجماعة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام وعلى أساس هذه الأصول الثلاثة الثابت تأكيدها شرعاً بنيت دعائم الشريعة التي قام ويقوم عليها الحكم الإسلامي[3]، أما مسألة الاختيار والكيفية لاختيار الحاكم المسلم فإن ذلك متروك لأساليب وطرق وظروف كل مجتمع ، وكل زمان ومكان ولا تهم المسميات، وسواءً أكان الحكم من خلال أسرة مالكة أو جماعة جماهيرية يتزعمها شخص ما أو انتخاب رئيس ، أو كيف ما كان ذلك الأمر لا يهم ذلك بقدر ما يهم تحكيم الشريعة الإسلامية والاحتكام إليها ، والتشبث بفرائضها وعُراها من أجل تحقيق العدل والمساواة والحرية والعزة والأمن والاستقرار والرقي والتطور للمجتمع المسلم، شريطة أن يكون ذلك

---

(١)سورة النساء الآية (٥٩).

(٢)الحديث في وجوب طاعة ولي الأمر. كتاب الفتن رقم (٧١٤٤).

(٣)حديث العرى الذي أخرجه الامام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابن حبان.

على أساس من التراب الوطني الشرعي لكل بلـــد ولـــيس علـــى أســـاس الحزبية الضيقة والخروج على ولي الأمر. [١]

وفي خصوص عرى الدين المذكورة هنا فإنه قد صح عن النبي ﷺ قوله"(لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة) [٢]الحديث المذكور أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير وابن حبان، والعرى هنا يقصد بها فرائض الإسلام وأوامره العظمى، والحديث هنا على سبيل الأخبار للخبَّر والعلم والإحاطة ، وليس على سبيل الحسم والحتمية بالانهيار، فبإمكان المسلمين جميعاً في أي زمان ومكان العودة إلى التشبث بعرى الدين والالتزام بفرائض الإسلام، وسيكون الله – – تعالى – – وبلا شك مؤيدهم وناصرهم في ذلك، ولن يحول بينهم وبين ذلك غير تقاعسهم وتكاسلهم وقعودهم عن الانتصار للحق في هذه الحياة لتكون كلمة الله هي العليا،ومن خلال تطبيق وتنفيذ مفهوم العرى السبع لغة وتصوراً فإن في هذا الزمان ما يبشر بذلك وعودة المسلمين إلى دينهم، بحب ويقين والتزام، وفي هذا أشار النبي ﷺ بقوله: (بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً فطوبى للغرباء) [٣] أخرجه مسلم، وعودة المسلمين إلى التشبث والتمسك بعرى الدين السبع يعني ذلك إمكانية تحقيق هدف خلافة الله المؤتمنة التي أشارت إليها الآية الكريمة في سورة البقرة

---

(١)منهج الصحابة رضوان الله عليهم وتابعيهم السلف الصالح أهل السنة والجماعة.
(٢)فتوى كثير من العلماء المتقدمين والمتأخرين منهم في تحريم التظاهرات والفتن والخروج على ولي الأمر.
(٣)حديث الغرباء الذي أخرجه مسلم في صحيحه.

من خلال حوار الله – تعالى – مع ملائكته في قوله – تعالى –: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُواْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاء وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلاَئِكَةِ فَقَالَ أَنبِئُونِي بِأَسْمَاء هَؤُلاء إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ ﴾ (١).

وسنقوم بشرح وتوضيح شبه مفصل لهذه العرى السبع في مبحث عرى الدين الإسلامي في الجزء الثالث من الكتاب .

ثانياً: هدف العبادة:

هدف العبادة: هنا يجيب على سؤال الكيف أي كيف نعبد الله – تعالى – في هذه الحياة على وجه يرضيه عنا كما أسلفنا؟، وهو عبارة عن سلوك فردي بين العبد وربه وهو مثبت في تصورنا كمسلمين فيما يسمى فرائض الدين تحت مضمون أركان الإسلامي الخمسة التي هي كالتالي:

١. شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ﷺ.

٢. إقامة الصلاة.

٣. إيتاء الزكاة .

٤. صوم رمضان .

٥. حج البيت لمن استطاع إليه سبيلا.

---

(١) سورة البقرة الآية (٣١-٣٢).

openislamic.com

ولمزيد من التوسع في فهم وفقه هذا الهدف راجع كتاب الأصول الثلاثة للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب رحمه الله، وهذا مهم جداً لكل مسلم ومسلمة تعلمه. (١)

وتأكيداً لأهمية هذا الهدف الكبير والعظيم السر من خلق ووجود الإنس والجن ، وكل ما في الوجود فقد أشار سبحانه و- تعالى - إلى ذلك في سورة الذاريات بقوله - تعالى -: ﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (٢).

وقوله - تعالى -: ﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ (٣). أي لو لا عبادتكم ما كان الله عز وجل ليقيم لكم وزناً.

ومن منطلق ذلك تتحقق الخلافة المؤتمنة التي من خلالها يحتكم الناس لشرع الله في هذا الوجود ويمكن الله - تعالى- عبادة المؤمنين في هذه الأرض من السيادة والريادة والشهادة على الناس في هذه الحياة، وتتعافى أمتنا من التبعية والذوبان في حضارات الكفر والضلال

(١)كتاب الأصول الثلاثة للإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.
(٢)سورة الذاريات الآية (٥٦).
(٣)سورة الفرقان الآية (٧٧).

obeikandl.com

قال – تعالى –: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا﴾ (١).

ثالثاً : هدف المصير والمصير المشترك للناس أجمعين :

والمصير هنا هو ما نخلص إليه من جواب على سؤال الكيف؟أي كيف. نؤمن بالله – تعالى – وبالغيب ، وما هو الإيمان بالغيب حسب التصور الإسلامي؟والغيب عند غير المسلم هو ما وراء الحس والمادة، وهو كما وضحناه آنفاً، كل ما لا يُرى ولا يُلمس ولا يشاهد، وهو أيضاً فحوى سؤال: إلى أين مصيرنا بعد الموت؟ ومن أوجدنا ولماذا أوجدنا على هذه الأرض؟ وختم ذلك في اعتقادنا كمسلمين هو إنا لله وإنا إليه راجعون، وهو الذي من خلاله كما أسلفنا تتم الإجابة على جميع الأسئلة التي تتبادر إلى أذهان أُولي الألباب من البشر ميتافيزيقيا الماورائيات أو عالم الغيب إجمالاً وهو يعتبر هدفاً جامعاً لمصلحة نتائج السلوك للهدفين السابقين: السلوك الخير والطيب ، والعمل الصالح يسمى خيراً حسب مشرعات الإسلام. وبه يثاب الإنسان بعد الموت ، ويدخل الجنة ، وينال رضى ربه الأبدي الخالد،والسلوك الشرير الخبيث الفاسد المؤذي وهو عمل غير صالح ويسمى شراً ، وبه يخسر الإنسان خسراناً مبيناً ويجازى بالعذاب الأليم يوم القيامة ويدخل النار وذلك كل من حاد عن جادة

---

(١)سورة البقرة الآية (١٤٣)..

openkandil.com

الحق والصواب واتبع غير سبيل المؤمنين وإشارة إلى الغيبيات والماورائيات ، وكيفية اليقين بذلك فإن ذلك تأتي الإشارة إليه في بداية أربع آيات لأكبر سورة في القرآن الكريم من حيث عدد الآيات وهي سورة البقرة قال – تعالى – : ﴿الم (١) ذَلِكَ الْكِتَابُ لاَ رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (٢) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (٣) والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (٤) أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٥)﴾ [1]كل ذلك نستطيع أن نتصوره من خلال نصوص واضحة جاءت بها الشريعة الإلهية المقدسة في الكتاب والسنة مثل هذه الآية وغيرها.

وهذا التصور مثبت تحت مضمون نافذة ما يسمى بأركان الإيمان الستة وهي كالتالي:

١. الإيمان بالله.

٢. الإيمان بالملائكة.

٣. الإيمان بالرسل.

٤. الإيمان بالكتب المنزلة من عند الله – – تعالى – – والتي هي: الزبور،والتوراة، والإنجيل، والقرآن، وصحف إبراهيم وموسى.

---

(١) سورة البقرة من الآية (١) إلى الآية (٥).

openkandil.com

٥. الإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره.

٦. الإيمان باليوم الآخر يوم القيامة يوم الجزاء والحساب يوم يقوم الناس لرب العالمين.

هذا ما اشتملت عليه عقيدة أهل السنة والجماعة، ولمزيد من التوسع في هذه النافذة العقائدية راجع كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين أو غيره من العلماء المتقدمين رحمهم الله جميعاً [١].

*** الخلاصـــــــة:**

هذه هي خارطة نوافذ المعرفة اليقينية والعلم اليقين الهادف: الفكرية ، والعقائدية ، والسلوكية المستنبطة من مرجع الوحي ،والإلهام الإلهي من الكتاب والسنة، وهي التي تعطينا فكرة يقينية عن قوة الحجة ووضوح البرهان في ديننا الإسلامي ، وهي ما يبعث على اليقين والطمأنينة والإيمان والسلام في خوالجنا ، وهي تحفظ كما أسلفنا العقل المسلم من التخبط والتيه والابتداع في الدين والزيغ والضياع وأمراض الشك والشرك والكفر والوثنية والإلحاد، وهي أمراض الفلاسفة الملحدين، والكفار من الاشتراكيين والشيوعيين والرأسماليين والوجوديين والعلمانيين والليبراليين ، وجميع أهل البدع والضلالات وغيرهم اللذين جعلوا العالم يدفع ثمناً باهظاً اليوم بتخبط أفكارهم ومباحثاتهم وفلسفاتهم

---

(١) كتاب أهل السنة والجماعة لفضيلة الشيخ/ محمد بن صالح العثيمين أو غيره من العلماء المتقدمين رحمهم الله جميعا.

obeikandl.com

التائهة خارج إطار مضامين هذه الخارطة التي وضعتها شريعة الإسلام رحمةً للعالمين.

قال – تعالى –: ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[1] .

ولن تفلح البشرية أبداً بتقدم العلم في ظل نظام وضعي يحكم ويتحكم بشؤون الإنسانية وأياً كانت مصادر ومنابع ذلك النظام وهذا مجرب ، وقد أزهق البشرية واتعبها ذلك وتقدم العلم في ظل نظام وضعي أشبه برجل يحاول المشي برجلٍ واحدة فقط وبلا عكاز فإنه بهذه الحالة سوف يسقط أرضاً وربما يكون سقوطه ذلك مدمراً مهلكاً.

وما أجمل الحياة فعلاً إذا رافق تقدم العلم الاحتكام لشرع الله– تعالى– الخالق الملهم المسدد الهادي إلى سواء السبيل الرب المشرع – سبحانه وتعالى–.

ومن خلال التزام أمة الإسلام بكل ما تنص عليه هذه الخارطة الفكرية والعقائدية العظيمة جملةً وتفصيلاً فإنها بواسطة النظام الشرعي الإسلامي ستقود حتماً ألف شعب في هذه الأرض إلى بر الأمان[2].

---

(١) سورة آل عمران الآية (٨٥).

(٢) تنويه: (عرى الإسلام السبع – وأركان الإسلام الخمسة – وأركان الإيمان الستة) يضع لها المؤلف مسمي الخارطة الفكرية هنا لتنسف أي فكرة تأسس أو أسست لحزبية أو مذهبية في المجتمع المسلم الواحد لتعزز الانتماء فقط للتراب والأرض والدين وفق منهجية أهل السنة والجماعة منذ أكثر من ألف وأربعمائة عام ذلك لسهولة بسطها على الفكر المسلم من أجل تحصينه مما قد يشكل على الفكر والتصور تأثرا مثلا ببعض الأفكار المتطرفة أو الملحدة أو الضالة أو البدعية أو غير ذلك بغرض توضيح الرؤية الشرعية ذات الصبغة الإسلامية السليمة في هذا الوجود.

وهنا ندرك بأن السعي إلى تحقيق وحدة الأمة العربية والإسلامية وفق هذه الخارطة على أساس من عرى الدين الإسلامي السبع في دوائرها الكبرى الموضحة في هذا الكتاب حق مشروع للأمة لن يقف أمامه شيء بإذن الله تعالى وهو أشبه بالإتحاد الأوروبي أو غيره من الاتحادات في العالم تقره كل المواثيق والأعراف الأممية والدولية، كما أنه يسعد كل عربي ومسلم السعي الحميد من قبل دول مجلس التعاون الخليجي إلى التعجيل في ظل هذه الظروف بالانتقال من مرحلة التعاون الخليجي إلى مرحلة الإتحاد الخليجي، فإن ذلك سوف يؤسس لقاعدة صلبة تتحقق بإذن الله تعالى من خلالها الوحدة العربية والإسلامية الشاملة، كما أننا نؤيد أي وحدة عربية وإسلامية لكل الدول ونرفض أي فكرة لتقسيم الدول والأوطان وتفتيتها.

openkandl.com

الجزء الثاني

الرأسمالية المتوحشة ومبشرات الانهيار

- تمهيـــــــــد
- مدينة أفلاطون المثالية لن تتحقق على الأرض.
- الأنانية وحب الذات مرتكز الرأسمالية الربوية.
- الهيمنة الظالمة إلى أين؟
- الإنهيار المالي.
- الرأسمالية وحرب الله.

تمهيـــــــــد:

obeikandi.com

ألف عنق – ألف شعب في هذه الأرض من مختلف أجناس وألوان ودماء وعروق البشرية تحكمها فلسفات ونظم وقوانين وأعراف وضعية وضعها الإنسان لنفسه كدساتير ومواثيق يأبى أن يحيد عنها، يريد من خلالها استبدال شرع الله الخالق، يدير بواسطتها شؤون حياته ويتدبر من خلالها عاقبة أمره في حاضره ومستقبله حسب ظنونه ومزاعمه وإن أدى ذلك إلى ما لا تحمد عقباه أو إلى الفوضى والتيه والتفلت والضياع، وذلك رغم أن الله – تعالى – جعل للناس حرية اختيار فاعليتهم البشرية في تداول خلافة وعمارة الأرض وسنة الله في ذلك جارية جف بها القلم إلى قيام الساعة في قوله – تعالى –: ﴿ وَتِلْكَ الأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ﴾ [1] وفي العصور الحديثة رافق تقدم العلوم الطبيعية شيئاً فشيئاً ظهور نظم وفلسفات وضعية طغى تأثيرها بإيجابياته وسلبياته على عالم الناس في هذه الأرض ، ومن وحي حضارة الفرس عبدة النار الزرادشتيون الوثّنيين ظهرت النازية الفاشية " فلسفة العنف والإرهاب والقسوة في ألمانيا بسبب تأثر وإعجاب الفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة " بأفكار فيلسوف الفرس الشهير منذ القدم (زرادشت) [2] وأبرز حدث فظيع يعتبر أكبر مثال على ذلك هو مذبحة الهولكست، والهولكست هو عملية القتل الجماعي المنظم لليهود ظهر ما بين ١٩٣٣م – ١٩٣٩م

---

(١) سورة آل عمران الآية (١٤٠).

(٢) كتاب دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ للدكتور حسن محمد الكحلاني استاذ الفلسفة المعاصرة ، جامعة صنعاء ، مكتبة مدبولي القاهرة .

إبان الحرب العالمية الثانية،وقد جثمت الفاشية النازية على صدور البشرية فترة من الزمن نشأت كطفل اشتد عوده حتى أصبح شاباً فتياً قوياً ثم شاخ وهرم ومات وانتهى أمره إلى ما يشبه الذبول والانهيار، ظلت إلى أن ظهرت من روسيا أو ما كان يسمى آنذاك بالاتحاد السوفيتي،الاشتراكية والشيوعية أو الماركسية نسبة إلى مؤسسها كارل ماركس اليهودي الألماني ، والتي أطاحت بالنازية ، وحلت محلها بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية، ظلت في هذا العالم إلى أن هرمت وشاخت وانتهى أمرها إلى ما يشبه الذبول والانهيار، وإذا كان كارل ماركس رائد الماركسية ألماني الجنسية فإن ما كان يدعو إليه وجد له معجبين به ومطبقين له في روسيا الثورة الضد للفاشية، ثم أعقبها ظهور الرأسمالية من مدرسة شيكاغو البراجماتية ، والتي أصبحت اليوم تتصدع شيئاً فشيئاً، والرأسمالية البراجماتية في حقيقة الأمر هي الصهيونية العالمية "أو الماسونية إسرائيل من وراء ستار " أو إذا شئت فقل إسرائيل والفساد في الأرض والعلو الكبير كان ذلك مثبتاً في القرآن الكريم في ما يعتبر من سنن التداول لعمارة الأرض الأحداث البارزة والعظمى في حياة البشر قال – تعالى –: ﴿ وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا فَإِذَا جَاء وَعْدُ أُولاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَا أُوْلِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُواْ خِلاَلَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولاً ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لأَنفُسِكُمْ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا فَإِذَا جَاء وَعْدُ الآخِرَةِ لِيَسُوؤُواْ

وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُواْ الْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُواْ مَا عَلَوْاْ تَتْبِيرًا ﴾ (١).

هذه هي الرأسمالية وهذا هو العلو الكبير، والعلو هنا إشارة إلى التعالي على الخلق واستعباد رقابهم بغير حق، والبطر والسرف والإرهاب والفساد في الأرض، وهذا عمل رواد الشر أنصار الشياطين وزعماء الباطل واليهود وأنصارهم كذلك بعكس المؤمنين المسلمين أهل الإيمان والتقى والصلاح رواد الخير والسلام الذين اختصهم الله بالذكر الحسن في قوله - تعالى - :﴿ تِلْكَ الدَّارُ الآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الأَرْضِ وَلا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾ (٢).

ولقد جعل الله - تعالى - سنة التدافع بين البشر جارية ماضية وفق سنن لا تتبدل ولا تتغير، قال - تعالى - مفسراً ذلك بقوله - تعالى -: ﴿ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾(٣).

والرأسمالية وهذا العلو الكبير آيل إلى السقوط والانهيار الكبير بإذن الله - تعالى -، ، والمبشرات بذلك كثيرة كما هو حال سنن التعاقب الحضاري ،وثورات وانتفاضات ما يسمونه بالربيع العربي

---

(١) تفسير ابن كثير الآية (٣) إلى الآية (٧) في سورة الإسراء.
(٢) سورة القصص الآية (٨٣).
(٣) سورة البقرة الآية (٢٥١).

اليوم وانتفاضات أوكرانيا وفترويلا " وول ستريت" وغيرها ، وما سيأتي من الثورات هي في حقيقة الأمر ثورات ضد الرأسمالية البغيضة، وهي التي ستكون المؤهلة القادرة على الإطاحة بها وإضعافها وانهيارها ، ونحن سنكون روادها، وستنهار كل النظم التي لا تعتمد وفق عرى الدين الشريعة الإسلامية ميثاقاً لها ودستوراً رئيسياً ترجع إلى الاحتكام إليه جميع شعوبها، ذات الصبغة الإسلامية ولا يهم مسمياتها تلك لأن الإسلام مطلب البشرية اليوم، ولكننا نعلم جيداً بأن ديننا الإسلام بشمولية منهجه الواسع والعظيم قد شملها واحتواها في عراه السبع ووضع لها حدود وضوابط ومعايير تخلق في الحياة الإنسانية السلام والانسجام ، وتحقق من خلالها الدولة المسلمة لشعبها الخير والعدل والحب والوئام والتعاون كما هو الحال بالمملكة العربية السعودية ودول الخليج العربي، ولا بد وأن تكون بعضاً من كل في ذلك الإطار المحكم ضاربة في أعماق عرى الدين، عرى القوة والعزة والمنعة الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والعقائدية والفكرية والثقافية والحضارية والعلمية والتاريخية لكل من يشهد لله بالوحدانية على وجه هذه الأرض، وبالتأكيد أمة المليار مسلم لن تكون غثاء كغثاء السيل إذا ما التزمت العمل الجاد والمسؤول الفردي والاجتماعي والريادي من أجل إعادة بناء وهيكلة هذه العرى السبع

إيماناً منا بأن التشبث والتمسك بعرى الدين يعتبر مصدر قوتنا وعزتنا وسلم نجاتنا في هذه الحياة. (١)

* **مدينة أفلاطون المثالية لن تتحقق على هذه الأرض :**

الناس جميعاً في هذه الحياة يحترمون كثيراً أن يحكمهم شرع الله ويرضيهم ذلك كل الرضا في مجتمعهم ككل ، وعند ذلك تنخمد في نفوسهم إن وجدت رغبة الاعتراض إن غالبتهم حيناً بعد آخر فلا يملكون بعد ذلك غير التسليم ، وأما عندما تحكم المجتمعات وخاصة المسلمة أهواء البشر ومشرعاتهم وفلسفاتهم الوضعية فإن ذلك يؤدي إلى تزايد المشكلات وتراكمها ولا يبعث أبداً على الرضاء والطمأنينة ومن ثم يتبع ذلك الفشل الذريع والانهيار والذبول وهذا هو ناتج ما يسمى بانتفاضات وثورات اليوم التي أصبحت أزمات في الغاية من التعقيد وقد تحتاج محاولة علاجها وإصلاحها ربما لسنين " فاليوم وقبل اليوم ودائما ما الحرية؟ وما الفضيلة؟ وما الديمقراطية والعدل والسلام الذي تنشده البشرية؟ ومعظم جماهير شعوب الأمة العربية والإسلامية وهل أحلامهم هذه الجميلة ستتحقق في غير التزامهم شرع الله الخالق العليم بما فيه صلاح من خلق جل وعلا؟ وهل ذلك سيتم بدون اعتماد دين الإسلام كشريعة ونظام حياة وعرى وثقى للحق والخير والعدل والحرية والسلام " ؟ وهل يعتقدون أن تلك

---

(١) تنويه عرى الدين كما أسلفنا بالترتيب والتسلسل فكرة المؤلف وعلى أساسها خرج هذا الكتاب إلى الواقع كجديد.

النظم المستوردة والشعارات المنمقة الزائفة التي يتباهى بها الناس في الغرب ستحقق لهم حياة حرة كريمة آمنة ومستقرة كأنها مدينة حلم أفلاطون فيلسوف اليونان الميتافيزيقي الشهير ألا يعلم هؤلاء بأن حلم مدينة أفلاطون المثالية لا يمكن له أن يتحقق أبداً على وجه هذه الأرض وإن ظَلّ العالم ينتظر ويعمل على تحقيق ذلك لملايين السنين وأن مدينة أفلاطون هذه أشبه بخرافة يستحيل حدوثها وذلك مصدره النفس البشرية ولأن من مقتضى سُنة الله – – تعالى – – في ما هو مسنون لطبيعتها من قبل خالقها وموجدها في هذه الحياة بأنها (معرض) الابتلاء والامتحان وقد جعلها تسلك أبداً من يوم أن تلد وإلى أن تموت دروب المعاناة والمشاق وتظل تقارع المعيقات وتكابد وتواجه التحديات والصعاب والإشكالات بعناء وجهد مرهق ومؤلم منغص للعيش أحيانا وتبقى حياة الإنسان خاضعة لسنة الله – تعالى – هذه والتي هي سنة الكبدية ومستندنا على صحة هذا التفسير قوله – تعالى – في سورة البلد ﴿ لَا أُقْسِمُ بِهَذَا الْبَلَدِ (١) وَأَنْتَ حِلٌّ بِهَذَا الْبَلَدِ (٢) وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ (٣) لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي كَبَدٍ (٤) أَيَحْسَبُ أَنْ لَنْ يَقْدِرَ عَلَيْهِ أَحَدٌ (٥)﴾ [1] والكبدية هنا معناها المغالبة والمدافعة محاولة التغلب على المحبطات والمثبطات والمعيقات يظل الإنسان دائم البحث عن راحته وسعادته وراء وخلف كل أمور الحياة في مقابل دفع ثمن باهظ من رأس ماله الخاص سنين عمره في

(١) تفسير ابن كثير في سورة البلد من الآية (١) إلى الآية (٥).

هذه الحياة الدنيا، وهنا يستوقفنا تساؤل مهم ما الذي يفسد الحياةَ ؟ وما الذي يصلح الحياة ؟ ولأننا نعتمد في بحثنا هذا على البساطة فالجواب ببساطة الذي يفسد الحياة الأنانية وحبُّ الذات والذي يصلح الحياةَ شرع الله والوازع الديني والإيثار والضمير الحي وهذا لن تجده في غير دين الرحمة الإسلام.

*** الأنانية وحب الذات مرتكز الرأسمالية الربوية:**

إن الأنانية وحب الذات والحرص على مصالح الذات على حساب الغير بأي طريقة من الطرق أمر هو بعينه الظلم الحقيقي للنفس البشرية و (الظلم) هنا هو الفساد والفساد في الأرض بشكل عام هو المكسب الرئيسي الخاسر للأنانية ،وفي هذا أشارت الآية الكريمة في قوله – تعالى –:﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الَّذِي عَمِلُوا لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ ﴾ ، ونتائج الفساد مختلفة ، وبنسب متفاوتة ، ولها مصنفات والناتج واحد هو الفساد في الأرض كما ذكرنا آنفاً ولكن النتائج الطبيعية لهذه المصنفات أعظمها الإرهاب وقتل النفس التي حرم الله ، وإثارة الفتن ، والتعدي على حقوق الناس المادية والمعنوية وسلبها دون وجه حق بل باستخدام واستغلال القدرة أو اغتنام فرصة كفرصة السارق عن غياب أهل الدار وزعزعة الأمن والاستقرار وإقلاق السكينة العامة ، ونشر الفوضى والرعب في المجتمعات البشرية ، وإذا كان مؤكد وجود من نعدهم أخياراً في الناس يرضون بأعمال أشرار مفسدين في

الأرض فالسبب لا يمكن أن يكون في غير الأنانية وحب الذات ، وكل ذلك يحدث بدافع الحرص على المصالح والمنافع ، وهذا طابع سيبقى وإلى الأبد ملازماً ومصاحباً للنفس البشرية ولن يفارقها، إلا نفوس الأنبياء ومن رحم الله من المؤمنين والعلماء الربانيين الموحدين على مر العصور.

وأية الكبد الآنفة الذكر تعتبر (قاعدة) رئيسية هامة جداً ؛ لأنها تعطينا تصوراً واقعياً وحقيقياً يفسر فيه الله – – تعالى – – خالق هذا الإنسان كيفية حياته الطبيعية على وجه هذه الأرض من لحظة يوم مولده إلى أن تتوقف نبضات قلبه الحي فيموت، وهذه حالة يموت يوم يموت وهو ملئ بإرادة الحياة أما ينغص حياته في هذه الحياة فهو ذلك الناتج المتراكم من أفعال وسلوكيات الظلم المجتمعية للأفراد والأسر والجماعات والمجتمعات البشرية ، وظلمه لنفسه أيضاً ويؤيد تصور مثل هذا صريح قوله – تعالى – :﴿ إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ شَيْئًا وَلَكِنَّ النَّاسَ أَنْفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [1]، وإن الآلام والأوجاع والأحزان التي تنغص حياة الناس أجمعين سببها الرئيس هذا المرض الخطير الذي نسميه أنانية وأن الأنانية سبب لأخطاء كثيرة ومتراكمة في معترك كبدية الحياة والسلوك البشري وخلف وأمام ذلك قوله – تعالى – :﴿ ظَهَرَ الْفَسَادُ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِي النَّاسِ

(١)سورة يونس الآية (٤٤).

لِيُذِيقَهُم بَعْضَ الّذِي عَمِلُوا لَعَلّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [1]وهذا فعلاً ما نشعر به في زمان اليوم فقد أصبحت الحياة محبوسة أنفاسها وتكاد تختنق وهي تعاني في مثل هذا الجو الذي يسوده الظلم والفساد في الأرض الذي ليس له مثيل ، وحتى لقد أصبح المؤمن في هذه الأرض أشبه بطفل محبوس بغرفة موصدة الأبواب والشبابيك في جو أفسده دخان أولئك النفر المسرفين المدمنين على التدخين الذين حوله يتعمدون إفساد تلك الغرفة بذلك الدخان الخبيث الذي يتضايق منه ذلك الطفل البريء من غير حول منه ولا قوة فإلى أين ستذهب الأنانية بالبشرية بدون الإسلام ؟ إن النظام الرأسمالي البراجماتي يقود البشرية إلى مصير خطير العواقب ، ونحن نعلم أن مؤسسيه وواضعيه في الأصل الفلاسفة اليهود الثلاثة البراجماتيين وهم: (وليم جمس) ، و(جون ديوي) ، و (ماكس شلر) ، وقد كانت متجهاتهم هذه قائمة على ثلاث قوائم ينطلقون منها لتحقيق رأسماليتهم وأنانيتهم وهيمنتهم إدراكاً منهم بأن مكمن الهيمنة الحقيقية على البشر هو المال، وهذه القواعد هي [2]:

- النتائج دون المبادئ.
- الغايات دون المقدمات.
- العمل دون المثل.

---

(١) سورة الروم الآية (٤١).

(٢) كتاب دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ للدكتور حسن محمد الكحلاني كتاب تاريخ الفلسفة القديم المعتمد في المنهج الأدبي للصف الثالث الثانوي بالجمهورية اليمنية لمجموعة من الباحثين.

openkandil.com

وطبعاً هذه أمور لا تتفق ومقررات الإسلام النظامية والعلمية والسلوكية القيمية والأخلاقية ، ففي دين الإسلام ضوابط قيمية وأخلاقية مرتبطة بكرامة الإنسان أياً كان جنسه أو لونه أو دمه وعرقه ومعتقده يتحقق من ورائها العدل لكل أصناف البشر ، وعلى العكس فما في مسلماتهم هذه سوى إهانة الإنسان وسلب حقوقه المادية والمعنوية على حدٍ سواءٍ والتاريخ مليء بالشواهد إلى يومنا هذا وإن فلسفتهم هذه قد ألحقت ضرراً رهيبا بالبشرية مرتكزها الأنانية واللهث وراء المال وحب الذات وإباحة كل طريقة حتى ولو كانت حراماً لجلب المال والحصول عليه وبهذا السلوك عم الظلم الدنيا وظهر الفساد في الأرض وناتج هيمنة الرأسمالية الأناني الخانق أصبح محصور في الفئة القليلة من البشر ، هؤلاء هم من يعبث بموارد البشر ومقدراتهم وأموالهم ، فمليونيرات العالم يمتلكون (٤٢.٧) ترليون دولار وبعدد (١٠) ملايين شخص ، ومصدر هذا الإيضاح جريدة الجزيرة بالرياض الصفحة (٢١) العدد (١٤١٤٨) بتاريخ ٢٢ رجب (١٤٣٢هـ) الموافق ٢٤ يونيو حزيران ٢٠١١ على النحو التالي:

كشف تقرير نشرة بنك أوف أمريكا ميرلنش جلوبال ويلث منجملت بالاشتراك مع (كابجميني) (فايناشال سرفس) عن ارتفاع عدد مليونيرات العالم إلى مستويات تجاوزت معدلات ما قبل الأزمة العالمية في عام (٢٠١٠) ووفقاً لما أوردته أرقام فقد زاد عدد الأفراد ذوي الكفاءة المالية بما يعادل مليون دولار على الأقل في أصول

استثمارية ٨.٤% إلى ١٠.٩ إلى ملايين شخص في حين نمت ثرواتهم بنسبة ٩.٧% إلى (٤٢.٧) اثنين وأربعين وسبعة من عشرة تريليون دولار ويشير التقرير إلى أن (الثروة لا تزال تتركز في الولايات المتحدة الأمريكية واليابان وكذلك ألمانيا بنسبة تصل إلى ٥٣% على الرغم من تراجعها ٤.٧% في عام ٢٠٠٦ في حين تظل الولايات المتحدة صاحبة المركز الأول في عدد المليونيرات بحوالي ٣.١ ملايين شخص في حين شهدت منطقة آسيا والمحيط الهادي أقوي معدلات النمو للأشخاص الذين ارتفعت ملائتهم المالية بنسبة نمو ٩.٧% إلى ٣.٣ ملايين بالمقارنة مع أوروبا التي لديها ٣.١ ملايين شخص) انتهي التقرير. (١)

هذا يعني بأن البراجماتية ونظامها الرأسمالي المحرم في الإسلام والربوي مبتلعة أكباد العالم ، وممتصة دماء البشر ، وهي اليوم ونظامها الأناني الربوي المجحف سبباً رئيسياً في تعاسة وشقاء البشرية من جميع النواحي هذا هو نظام الرأسمالية البرجماتية يجعل ثروة تكفي البشر بالإضعاف يبطر ويتنعم بها فقط عشرة ملايين من البشر في حين يعيش ملايين الملايين من الناس تحت خط الفقر المدقع في إفريقيا ، والصومال وكثيراً مما يسموه دول العالم الثالث يموت الملايين ولا حيلة لهم لشراء علب الدواء ، ويموت الكثيرون مرضاً وعطشاً

(١) جريدة الجزيرة بالرياض الصفحة (٢١) العدد (١٤١٤٨) للتأكد من صحة التقرير الموضح هنا بتاريخ ٢٢ رجب الموافق ٢٤ يونيو ٢٠١١م.

openkanal.com

وجوعاً ، وتتاجر النساء بأعراضهن من أجل الحصول على قوت عيش اليوم والليلة، فمن المنقذ للبشرية من شر وفساد هذا النظام الذي وضعه هذا الإنسان على حساب أخيه الإنسان في هذه الأرض، والأنانية هنا ملتصقة تماماً باللهث وراء المال بطمع وجشع النفس البشرية ، وهذه فتنة هذه الأمة وهذا الزمان بالذات ففي سنن التشريع الثاني من عمل النبوة ثبت عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قوله في هذا الخصوص:(لكل أمة فتنة وفتنة أمتي المال)[1]الحديث حسب قول الألباني – رحمه الله – في السلسلة الصحيحة أخرجه الترمذي (-٥٤-٢) والبخاري في التاريخ الكبير وابن حبان والحاكم وقال الحاكم صحيح الإسناد ووافقه الذهبي ، حقاً هذا الحديث الذي أخبر به الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحي – صلى الله عليه وسلم – يجعلنا ندرك تماماً بأن نظام الرأسمالية القائم والرائد المهيمن على العالم اليوم ما هو إلا نظام فتنة وظلم وفساد في هذه الأرض، قد ثبت فشله الذريع وسينهار عاجلاً أو آجلاً وهذه سنة الله في هذه الحياة ، وهو نظام وضعه الإنسان لنفسه بدلاً من أن يضعه خالقه العليم بما يضرُ أو ينفع هذا الإنسان وهذا النظام ليس إلا نظاماً بديلاً خاطئاً لتجربة قد أثبتت فشلها الذريع عن الإسلام العظيم قانون وشرع الله الذي لا يمكن أن تصلح أحوال البشرية بغيره، وقد جاءت به شرعة السماء لتصلح به شؤون أهل

(١)السلسلة الصحيحة الحديث عن فتنة المال أخرجه الترمذي ٥٤-٢٢- والبخاري في التاريخ الكبير وابن حبان والحاكم وقال صحيح الإسناد ووافقه الذهبي.

الأرض ، وهذه هي الخلافة المؤتمنة لهذا الإنسان بدلاً عن الظلم والأنانية والإرهاب والفساد في الأرض ذلك وفق عرى القوة التي نسميها عرى الإسلام وهو نظام متروك لإرادة البشرية قابل وصالح للتطبيق في أي وقت وفي أي زمان وإلى أبد الدهر إلى يوم القيامة ، ولكن مثل ما ورد عن حكماء اليونان: (المقنن شرط أساس في وجود القانون) ، فمتى ما وجدت الإرادة البشرية القوية وجد هذا القانون ، (فالمقنن هنا هو المسلم الموحد الرائد المسئول خليفة – تعالى – في هذه الأرض (خلافة السلام والعدل وحب الخير العميم لكل البشر)المنظم للمصالح المرسلة ذلك الذي تتوفر له الإمكانيات الجبارة من الأموال العظيمة والنفوذ والسلطات والمؤهلات والاحترام والقدرة على التأثير والقانون هو الإسلام شرع الله – تعالى – ، القانون الذي يستطيع أن يحكم بعدل وتعايش سلمي وقبول بالآخر (ألف شعب في هذه الأرض)، وليس صحيحاً ما ورد على لسان الفيلسوف الألماني الفاشي (فريدريك نيتشه) في كتابه (هكذا تكلم زرادشت) في الصفحة (٦٢) بأنه لا يمكن لأي نظام في العالم أن يحكم بنجاح وإيجابية ألف شعب في الأرض ، ونحن نقول نعم لا يمكن لأي نظام وضعه دماغ الإنسان أن يحكم ألف شعب في الأرض هذا صحيح ، ولكن نظام شريعة الإسلام نظام وضعه وأمر بتطبيقه وتنفيذه خالق هذا الإنسان فإذا طبق وفق عُراه السبع القوية ، أي وفق مراد الله – تعالى – ومراد رسوله – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فلا شك بأنه سيحقق أهداف وأحلام البشرية الكبرى

(العدل ، والسلام ، والحرية ، وحقوق الإنسان) ، وذلك لا شك سيتم متى ما وجدت الإرادة والعزيمة والوفاق والتصميم في أي أرض وفي أي زمان وبه تصلح أحوال البشرية ، ولكن البراجماتية والرأسمالية إلى أين؟ يقول الفيلسوف الألماني (فريدريك نتيشه) الذي يعتبرونه في الغرب رائد فلسفة القوة رغم جنون وتطرف أفكاره : (إن كل دين ودون استثناء سبب رئيسي في عدم تقدم البشرية ورقيها في هذا الكوكب) راجع كتاب لهذا الفيلسوف الملحد تحت عنوان (هكذا تكلم زرادشت) [1]ص (٤٨) ، وقد يقول قائل طالما هذا الرجل تعتبره ملحداً فما حاجتك لطرح أفكاره هنا، وأنا أقول أن هذا الرجل الذي يكره الأديان جميعها ، ولا يؤمن بها يعتبر مثال ونماذج للفكر الضال والمنحرف ، وهو مؤسس نظام وفلسفة النازية والفاشية في العالم ومن وحي أفكاره وضع النظام العسكري (بإيجابياته وسلبياته) ، وهذا الرجل عدو الرحمة والرحماء هو من يؤيد العنف ، ويؤمن بضرورة الاستخدام المفرط للعنف والإرهاب والاستبداد كانت فلسفته هذه قائمة على التشنيع والاستهزاء والاستخفاف بوصايا السيد المسيح عيسى – عليه السلام – وكل المتدينين والأنبياء وكان يكره من كل قلبه السيد المسيح ، ويعتبره سيد الضعفاء وزعيم الجبناء ، وكان يعتقد بأن من يرضخ أو يستسلم للكنيسة الكاثوليكية ليس إلا جباناً وضعيفاً تحكمه عاطفته وقلبه الرقيق ، وهو وكنيسته

(١)كتاب " هكذا تكلم زرادشت " ص (٤٨) ،و ص (٦٢) للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة.

ضد العلم المادي وضد التطور والإبداع والنهضة والتقدم ، وهو العضو الفاسد في المجتمع الذي يقتضي الأمر بتره والتخلص منه حتى لا يشكل عبئاً على المجتمع ، وحتى لا يعيق أو يؤثر على مظاهر النهضة والكسب والإنتاج ، وكان شعاره دوماً الضعيف والمعاق والعاجز لا يستحق الحياة ؛ لأنه كما يزعم يشكل عبئاً على المجتمع ويعيق التقدم، وهو من يعتقد ويؤمن (بنظرية البقاء للأصلح الداروينية) ، وموحيات أفكار هذا الفيلسوف المبشر بالرجل السوبر مان قاهر الطبيعة ، ومتحدى الصعاب تسببت في قتل وإبادة ملايين الملايين من البشر إبان الحرب العالمية الثانية أعظم الناس تأثراً بأفكاره هم تلامذته النازيون والفاشيون منهم الزعيم الألماني البائد (أدولف هتلر) ، ومن ماثله مثل (ستالين) و (موسليني) [1]، وغير ذلك من المتأثرين والمعجبين بأفكاره في ألمانيا وفي أوروبا بشكل عام وهم كُثر ، وقد كان من موحيات أفكار هذا الرجل أن قضى هتلر كما قيل على أكثر من ستة مليون شخص بينهم أطفال ونساء وشيوخ من (اليهود) في مذبحة الهيلوكوست حسب شواهد كثيرة من التاريخ ؛ لاعتقاده بأنهم سبب هام في عدم تقدم البشرية ؛ لأنهم مرجع ومنبع لكل ديانة ولأن معظم الأنبياء من بني إسرائيل ، ومن أشنع ما قال الفيلسوف الألماني (نيتشة) في السيد المسيح عليه السلام (أن الرب قد مات وما أماتته إلا رحمته) يقصد بالرب السيد المسيح ؛ لأن

---

(١) كتاب دراسة في اتجاهات التقدم للدكتور حسن محمد الكحلاني ص (٣٥).مكتبة مدبولي القاهرة .

المسيحيين يعتبرون عيسى عليه السلام رباً لا نبياً نعوذ بالله ونبرأ إليه مما يشركون والحمد لله على نعمة الإسلام وكفي بها من نعمة فلو أن نيتشه قال أن كل دين وثني يشرك مع الله غيره في الإلوهية سبب في عدم تقدم البشرية ورقيها في هذا الكوكب ؛ لكان مصيباً لحدٍ كبيرٍ ونحن كمسلمين نعتقد بأن حقد وغضب وسخط نيتشه ليس على الدين المسيحي في جوهره ولبه وحقيقته إنما غضبه وسخطه يعتبر نتاجاً طبيعياً لأفكار وثنية قبيحة كاذبة ومضلله حرفت وغيرت وفق هواها في جوهر الدين الحق المسيحي الذي كان يتلقى تعاليمه الدينية منه والوثنية العمية هي التي تحبط الفكر وتحجبه عن اكتشاف الحقائق الناصعة ؛ لأنها ترهب الضمير وترعب القلوب برهبة نصوصها باسم الله وباسم الدين ، وهنا تكمن الخطورة وهي تمنع مجرد التفكير في محاولة التمرد على نص المرجع الديني وتجاوزه من أجل الخلوص إلى الحقيقة المقنعة والمطمأنة وخاصة إذا كان ذلك النص في ذلك المرجع ليس إلا مجرد وهم خادع أشبه بالسراب في قوارع الصحراء بعيداً عن الواقع مفارق للحقيقة كل وثنية تعبث بالأفكار وكل وتثنية تصيب الفكر بالبلادة وتضلله وترهقه بمرض الشك والريب والتردد ، وهذا الحال هو الذي انتهت إليه حياة (نيتشه) فمرض (الزهايمر)[1] الذي قضى عليه كانت هذه أسبابه حسب الشواهد المقربة منه ، أما دين الإسلام فهو يحذر الوقوع في مثل هذا المرض

(١) كتاب " هكذا تكلم زرادشت " للفيلسوف الألماني فريدريك نيتشة.

ومثل هذا الإشكال فنبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم – يؤسس(قاعدة) هامة لتعامل التفكير في مثل هذه المسائل حتى وإن كانت (عقائدية) فعن الحسن بن علي سبط رسول الله – صلى الله عليه وسلم – قال : حفظت من رسول الله – صلى الله عليه وسلم – (دع ما يريبك إلى ما لا يريبك)[1]أي دع ما تشك فيه إلى ما لا تشك فيه ، وهذا الحديث يعتبر أصلاً عظيماً في باب الورع وترك الشبهات ، ولم يجئ الاختلاف وتحريف الكلم عن مواضعه إلا نتاجاً للبغي والاعتداء بغير حق من قبل أولئك الذين استخلفوا على تلك الكتب السماوية وتلك الأديان من اليهود والنصارى بعد ذلك ، والمرء أو العبد لا يسلم دينه من المفاسد ثم إنه إذا كان أي دين من الأديان السماوية السابقة (اليهودية والنصرانية) قد غير فيه وتعرض لتحريف فإن دين الإسلام في مصدري التشريع مكفول حفظهما من مثل ذلك علماً بأن الدين عند الله الإسلام كما ورد في القرآن الكريم قال – تعالى –: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ ۗ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ إِلَّا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ ۗ وَمَنْ يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴾[2] وهنا يتأكد لنا بأن التسميات لا تباع الديانات اليهودية والنصرانية مسلمون أما دين الإسلام كما أسلفنا في مصدري التشريع كتاب الله(القرآن الكريم)

---

(١)تنويه حديث دع ما يريبك إلى ما لا يريبك يعتبر قاعدة فقهية شرعية في تعامل التفكير في مسائل الشك والتردد والحديث رواه الحسن بن علي وهو صحيح والله أعلم.

(٢) سورة آل عمران الآية (١٩).

وفي عمل وجهد النبوة (السنة) النبوية المطهرة ، فمكفول حفظهما من مثل ذلك بعناية ورعاية إلهية قال – – تعالى – –: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾[1]ثم إن سنة الله قد اقتضت في ما شرع لعباده من الدين الحق أن دين الإسلام في اتساع دائرة وعالمية رسالته المحمدية قد حل محل هذه الديانات التي أخل بها من استخلفهم الله عليها من القساوسة والرهبان اليهود والمسيحيين فمن ظل يتخذها ديناً فعمله غير مقبول ، وفي ذلك نزل قولة – تعالى – على النبي الخاتم – صلى الله عليه وسلم – في القرآن الكريم : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَنيُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾[2]، وهذه الآية أيضاً تعتبر (قاعدة) رئيسية تضبط تصور المسلم عندما يعرض على تفكيره مثل هذا (السؤال) الآنف الذكر فيكون بذلك قادراً على تقديم الإجابة الشافية والمقنعة في هذا الخصوص ، وهي تحترم الفكر والعلم على حد سواء ، وقد يتعرض أي دين لتأويلات البشر وتفسيراتهم القاصرة الخاطئة التي تعيق التقدم والعمل والرقي والتطور حتى وإن كان ذلك الدين الإسلام ، ولكن من المستحيل أبداً التعرض لجوهره ومنابعه الأساسية (الكتاب والسنة) فقد يفسر المرء النص الشرعي وفق هواه المعتدي ، وبفهم قاصر أو اجتهاد ظني خاطئ أو غير ذلك ، ولكن مع القدرة على الرجوع إلى هذين المصدرين

---

(١)سورة الحجر الآية (٩).

(٢)سورة آل عمران الآية (٨٥) تعتبر قاعدة شرعية وفقهية رئيسية في تصور المسلم لضرورة أتباع دين الإسلام لمن أراد الدخول في الإسلام من غير المسلمين.

والتحاكم إليهما فإن كل ذلك الباطل يتراح في جميع مواطن ومحلات ومواضع الاختلاف أياً كانت وفي ذلك قال الله – تعالى –: ﴿ وَإِذَا جَاءهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُواْ بِهِ وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُوْلِي الأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ وَلَوْلاَ فَضْلُ اللّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ لاَتَّبَعْتُمُ الشَّيْطَانَ إِلاَّ قَلِيلاً﴾ [1]،وحتى وقت التنازع المؤدي لاستعار الحرب بين طوائف المؤمنين يوجد حل في نصوص الشارع الديني لكل مشكلة مهما عظم أمرها شريطة الالتزام بمنهج الحوار والتفاوض وبقبول التحاكم إلى الله ورسوله – صلى الله عليه وسلم – من قبل طرفي التراع والاختلاف، قال – تعالى – موضحا ذلك في سورة النساء : ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلا﴾[2] والذي يعنينا هنا ليس (نيتشه) وأفكاره إنما يعنينا التوضيح بأن أفكاره رغم افتقارها المخيف لأي حظ في جانب العقيدة والدين والمصير فقد ذهب إلى قبره كافراً مشركاً ملحداً على كل جسده بصمات الهلاك والضياع والخسران المبين ، بل ذهب إلى القبر ولعنات دماء النفوس البريئة من البشر التي أهرقت بفظاعة من قبل أولئك المعجبين بأفكاره وفلسفته المطبقين لها على أرض الواقع وإلى اليوم تلاحقه وتحيط به إلى ما الله بذلك عليم ونعوذ بالله من حال كحاله نعم أقول رغم ذلك فالحق أن بعضاً من

---

(١)سورة النساء الآية (٨٣).
(٢)سورة النساء الآية (٥٩).

تلك الأفكار كانت أفكاراً تقدمية في العلوم الطبيعية الحسية والمادية ، بل لقد وجهت الفكر الأوربي كله للاستفادة من كل ما هو حسي مادي ملموس يرى ويلمس ويشاهد ، ولله في خلقه شؤون فالاشتراكية والشيوعية الروسية التي روادها (ماركس ولينين وداروين) كانت قد أخذت نصيباً من بعض موحيات أفكاره التقدمية رغم إنها كانت هي الثورة الفكرية التي أطاحت بالنازية الفاشية الألمانية ، واستفادت من تجربة أخطائها فتحاشت بقدر ما أمكنها من الوقوع فيه مرة أخرى ، فالرائد الأول للنازية والفاشية في الحقيقة (نيتشه) ، وإذا كانت الاشتراكية ثورة طبيعية أطاحت بالنازية أو حلت محلها بنظام وضعي جديد فإن(البراجماتية الرأسمالية) جاءت كثورة ترى بأنه لا العنف في منتهاه يستطيع أن يحكم العالم ، ولا النظام الاشتراكي الذي يترع ملكية الفرد للدولة ودليلها فشل التجارب السابقة لتلك الفلسفتين ، وهي أيضاً أي الرأسمالية اليهودية البراجماتيه الأمريكية ثورة طبيعية كانت مؤهلة آنذاك للإطاحة بالاشتراكية والماركسية ورواد هذه الفلسفة والنظام الرأسمالي كما سبق وذكرناهم هم.

- جون ديوي.
- ماكس شلر.
- وليم جمس.

الهيمنة الظالمة إلى أين ؟

لقد تأكد لهذه الثورة الجديدة الرأسمالية بأن السلاح الأمضى و الأفعل للسيطرة على العالم هو المال ، فلم تستطع حضارة في التاريخ

الإنساني أن تسيطر على العالم مثل ما هيمنت البراجماتية والرأسمالية على الشعوب ، ولكن ما نتائج هذه الهيمنة أليس الفساد في الأرض والإرهاب والشقاء والتعاسة ؟ فالبرجماتية والرأسمالية بالبشرية إلى أين؟ وأنا أقصد سيطرة السوق الاقتصادية والمالية والإعلامية.

وهنا نخلص إلى أن جميع النظم الوضعية التي هي من وضع البشر ومقترحاتهم لا يمكن أن تكون في مصلحة البشرية بمختلف أجناسها وألوانها وإن حققت مصالح شخصية وذاتية لقلة من الناس على حساب الكم الهائل الكبير الضخم منهم فهي في الإسلام (أنانية) مقيتة يسودها الظلم ، ويعاقب عليها الله بعد الموت بل لن يكون نتاج هذه الأنظمة سواء الفساد في الأرض والإرهاب ومزيداً من سفك الدماء واشتعال الفتن والحروب وتفاقم كثيراً من الإشكالات والأزمات الخانقة مهما تقدمت بالإنسان العلوم ، ومهما ارتقت به معرفة، هل تعلمون لماذا لابد أن تفشل تلك ؟ لأنها لا يمكن أن تحيط بكل شئ علماً ، ولا يمكن أن تحيط علماً ودراية بأهداف الإنسان الكبرى التي هي السر من خلق هذا الإنسان في هذا الوجود (الخلافة – والعبادة – والمصير).

وذلك لا يمكن أن تستوعبه وتحيط بعلمه أو تضع قوانين وحلول له (قدرة) مخلوق مهما عظم ذلك المخلوق إنسان كان أو من الجان والملائكة ، فألف شعب في الأرض لخالق ورب واحد لا شريك له ذلك (الله) رب العالمين. هذا الخالق سبحانه و- تعالى - ارتضى

لجميع خلقه دين الإسلام (وقدرته) مطلقة ، ومشيئته نافذة وهو وحده خالق هذا الوجود وكل من فيه من العدم بما فيه هذا الإنسان من خلق الله وصنعه الحكيم المذهل والعجيب قال – تعالى –: ﴿وَفِي أَنفُسِكُمْ أَفَلا تُبْصِرُونَ ﴾[1]، والمسلم المستخلف على هذا الدين لديه منهج من صانع وخالق هذا الإنسان العليم والملم والمحيط بما يصلحه ، وبما لا يصلحه ، وبما يضره ، وبما ينفعه ، ومنهج هذا الإنسان مبنى على أمرين عظيمين أحدهما (كتاب الله القرآن الكريم) ، والآخر عمل النبوة (سنة) نبينا خاتم الأنبياء والمرسلين محمد – صلى الله عليه وسلم – فالإنسان ينبغي عليه أن يتحرك في هذه الأرض وفقاً لمدلولات وتعليمات وإرشادات هذا (المنهج) فهو يرسم له في هذه الحياة خريطة توجهه ومذهبه ومصيره التي سيكون من الأمر المؤكد أن يسلك من خلالها سلوكاً ايجابياً فيسمى ذلك السلوك (خلافة مؤتمنة) ، وهو سلوك رواد الخير والحب والسلام أحلام البشرية الكبرى ولأجل هذه الأهداف النبيلة الصعب تحقيقها كان أول حوار في هذا الخصوص حوار الله مع الملائكة عند بدء الخلق، قال – تعالى – موضحاً ذلك: ﴿ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلاَئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[2]. ولا يصدق عاقل أن الرأسمالية أو غيرها من النظم أنصفت الإنسان وكفلت حقوقه ، فقد أصبح

---

(١)سورة الذاريات الآية (٢١).

(٢)آية الخلق رقم (٣٠) من سورة البقرة تفسير ابن كثير وغيره من التفسيرات للعلماء المتقدمين رحمهم الله من أهل السنة والجماعة.

openkandil.com

الإنسان لها كالآلة وخاصة إنسان الوظيفة الباحث عن ريال القوت ، فكما تقوم الآلة بوظيفة معينة من أجل إنتاج معين فكذلك أصبح حال إنسان الوظيفة اليوم ففكرة الرأسمالية اليوم فكرة السعي إلى الحصول بشتى الوسائل في بعض دول العالم التي لا تحتكم بشرع الله على الثراء الفاحش والعريض ، وقد تتاجر أحياناً بالممنوعات كالسجائر والعرض والدواء الفاسد والسلاح والخمور والمخدرات تفعل ذلك في أسواق سوداء وفي دول ضعيفة من دول ما يسمونه العالم الثالث وجنوب إفريقيا ، وليس هناك نظام يمكن أن يقضي على مثل هذه الفئات الشريرة الفاسدة وينقذ البشرية من ويلات أفعالها الإجرامية غير دين الرحمة والعدل الإسلام، أما الرأسمالية فقد اتضح بأنها تدفع البشرية إلى مصير مجهول لأنها أيضاً هي المتحكمة برواد العلم والتقدم الإنساني وعمارة الأرض فأكبر العلماء في شعب العلم وفي جميع شعب التخصص قد أصبح الكثير منهم تجاراً ورأسماليون ولكن رغم ذلك فهي على وشك الانهيار والعالم الآن يتطلع لإيجاد نظام أصلح منها للبشرية فما ثورات الشعوب العربية والإسلامية والانتفاضات في بعض دول العالم اليوم إلا ثورات ضد (الرأسمالية) في حقيقة الأمر كما أسلفنا وسيفلح من يبدل نظم الرأسمالية بشرع الله يخرج زكاة ماله ويقيم صلاته ويتجنب الربا.

يقول صالح العقل: " لقد زهق العالم من الرأسمالية لأن الرأسمالية تناهض الدين كل دين وكذلك تناهض كل قانون أخلاقي أو روحي

، والرأسمالية أساساً تقوم على شيء من وحي فلسفة الرومان القديمة يظهر ذلك ويتضح في رغبتها في امتلاك القوة والمال وبسط الهيمنة والنفوذ الجارف ، وانتقلت أساساً من الإقطاع إلى البرجوازية إلى الرأسمالية ، وقامت في الأصل على المذهب الحر والكلاسيكي كما وتقوم الرأسمالية بإحراق البضائع الفائضة أو تقذفها في البحار خوفاً من تدني الأسعار لزيادة العرض ، وبينما هي تقدم على هذا الفعل القبيح تكون أكثر شعوب أهل الأرض تشكو من المجاعات التي تجتاحها وتنظر الرأسمالية إلى الإنسان على أنه كائن مادي وتتعامل معه بعيداً عن ميوله الروحية والأخلاقية ،وتدعو إلى الفصل بين الاقتصاد والأخلاق ، وتدعو إلى فصل الدين عن الدولة كما تدعو الرأسمالية إلى عدم تدخل الدولة في الحياة الاقتصادية وأن تقتصر مهمتها على حماية الأفراد والأموال والمحافظة على الأمن والدفاع عن البلد وإيمان الرأسمالية بالحرية الواسعة دون ضوابط أدى إلى فوضى في الاعتقاد وفي السلوك مما تولدت عنه هذه الصراعات التي تجتاح العالم معبرة عن الضياع الفكري ، والخواء الروحي ، وانخفاض الأجور ، وشدة الطلب على الأيدي العاملة ما دفع الأسرة إلى أن يعمل جميع أفرادها مما أدى إلى تفكك عرى الأسرة ، وانحلال الروابط الاجتماعية ، وقد وقف النظام الرأسمالي مثله مثل النظام الشيوعي إلى

جانب إسرائيل دعماً وتأييداً بشكل مباشر وغير مباشر وهنا سنتطرق إلى بعض ملامح الانهيار للرأسمالية الفعلي. [1] (لمايكل روبرتز) [2]

- **الانهيار المالي عن: (socialistabbcel) :**

فهو يقول بينما اكتب تتعرض الأسواق المالية في (وول ستريت)، و (نيويورك) ، و (لندن) ، وفي أنحاء العالم للاضطراب فخلال (٢٤) ساعة اختفي مصرفان من أكبر المصارف الاستثمارية في الولايات المتحدة الأمريكية ، وأعلن (ليمن روذرز) الذي بقى في السوق (١٥٨) سنة إفلاسه وخسر (٢٥.٠٠٠) أجير حول العالم وظائفهم كما استولى(بنك أوف أمريكا) ، وهو من أكبر البنوك الأمريكية على أهم المصارف الاستثمارية في العالم (ميريل لينش) وفعلياً أمرت السلطات المالية الأمريكية (بنك أوف أمريكا) بتبني (ميرشل لينش) ، ودفعت (٥٠) مليار دولار لها في المقابل ولو لم يحصل ذلك لأفلس هذا المصرف أيضاً وكان حصل الأسوأ للرأسمالية قصور (ليمن وميريل لينش) عن تطبيق عقودهما والتزاماتهما ما كان سيؤدي إلى إفلاس عدد آخر من المصارف تتردد فيه شائعات عن أن (٥١) مصرفاً هي في مأزق حالياً ومع إفلاس مصرف (bearstearns) في آذار الماضي اختفت ثلاثة من أكبر خمسة مصارف استثمارية في الولايات المتحدة الأمريكية في دخان الأزمة

---

(١)جريدة الجزيرة العدد (١١٤٤١٥) الرياض ٢٠٠٨م صالح العقل.
(٢)الانهيار المالي لمايكل روبرتز عن socialistabbcel الاشتراكية

المالية العالمية يقول إضافة إلى ذلك أعلنت أكبر شركة تأمين (alj) أمريكية حاجتها لمبلغ (٤٠) مليار دولار خلال ساعات تحت طائلة الإخلال بالتزاماتها وطلبت قرضاً من الاحتياط الفيدرالي قبل فوات الأوان . راجع صحيفة الجزيرة (٢٠٠٨) صالح العقل الانهيار المالي. انتهى كلامه. [١]

وكذلك فإن من أهم وأبرز مؤشرات انهيار الرأسمالية ما نراه ونشاهده ونقرأه عبر وسائل الإعلام المسموعة والمقروءة عن حاجة البنوك الإسبانية بما في ذلك البنك المركزي الإسباني إلى ما يقارب الخمسين مليار دولار لتتعافي من خطر الإفلاس الذي يتهددها، وكذلك ما يتهدد اليونان من انهيار اقتصادي كبير ينذر بإذون حتّمية خروجها من اتحاد مجموعة دول اليورو الأوربية.

هذه هي الرأسمالية عنوان ورمز الفساد في الأرض وإلا فكيف يجوز ٢٠% من سكان العالم أن سيطروا على ٧٠% من دخل العالم؟ وإن ٨٠% من سكان العالم لا يملكون إلا ٣٠% من دخله؟ ومن خلال القروض المشروطة للعالم الثالث التي لا يزيد مجموعها عن (٤٩) بليون دولار والتي تصل فوائدها السنوية إلى (٣٠٠ %) من حجم المساعدات، يقول الدكتور الحسيني سليمان جاد، يلعب البنك الدولي من العالم الثالث لعبة المرابي ،حيث يقرض دولة ثم يأتي دور

(١)صحيفة الجزيرة العدد (١١٤٤٥) صالح العقل.

صندوق النقد الدولي الذي لا يرحم عند تحصيل فوائد القروض والديون فإذا عجز المدين عن السداد كان الحصار الاقتصادي ، والهلاك ، احتلال جديد ونهب للثروات جديد عبر ابتكار جديد أيضا اسمه قروض وفوائد قروض ثم الغاية تبرر الوسيلة حتى ولو كان مؤتمراً يعرض على الناس ترك دينهم وطمس هويتهم بل وتزييف وعيهم كانت هذه المعلومات المثبتة هنا لدراسة مطلع التسعينات انظر كتاب الأمة العدد ٥٣ جمادي الأولى ١٤١٧هـ وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية للدكتور الحسيني سلميان جاد. (١)

الرأسمالية وحرب الله:

يتأكد لنا مما سبق بأن نظام الرأسمالية الوضعي ليس مما فيه مصلحة الإنسان لا من قريب ولا من بعيد بل هو اليوم بربويته المخيفة جعل البشرية تعاني الويلات وتواجه حرب الله – تعالى– المعلن في قوله–تعالى–: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ اتَّقُواْ اللّهَ وَذَرُواْ مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُواْ فَأْذَنُواْ بِحَرْبٍ مِّنَ اللّهِ وَرَسُولِهِ وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُؤُوسُ أَمْوَالِكُمْ لاَ تَظْلِمُونَ وَلاَ تُظْلَمُونَ﴾ (٢)،ما معنى أن الخطاب القرآني هنا موجه للمؤمنين الموحدين الذين رضوا بالله رباً

(١)كتاب الأمة العدد (٥٣) جمادي الأولى ١٤١٧هـ وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شرعية للدكتور الحسين سليمان جاد.
(٢)الآيات (٢٧٨، ٢٧٩) من سورة البقرة.

وبالإسلام ديناً وبمحمد – صلى الله عليه وسلم – نبياً ورسولاً لا شك أن هذا يعني بأنه ينبغي على المسلم المؤمن أن لا يشترك مع أيا كان من البشر في وضع نظام يحارب الله ورسوله ويعتمد الربا المحرم سبيلاً لزيادة رأس ماله واتساع ثروته على حساب الآخرين ، وأخذ أموالهم استغلالاً لظروفهم وبدون وجه حق ، لقد حرم الله – تعالى – الربا أشد التحريم وجعله من أعظم وأكبر الذنوب والموبقات ، وهناك نصوص من الكتاب والسنة كثيرة قطعية الثبوت في تحريمه سنحاول إيراد بعضاً منها هنا ذلك لأن ظهور وتفشي الربا لا شك سبباً لهلاك القرى والأمم ونزول عذاب الله وسخطه ومقته قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : (إذا ظهر الزنا والربا في قرية فقد أحلو بأنفسهم عذاب الله)[1]وعن ابن مسعود عن النبي – صلى الله عليه وسلم – : (قال ما أحد أكثر من الربا إلا كان عاقبة أمرة إلى قلة)[2]، وفي الحديث الصحيح الذي رواه الشيخان البخاري ومسلم أن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال : (اجتنبوا السبع الموبقات يعني المهلكات قلنا وما هن يا رسول الله قال الشرك بالله ،والسحر ، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل

(١)أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن عباس صححه الألباني في صحيح الجامع (٦٧٩).
(٢)رواة ابن ماجه والإمام احمد وصححه الشيخ الألباني.

مال اليتيم ، والتولي يوم الزحف ،وقذف المحصنات الغافلات وقد لعن الله المرابين والمتعاونين معهم، قال صلى الله عليه وسلم (لعن الله آكل الربا وموكله وكاتبه وشاهديه وقال هم سواء)[1]، ويقول الله – تعالى – في سورة البقرة: ﴿الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لاَ يَقُومُونَ إِلاَّ كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُواْ إِنَّمَا الْبَيْعُ مِثْلُ الرِّبَا وَأَحَلَّ اللّهُ الْبَيْعَ وَحَرَّمَ الرِّبَا فَمَن جَاءهُ مَوْعِظَةٌ مِّن رَّبِّهِ فَانتَهَى فَلَهُ مَا سَلَفَ وَأَمْرُهُ إِلَى اللّهِ وَمَنْ عَادَ فَأُوْلَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ يَمْحَقُ اللّهُ الْرِّبَا وَيُرْبِي الصَّدَقَاتِ وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ كُلَّ كَفَّارٍ أَثِيمٍ﴾[2] ، أن من يتعاملون بالربا ليسم الأعلى وهم وبركة دخلهم هذا الحرام متروعه ؛لأن من مقتضيات سنة الله هنا في ما شرع لعباده أنه يمحق ذلك ويملئ قلب المتعامل بالربا مسلماً كان أو كافراً هماً وغماً وقلقاً واضطراباً ولهثاً وراء المال ، وترقبا يفنى به العمر خوفاً من الخسائر وانتظاراً للفوائد كالذي يتخبطه الشيطان من المس ذلك في هذه الحياة الدنيا وفي الآخرة إلى الجحيم خالداً فيها إلى ما شاء الله ذلك هو الخسران المبين. أن الله – تعالى – شدد في تحريم الربا لأن التعامل بالربا سبب رئيسي في الفساد في الأرض فعندما يسيطر القليل من البشر على معظم الأموال والممتلكات ويحتكرون الغذاء والدواء

---

(١)حديث اجتنبوا السبع الموبقات في صحيح البخاري ومسلم.
(٢)سورة البقرة الآية (٢٧٥) والآية (٢٧٦).

obeikandi.com

والعقار ، فإن ذلك سيؤدي إلى الإرهاب ، ويثير المشاكل المتنوعة ، ويفجر الحروب والنزاعات ، ويخلق الأزمات والمجاعات ، ويشجع على الإجرام من كل نوع فكما أن الخمر يسمونها أم الخبائث فكذلك الربا أباً لجميع ومعظم المظالم في زمان اليوم وفي كل زمان فلا يمكن أن يغلظ الله – تعالى – تحريم شئ على هذا النحو إلا لحكم كثيرة من ورائها خير وصلاح البشر فقد حرص الإسلام على رؤوس أموال الناس تلك الأموال التي اكتسبوها بطرق مشروعة ومباحة نتاجاً لأعمالهم الخيرة التي يتحقق من ورائها كرامة هذا الإنسان بوصفه خليفة لله – تعالى – على هذه الأرض يبنيها ويعمرها وفق مدلول قيم الخير والحق والعدل والسلام ، فالمسلم وغير المسلم له أن يمتلك ويحوز على أموال طائلة سواءً بالملايين أو المليارات أو أكثر من ذلك ، ولكن ينبغي أن يكون ذلك وفق مشرعات الإسلام شريطة عدم التعدي بأي صورة من الصور على أموال وممتلكات وحقوق الغير أو الاستيلاء عليها باستغلال ظروف الناس أو المراباة أو الاحتكار أو نهب واغتصاب أو سرقة أو التعرض لمال عام أو استغلال منصب لجلب ثروة أو غير ذلك ، ولابد من إخراج وتحصيل الزكاة من مال المسلم تأخذ من أموال الأغنياء المسلمين وترد على فقرائهم وفق مصارف الزكاة في الإسلام الثمانية.

ودين الإسلام بعراه السبع هو الذي من خلالها يستطيع أن يقيد ويعقل البشرية من التيه والتفلت والضياع ، وهذا هو ما نقصد به أن الإسلام قيد لألف عنق حيث أن عرى الإسلام السبع قادرة على أن تحقق في الحياة الانسجام وما على الأمة العربية والإسلامية إلا أن تعتمدها وتحاول تحقيق مقاصدها .

opeikandl.com

الجزء الثالث

عرى القوة عرى الدين الإسلامي السبع

- تمهيد
- عروة الحكم بالكتاب .
- عروة الحاكم بالكتاب . ولي الأمر السلطان.
- عروة العلم :العالم بالكتاب المبين للناس ما في الكتاب المختص بعلوم الشرع والقضاء والإفتاء والعالم المختص بعلوم الطبيعة وعمارة الأرض.
- عروة وحدة الصف المسلم .
- عروة الزكاة الاقتصادية والتعبدية.
- عروة الجهاد في سبيل الله والتعاون والتبليغ.
- عروة الصلاة العظيمة جمعة وجماعة.
- الخلاصة . الخاتمة.

obeikandl.com

تمهيـــــد:

الأمم والشـــعوب الكـــبيرة الهائلـــة ذات الحضـــارات العـــامرة، المشركة بالله ، والكافرة بالوثنية العميـــة ، والـــنظم الوضـــعية والمـــذاهب الباطلة المنحرفة عن مسار هدي الشريعة الصـــحيحة لا تســـاوى في نظـــر الله شيئاً ولا يقيم الله – تعالى – لها وزنـــاً ولا تضـــر الله بـــذلك شـــيئاً. قال – تعالى –: ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِـــمْ وَلِقَائِـــهِ فَحَبِطَـــتْ أَعْمَالُهُمْ فَلا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا﴾(١)

ويقول – تعالى –: ﴿ إِلا مَن تَوَلَّى وَكَفَـــرَ فَيُعَذِّبُـــهُ اللَّـــهُ الْعَـــذَابَ الأَكْبَرَ إِنَّ إِلَيْنَا إِيَابَهُمْ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا حِسَابَهُمْ﴾ (٢)

ويقول – تعالى – في الحديث القدسي(٣):

" عن أبي ذر الغفاري ، عن الـــنبي ﷺ فيمـــا رواه عـــن ربـــهﷻ أنه قال:يا عبادي إني حرمت الظلم على نفسي، وجعلتـــه بيـــنكم محرمـــاً فلا تظالموا، يا عبادي كلكم ضال إلا من هديتـــه، فاســـتهدوني أهـــدكم، يا عبادي كلكم جائع إلا مـــن أطعمتـــه، فاســـتطعموني أُطعمكـــم، يـــا عبادي كلكم عارٍ إلا من كسوته، فاستكســـوني أكســـكم، يـــا عبـــادي إنكم تخطئون بالليلِ والنهار، وأنا أغفـــر الـــذنوب جميعـــاً فاســـتغفروني

---

(١)سورة الكهف الآية (١٠٥).
(٢)سورة الغاشية من نص الآية (٢٣) إلى الآية (٢٦).
(٣)الحديث القدسي في صحيح مسلم عن (الظلم)

obeikandl.com

أغفر لكم، يا عبادي إنكم لن تبلغوا ضري فتضروني، ولن تبلغوا نفعي فتنفعوني، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أتقى قلب رجل واحد منكم ما زاد ذلك في ملكي شيئاً ، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم كانوا على أفجرِ قلب رجل واحد منكم ما نقص من ملكي شيئاً، يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني، فأعطيت كل واحد مسألته ما نقص ذلك مما عندي إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر، يا عِبادي إنما هي أعمالكم أحصيها لكم ثم أوفيكم إياها، فمن وجد خيراً فليحمد الله،ومن وجد غير ذلك فلا يلومن إلا نفسه" رواه مسلم.

فلا يضر الله – تعالى –كفر هذه الأمم ولا ينفعه إيمانها والله – تعالى – هو المعبود بحق في هذا الوجود وحده لا شريك له، وهو الفرد الصمد، ومعنى الصمد هو الذي لا يحتاج إلى أحد من خلقه وهو غنيٌ عن العالمين إطلاقاً وكل ما سوى الله ﷻمخلوق يحتاج إلى الخالق في كل لحظة وفي كل طرفة عين، وخاصة كل ذي روح، هو الأول ليس قبله شيء وهو الآخر ليس بعده شيء، وهو العلي العظيم الحي القيوم القائم بذاته ليس كمثله شيء، وهو بكل شيء عليم، وهو بكل شيء محيط، يعلم ما مضى وانقضى ، ويعلم ما نخفي وما نعلن وهو على كل شيء قدير يعلم الماضي والحاضر والمستقبل ، دينه الذي ارتضاه لعباده الإسلام، قال – تعالى –: ﴿ إِنَّ الدِّينَ عِندَ

اللّهِ الإسلام وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللّهِ فَإِنَّ اللّهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ﴾[1]. أرسل الرسل إلى الناس أجمعين كل نبي إلى قومه ليعبدوه ويوحدوه ويسبحوه ويمجدوه – سبحانه و تعالى – وليقيم عليهم الحجة أولهم نوح عليه السلام وآخرهم نبينا محمد ﷺ وهو أفضلهم وخيرهم وسيدهم وخاتمهم أرسله – تبارك و– تعالى – إلى الناس جميعاً رحمة، قال – تعالى –: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾[2] ، وقال – تعالى – : ﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإسلام دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [3]. ولكن يعتبرون ذلك رجوعاً بالناس إلى الوراء إلى زمن ما قبل ثورة العلم والنهضة الأوربية " الزمن التقليدي الأول زمن الزراعة والرعي والحياة البدائية البسيطة الشاقة والصعبة " حسب ما يعتقدون، ولا علاقة لهذا كله بما ننادي وندعو إليه عندما نؤكد بأنه من الضروري عودة المسلمين جميعاً إلى خصوصيتهم وتميزهم وإلى ما فيه عزهم وسيادتهم وتمكينهم في هذه الأرض إلى دينهم شرع الله من خلال تشبثهم بعراه السبع،عرى القوة والمنعة والعزة الإلهية الخالدة، أما حسب ما يظن هؤلاء العلمانيون وغيرهم فإننا نسلم إذ كان الأمر

---

(١)سورة آل عمران الآية (١٩).
(٢)سورة الأنبياء الآية (١٠٧).
(٣)سورة آل عمران الآية (٨٥).

على نحو ذلك بما قال الشاعر:

إذا كان ترك الدين يعني تقدماً * فيا نفس موتي قبل أن تتقدمي

نحن ندعو إلى أن يترك الناس هذه النظم والفلسفات الوضعية والعرفية وأن يغادروها نهائياً إلى شرع الله – تعالى – ونظامه المحكم العظيم العادل ، دين الإسلام لأن من وضع هذا النظام لا علاقة له بما يظنون ولا ينطبق عليه – سبحانه و تعالى – عما يقولون علواً كبيراً مصطلح الرجعية، فهو الله ﷻ خالق البشر وموجدهم ، وكل شيء أوجده من العدم الله الحي القيوم الأول والآخر الظاهر الباطن الأزلي الأول ليس قبله شيء ، وليس بعده شيء موجود وجوداً أبدياً لا يحد بزمان، ومكانه في السماء فوق كرسي عرشه، قال – سبحانه و تعالى –: ﴿ وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ﴾ (١). وهو حيٌ لا يموت والجن والإنس يموتون، وكل شيء هالك إلا وجهه، والملك لله الواحد القهار قوته وقدرته مطلقة وله كل صفات الكمال والعظمة وهو الحكم العدل الرحمن الرحيم إرادته ومشيئته نافذة إذا أراد شيئاً فإنما يقول له كن فيكون، أعطاكم المُهل في هذه الحياة ليبتليكم أيها الناس وأخبركم بأن الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً، فهو لكم بالمرصاد عدواً مبينا، ارتضى لكم شرعة الإسلام:﴿ ألا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾(٢)

---

(١)سورة البقرة الآية (٢٥٥).
(٢)سورة الملك الآية (١٤).

وبيَّن لكم من خلال رسله وكتبه الرشد من الغي، فمن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غنيُ كريمُ، فما حاجتكم لفلسفة جدكم الضعيف سقراط وحكيمكم الهزيل زرادشت، ومجنونكم الملحد "نيتشه"، وكذلك كارل ماركس ولينين وداروين وغيرهم اللذين يعتبرون الدين أفيون الشعوب، وكانت ترهاتهم هذه وللأسف قد حظيت بالقبول والتأييد في المجتمع الغربي الغارق في الحضارة المادية، ونفذت وطبقت بكل ما تنص عليه ، وقامت على أساس ومن وحي ذلك العلمانية التي تنادي بفصل الدين عن الدولة، وبفصل الدين عن الاقتصاد والتعليم وعن كل شؤون الحياة، حتى لقد أصبحت الحياة في ظل هذه الأنظمة الظالمة الفاسدة لا تطاق، فكم نسمع كل يوم عن قصص المنتحرين والمنتحرات الذين تخلصوا من حياتهم ؛ استجابة لشعورهم المزهق بعجاج المادة القاتم المخيف المفتقر إلى نفحات مضامين عرى الدين الحق والمفتقر إلى الروحانية والإيمان بالله الخالق – سبحانه و تعالى – داخل أفئدتهم وفي جوانح صدورهم، والحمد لله على نعمة الإسلام وكفي بها من نعمة ذلك رغم ما لديهم من المادة والمال الوفير والحياة المشبعة بكل وسائل الدعة والراحة والرفاهية والرقي والتطور المذهل، ولكن ليست هناك حاجة أشد من حاجة هذا الإنسان إلى الإيمان بربه وخالقه سبحانه و– تعالى – ولن تكون روحه التي بث الله – تعالى – فيها الحياة المعجزة في غنى عن عبادته وطاعته وشكره وذكره حسب الطريقة التي ارتضاها للبشر في شريعة دين الإسلام الحنيف، دين الرحمة للبشر

جميعاً وبواسطة عراه السبع التي نحن الآن بصدد شرحها وتوضيحها، يرتبط عمل الإنسان المسلم المستخلف لله – تعالى – في هذه الحياة بضميره الحي وعقله المستنير وقلبه المطمئن بالله – تعالى – عز وجل فيتجاوز بذلك العادات والتقاليد والرؤى الضيقة والمسافات الجغرافية المتباعدة ويتجاوز العنصرية والطائفية والمذهبية والجنس واللون والدم والعرق والطبقة ، وتجعل علاقة الإنسان بكل ما حوله علاقة العبد بربه الذي خلقه وخلق كل ما في الوجود وهو من يرزقه وإليه مصيره.

وشريعة الإسلام تجعل لهذا الإنسان هدفاً بعد الموت يستحق من أجله العيش يكابد ويعاني في هذه الحياة الدنيا، ويبقى الدين ملازم ومصاحب للإنسان في جميع الأحوال فرداً كان أو جماعة، وكل دولة لا تدين بالإسلام فإنه ربما من الأنفع لها فصل دينها ذاك عن الدولة، أما دين الإسلام من خلال عراه السبع فهو دين الخلافة المؤتمنة للناس أجمعين وهو دين الدولة العادلة التي تبقى مسئوليتها قائمة ولا تسقط أبداً وهي مسئولية الشهادة على الناس من أجل تبليغ ونشر دين الرحمة للبشر على وجه هذه الأرض اللذين أزهقت وأرهقت أنفسهم المادة اليوم ، قال – تعالى –: ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شهيداً﴾[1] . فهي انطلاقاً من موحيات هذه الآية الكريمة الخالدة أمة الشهادة والسيادة والريادة

(١)سورة البقرة الآية (١٤٣).

ولا يجوز بحال أن تكون تابعة ؛ لأن ما لديها هو الشيء الذي يمثل حاجة الناس الماسة والأهم في هذه الحياة وهو هذا الدين العظيم أهم من الماديات جميعها، ولا يصح أن تكون تابعة بتأكيد قوله – تعالى – : ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ [1] ولا يأمر بمعروف إلا مسؤول ، ولا ينهى عن منكر إلا رائد مسئول أيضاً يدرك العواقب والتبعات، ذلك بالحكمة والموعظة الحسنة والأمم بقوة إيمانها وإرادة شعوبها واعتزازها بدينها ، وإذا ما تمسكت وتشبثت بهذه العرى فلن تُقهر ولن تُغلب بإذن الله – تعالى – وسيحكم الإسلام الشعوب لأن معتنقيه من جميع الشعوب ، ولا يوجد شعب على هذه الأرض إلا وفيه من ينتسب إلى الإسلام ويدين به، ولا توجد جنسية في هذه الأرض توجد لديها مشكلة مع الإسلام والمسلمين ؛ لأن الإسلام يتجاوز ذلك فالمسلم الأمريكي له وعليه مثل ما للمسلم العربي وما عليه والمسلم الهندي والصيني والكوري كذلك أخوة المسلم العربي والأمريكي بالمثل، وكل المسلمين أخوة قال – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [2]، وقال – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى

---

(١)سورة آل عمران الآية (١١٠).
(٢)سورة الحجرات الآية (١٠).

وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّـهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّـهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾[1] ،ويقول ﷺ: (لا فرق بين عربي على أعجمي إلا بالتقوى)[2]رواه أبونعيم في ((الحلية)) [٣ / ص١٠٠ من طريق أبي سعيد الجريري، عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله، والإسلام يقبل الآخر وكيف ما كان ذلك الآخر كافراً أو غير ذلك، يحترمه ويتعامل المسلمون معه بتعايش سلمي في حدود قائمة على أساس أصلٌ عظيم من أصول الشريعة الإسلامية في قاعدة تسمى قاعدة الولاء والبراء ، فالولاء والحب والود والثقة والاستعانة في ميادين القتال والاستشارة، بعد الله ورسوله للمؤمن المسلم أياً كان جنسه أو لونه أو دمه أو عرقه، وهذا أصل من أصول الشريعة لا يجوز تجاوزه أو الإخلال به[3]، قال – تعالى – : ﴿ لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّـهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءهُمْ أَوْ أَبْنَاءهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ ﴾[4]، وقال – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ * وَمَن يَتَوَلَّ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَالَّذِينَ آمَنُواْ

---

(١)سورة الحجرات الآية (١٣).

(٢)الحديث الذي أخرجه أحمد في الحلية (٣/ ص١٠٠) من طريق أبي سعيد الجريري عن أبي نضرة عن جابر بن عبدالله.

(٣)قاعدة الولاء والبراء للشيخ محمد بن صالح العثيمين رحمه الله وغيره من العلماء المتقدمين.

(٤)سورة المجادلة آية (٢٢)

فَإِنَّ حِزْبَ اللّهِ هُمُ الْغَالِبُونَ﴾ [1]، وأدلة البراء في مضمون قوله- تعال-: ﴿ قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاء مِنكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ كَفَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاء أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحْدَهُ﴾ [2]. وغير ذلك من النصوص الواردة المؤيدة لهذه القاعدة، ومن جهة ثانية في غير الولاء والمحبة والود والثقة والاستعانة والاستشارة فإن المسلم يقبل ذلك الآخر الغير مسلم ويتعايش معه على أساس المصالح والمنافع المتبادلة المشتركة ، فهو لا يعتدي عليه أبداً ولا يغشه أو يخدعه أو يخونه ولا يظلمه بأي صورة من الصور ويرجو له الهداية من الله – تعالى – ، وتسود بذلك قيم الفضائل المثلى كالأمانة والنزاهة والصدق والوفاء بالعهود والعقود والمواثيق ويقبل المسلم الحوار والتفاوض والتفاهم مع الآخر في كل ما يجلب النفع ويدفع الضرر ويحقق السلم للفريقين ويبرأ إلى الله – تعالى – من شركه وسوء عمله بعد أن يدعوه إلى الإسلام بقدر ما أمكنه من الوسائل .

وفي حمى الدولة المسلمة يعيش المعاهد الذمي الكافر آمن مستقر متمتعاً بكامل الحقوق المشروعة وحرية التدين وفق مراد الله – تعالى – القائل: ﴿ لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ

(١)سورة المائدة الآية (٥٥-٥٦).
(٢)سورة الممتحنة الآية (٤).

بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (١).

والعروة لغة: جمع عرى، والعروة من الثوب ما يدخل فيه الزر وهي عند العرب إذن الدلو والكوز والإبريق أو مقبضه، ومن المال النفيس منه، ما يعوّل ويعتمد عليه وعرى المرجان قلائده، والعرى: قادة الجيش عند العرب، والعروة ما يستمسك ويستعصم به على المجاز مصدر القوة والمتانة والصلابة والعروة الوثقى في الآية الكريمة في قوله- تعالى -: ﴿ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىَ لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ (٢).

وهي العقيدة المحكمة الوثيقة وعرى العقيدة الصحيحة لدين الإسلام سبعاً أولها الحكم بكتاب الله وآخرها الصلاة، وفي ذلك أشار نبينا الكريم ﷺ بقوله:(لتنقضن عرى الإسلام عروة عروة فكلما انتقضت عروة تشبث الناس بالتي تليها ، فأولهن نقضاً الحكم وآخرهن الصلاة) (٣).

وعقيدة الإسلام هي العروة الوثقى التي ينبغي أن تكون مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بجميع العرى وأساس ذلك الحكم بشرع الله(٤).

---

(١)سورة البقرة الآية (٢٥٦).
(٢)سورة البقرة الآية (٢٥٦).
(٣)الحديث المذكور هنا أخرجه الإمام أحمد في مسنده والطبراني في المعجم الكبير.
(٤)التعريف أقتبس حسب تعريف العروة عند العرب لغة، انظر كتب النحو، قاموس المعاني العربي والمعجم مختار الصحاح، والرائد.

وكما ذكرنا مراراً بأنه يبقى من المستحيل أن يكون الإسلام دين دولة ذات قوة وشوكة عزيزة مهابة خارج إطار مضامين عرى الدين السبع التي سوف نقوم بشرحها على النحو التالي:-

- عروة الحكم بالكتاب.
- عروة الحاكم بالكتاب.
- عروة العلم :العالم بالكتاب والسنة والعالم المختص بعلوم الطبيعة.
- عروة وحدة الصف المسلم.
- عروة الزكاة الاقتصادية والتعبدية
- عروة الجهاد في سبيل الله والتعاون والتبليغ.
- عروة الصلاة العظيمة جمعة وجماعة.

١-تحقيق عروة الحكم بالكتاب:

معنى ذلك جعل الشريعة الإسلامية دستوراً وميثاقاً مرجعاً أساسياً ومحورياً للحكم في كل دولة عربية وإسلامية رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد ﷺ نبياً ورسولاً ،وسن قوانين وأنظمة جميع شؤون الحياة على ضوء ومن وحي ذلك، وجعل تلك القوانين والأنظمة هي السائدة فوق الجميع بفاعلية نافذة ومطبقة بالفعل في حياة الناس جميعاً في المجتمع المسلم، كما وينبغي على كل الدول العربية والإسلامية العمل على اعتماد صيغة موحدة لدستور الشريعة الإسلامية مثلاً كدستور المملكة العربية السعودية الحالي، فهو الموافق

obeikandl.com

جملةً وتفصيلاً للشريعة الإسلامية، ولا تهم مسميات وألقاب ولي الأمر سواء كان ملكاً أو رئيساً أو أميراً أو خليفة أو سلطان أو إماماً أو غير ذلك، بقدر ما يهم اعتماد الشريعة الإسلامية نظاماً عاماً يحكم حياة الناس ويسود بعدل فوق الجميع . فإن ذلك الأساس لبناء الوحدة الإسلامية الشاملة، يبايع المواطنون الرئيس أو الملك أو السلطان على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وعلى السمع والطاعة في العُسر واليسر والمنشط والمكره وينبغي أن يستمد الحكم سلطته من كتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وهما الحاكمان على كل أنظمة الدولة كما وينبغي أن يقوم الحكم بالكتاب من قبل السلطان العادل على العدل والشورى والمساواة وفق الشريعة الإسلامية.

يكون للحزبية أو المذهبية والطائفية،والحرية ،والإعلام، والتملك، والعقار، ضوابط وحدود ومعايير وفق تصورات الشريعة الإسلامية على مذهب ومتجه أهل السنة والجماعة، كما وينبغي أن يقوم مجتمع الحكم بالكتاب على أساس من الاعتصام بحبل الله والتعاون على البر والتقوى والوحدة والتكافل فيما بينهم وعدم تفرقهم فباعتماد عروة الحكم بالكتاب لأي دولة عربية وإسلامية، يعتبر ذلك أساساً متيناً تبنى على عتباته مستقبلاً مقومات الوحدة العربية والإسلامية الشاملة، ذلك لأن الذي يحول دون تحقيق الوحدة العربية والإسلامية الشاملة هي أنظمة الحكم الحالية التي لا تمثلها ولا تمثل طموحاتها، فكل الأنظمة التي أصبحت اليوم موضع سخط

وغضب ثورات وانتفاضات ما يسمى بالربيع العربي لا تعتمد الحكم بكتاب الله- تعالى - دستوراً وميثاقاً لشعوبها ولا تنتهج الإسلام بل تنتهج نظم تتطابق وتتشابه ببعض النظم الوضعية الآتية من الغرب وتقتدي بها، والحكم بكتاب الله يعتبر هدف من أهداف وجود هذا الإنسان على هذه الأرض وهو من أجّل العبادات وأعظم الطاعات لله - تعالى -، ويعتبر عروة وثقى قوية ضرورية وحتمية تُبنى على أساسها الدولة الإسلامية الواحدة ، وتتحقق بواسطتها الخلافة المؤتمنة تدريجياً في هذا العالم، ومن لم يرض حكم الله ورسوله ﷺ فقد اتبع الهوى والغوى وضل وخسر واتبع طريق الكفر والفسوق والظلم، قال - تعالى - موضحاً هذه الحالات:﴿وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾ (١)، ﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾ (٢)، وقال - تعالى -:﴿ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ اللّهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(٣).

هذه أدلة قطعية الثبوت في وجوب الحكم بكتاب الله - تعالى - وهي من سنن التشريع التي يعتبر العمل على تحقيقها مطلباً هاماً وملحاً لكل مسلم موحد على وجه هذه الأرض ، وهي مبعث رضا جميع المؤمنين ،وتعتبر غاية طموح الشباب المسلم، ومن أهم ما تتطلع لتحقيقه جماهير الأمة المسلمة الثائرة اليوم ، وتفسير الآيات هنا

---

(١)سورة المائدة الآية (٤٤).
(٢)سورة المائدة الآية (٤٥).
(٣)سورة المائدة الآية (٤٧).

مفادها بأن الكافر يحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – لسبب علة كفره الصريح بالله – تعالى – وبما أنزل من الشرائع والأحكام ، فهو يكفر بالإسلام وبكل ما ينسب للإسلام إجمالاً، وفي الكافر تتوفر الصفات الثلاثة التي أشارت إليها هذه الآيات الكريمات والتي هي الكفر – والظلم – والفسوق.

والحاكم المسلم قد يحكم بغير ما أنزل الله – تعالى – ولكنه يبقى مسلماً ولا يجوز تكفيره أو إخراجه عن الملة، وإنما قد يجوز وصفه في هذه الحالة بالظلم والفسوق وفي هذه الحالة يعتبر قد تخلى عن واجب الحكم بالكتاب وينبغي أن ينصح من قبل العلماء للعدول عن الحكم بغير ما أنزل الله إلى الحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ.

٢–تحقيق عروة الحاكم بالكتاب:

هو الشخص المقنن الشرط الأساس في وجود القانون ، فالحاكم بالكتاب هو ولي الأمر سلطان المسلمين صاحب موضع ثقتهم، وراعي أمانة بيعتهم، فقد يختارونه بما يسمى انتخابات، وقد يختارونه بما يسمى شورى ورأي الأغلبية، أو مجلس بيعة أو غير ذلك ولا تهم المسميات والطرق كما أسلفنا ، وليس ذلك السلطان أو الرئيس المنتخب مطالب بإعلان برنامج انتخابي يذاع على رؤوس الأشهاد كما يفعل رؤساء وقادة اليوم الحزبيون، لأن برنامجه ومنهجه ينبغي أن يكون العمل بمقتضيات الشريعة الإسلامية جملةً وتفصيلاً وطاعة ولى الأمر المسلم واجبه على جميع المسلمين ؛ لأنها فعلاً النواة المحورية

لإرساء الأمن والسكينة والاستقرار للمجتمع المسلم ، وتحفظ تماسك الأمة المسلمة ، وتوحد صفوفها ولا يوجد مجتمع أو شعب في مجتمعات البشرية ينعم بأمن ولا استقرار دون طاعة قائده وولى أمره واحترام القوانين لذلك حث الإسلام على أهميه هذه العروة ابتداء من قوله – تعالى –: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ ۖ فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا﴾[1]، وكذلك النبى – صلى الله عليه وسلم – حث على أهمية التشبث والالتزام الفعلي بهذه العروة العظيمة ففي صحيح مسلم من حديث أبو هريرة – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :(من أطاعني فقد أطاع الله ومن يعصيني فقد عصى الله ومن يطع الأمير فقد أطاعنى ومن يعص الأمير فقد عصانى)[2]الحديث في صحيح مسلم ، ولا تقتصر طاعة ولى الأمر على الصالح العادل فحسب بل حتى ولو كان ذلك السلطان فيه جور وظلم وبخل واستئثار ، فتجب طاعته في غير معصية الله – تعالى – ذلك حفاظاً وتحصناً بعرى الدين وسداً لذرائع أهل الفتن فعن ابن مسعود – رضي الله عنه – عن النبي – صلى الله عليه وسلم – قال :(ستكون أثرة وأمور تنكرونها قالوا: يا رسول الله فما تأمرنا قال :تؤدون الحق الذي

---

(١)سورة النساء الآية (٥٩).

(٢)كتاب الامارة، باب وجوب طاعة الامراء في غير معصية ، رقم (١٨٣٥).

عليكم وتسألون الله الذي لكم)[1]أخرجه البخاري كتاب الفتن، وعن علقمة بن وائل الحضرمي عن أبيه قال:سأل سلمة بن يزيد الجعفي رسول الله – صلى الله عليه وسلم – فقال :يا نبي الله أرأيت إن قامت علينا أمراء يسألونا حقهم ، ويمنعونا حقنا فما تأمرنا ، فأعرض عنه ثم سأله فأعرض عنه ، ثم سأله في الثانية أوفي الثالثة ، فجذبه الأشعث بن قيس وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – : اسمعوا وأطيعوا فإنما عليهم ما حملوا وعليكم ما حملتم)[2]، وغير ذلك من الأحاديث الدالة على أهميه التشبث بهذه العروة طاعة ولى الأمر الحاكم المسلم ، وولى الأمر بصفته التي تأهله شرعاً وبشكل عام للاختيار هو الرجل المؤتمن المشهود له بالصلاح والإصلاح، وهو المشهود له أيضاً بأداء جميع فروض الصلاة دون تهاون في مسجد المسلمين وفي جماعة، ذلك على أغلب الأحوال، وهو الرجل المهتم بمعالي الأمور لا سفاسفها المهتم بشؤون وقضايا أمته ووطنه، الحاضر مجلس شورى المسلمين والمبدي رأيه لصالح الأمة دون محاباة أو مجاملة أو خوف من أحد، وينبغي أن يكون حاصلاً على قدر رفيع من العلم والمعرفة والخبرة والتجربة وأن يكون قد تقلد مناصب رفيعة في الدولة وخبر السياسة، لأنه مكلف بتنفيذها[3]، والعلم مقدم على العمل،

---

(١)أخرجه البخاري كتاب المناقب باب علامات النبوة في الاسلام رقم (٣٦٠٣) ومسلم في كتاب الامارة رقم (١٨٤٣).

(٢)أخرجه مسلم كتاب الامارة باب في طاعة الامراء وإن منعوا الحقوق رقم (١٨٤٦).

(٣) صفات ولي الأمر المسلم عند أهل السنة والجماعة.

وينبغي أن يتصف باعتزازه بدينه ووطنه وتاريخه وهويته وثقافته وعاداته وتقاليده التي لا تتعارض مع مشرعات الدين الإسلامي الحنيف في إطار المباح والمشروع؛ ذلك لأن اهتمامات ولي الأمر ينبغي أن تصب في أمور تخدم أمته وشعبه، يتجلى ذلك في وقاره وتواضعه وفي سعة أفقه وبُعد نظره وفي حلمه وحزمه وعدله وحنكته وحكمته ورجاحة عقله، وفي توجيهاته الصارمة وعدم رأفته بأحد في تطبيق الشريعة وتنفيذ حدود الله – تعالى –.

ويتأكد على ولي الأمر السلطان أن يعرف المقصود بالولاية، وأنها إصلاح دين الخلق الذي متى ما فاتهم خسروا خسراناً مبيناً و لم ينفعهم ما نعموا به في الدنيا، وإصلاح ما لا يقوم الدين إلا به من أمر دنياهم، فوظيفة الإمام الوالي العادل نوع من أنواع الجهاد، بل لا يقوم الجهاد إلا بها، فهو الذي يعقد الألوية وهو الذي يسير الجيوش، فإذا كان كذلك فغاية السلطان ولي الأمر هي غاية المجاهدين، وهي أن تكون كلمة الله هي العليا،وولاية أمر الناس أمانة عظيمة ينبغي على الإمام الوالي استعمال الأصلح فيها، حيث لا يستطيع شخص واحد مهما أوتي من قوة وعلم أن يقوم بجميع مهامها، لذلك وجب عليه أن يسند أمورها إلى ولاة صالحين يعينونه على القيام بها ، وبذلك يتحملون تبعة هذه الأمانة والخلافة معه، والأصل في ذلك قوله – تعالى – في سورة النساء: ﴿ إِنَّ اللّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّواْ الأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ النَّاسِ أَن تَحْكُمُواْ بِالْعَدْلِ إِنَّ

اللّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا * يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَالْيَوْمِ الآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلاً﴾ (١).

وكما أكد العلماء المتقدمين من أهل السنة والجماعة بأن من أهم وظائف ولي الأمر، حماية دين الأمة وصيانته وأن ذلك من أهم مقاصد الحكم ، من ذلك مكافحة الأفكار الهدامة وقمع مروجيها ، قال – تعالى –: ﴿الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الأُمُورِ﴾(٢).

وعروة الحاكم بالكتاب السلطان الصالح الذي يحكم بشرع الله – تعالى –، تعتبر عروة قوية متينة تستطيع أمتنا العربية والإسلامية إذا ما تحققت هذه العروة متماسكة ومترابطة مع جميع عرى الدين السبع، أن تسترد مكانتها وحضارتها وهيبتها العظيمة بين الأمم، وهذا مؤكد، وعرى الدين جميعاً هي التي تؤهل المسلمين لبلوغ العزة والكرامة، وبعد ذلك يتحقق فينا قوله – تعالى –: ﴿وَلِلَّهِ الْعِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ﴾(٣). ولا عزة لنا كما قال – أمير المؤمنين – عمر بن الخطاب ﷺ إلا بالإسلام، فما ابتغينا العزة في غيره إلا أذلنا

---

(١)سورة النساء الآية (٥٨) والآية (٥٩).
(٢)سورة الحج الآية (٤١).
(٣)سورة المنافقين الآية (٨).

الله، وليعلم كل واحدٍ منا أنه على ثغرة من ثغور الإسلام فليحذر أن يؤتى الإسلام من قبله، كما وإن أهم ما يسند إلى ولي الأمر من المهام وخاصة في هذا الزمان، الاهتمام بالإعلام بكل وسائله، فحرية الإعلام دون ضوابط لها أضرار جسيمة ورهيبة على دين المسلمين ودنياهم وقيمهم وأخلاقهم وأفكارهم وعلاقاتهم وتراثهم وتاريخهم وهويتهم وأوطانهم، لذلك فمن المهم جداً أن تكون وسائل الإعلام جميعها تحت رقابة حية ومباشرة من قبل ولي الأمر الحاكم السلطان والعالم المختص بالشرع الآمر بالمعروف والناهي عن المنكر، وينبغي أن تعمل تلك الوسائل جميعها لما فيه مصلحة المسلمين، تقف كلها وقفة المدافع تدحض الشائعات عن الإسلام وأهله والمسلمين ، وترد على أهل المكائد مكائدهم ، وتكشف الغبار عن الجهلة والمغفلين والبسطاء من العوام.

٣-تحقيق عروة العلم، العالم بالكتاب،و السنة و الشرع والعالم المختص بعلوم الطبيعة والخلافة وعمارة الأرض:

أولاً:العالم بالكتاب والسنة والشريعة والقضاء والإفتاء:

العالم بالكتاب والشريعة هو ذلك الذي ينبغي أن يقرب من الحاكم المسلم دون سواه لأن ذلك يعتبر أساساً متيناً في تحقيق عرى الدين السبع وشرطاً أساسياً وضرورياً ؛ لتحقيق وحدة الصف المسلم ويعتبر دعامة غاية في الأهمية لمنهجيه الإسلام السياسي في

تصور الكلية المتكاملة عند الحديث عن عرى الدين الإسلامي السبع محور البحث الرئيس في هذا الكتاب ، وصفته أنه هو ذاك العالم التقي الورع القوي الحجة الذي يعتمد في حياته الوسطية والاعتدال والاتزان ، وهو ذاك الذي يعتمد منهجية عقيدة أهل السنة والجماعة في مسألة آل البيت الهامة فهم يتفقون جميعاً على وجوب محبتهم – رضي الله – تعالى عنهم – ورعاية حقوقهم وموالاتهم وتحريم إيذائهم أو الإساءة إليهم أو الإساءة إلى أي من الخلفاء الراشدين وجميع أصحاب رسول الله ﷺ ، لكنهم لا يغلون فيهم ولا يطوفون حول قبورهم ولا ينسبون إليهم علم الغيب، قال ابن تيمية – رحمه الله – : ويحبون أهل بيت رسول الله ويتولونهم ويحفظون فيهم وصية رسول الله ﷺ حيث قال يوم غدير خم : ((أُذكركُم الله في أهل بيتي أُذكركُم الله في أهل بيتي وقوله للعباس رضي الله عنه وقد اشتكى إليه بعض قريش يجفوا بني هاشم فقال والذي نفسي بيده لا يؤمنون حتى يحبوكم لله ولقرابتي))(١) رواه أحمد ، وقال – صلى الله عليه وسلم – : (إن الله اصطفي كنانة من ولد إسماعيل واصطفي قريشاً من كنانة واصطفي من قريش بني هاشم واصطفاني من بني هاشم)(٢)، وقال الإمام المجدد شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب – رحمه الله – : (لآله – صلى الله عليه وسلم – على الأمة حق لا يشركهم فيه

(١)الحديث رواه أحمد.
(٢)الحديث رواه مسلم في صحيحه.

غيرهم ويستحقون من زيادة المحبة والموالاة ما لا يستحق سائر قريش ، وقريش يستحقون ما لا يستحق غيرهم من القبائل والعالم المختص بالشرع هو الذي تزينه التقوى والورع والتواضع والرسوخ في العلم ؛ لما فيه مصلحة الأمة وقوتها وعزتها، أما من ينتسب إلى الإسلام ولم يكن هذا هو اعتقاده في أهل البيت وسلك مسلك المغالاة أو التفريط في حبهم وجره اعتقاده ذلك إلى ما قد يجعله مخالفاً لما كان عليه جمع الصحابة الكرام والسلف الصالح من أهل السنة والجماعة – رضوان الله – تعالى – عليهم ، فإنه ينبغي عليه أن يراجع نفسه ، ويحكم عقله ، ويبحث عن الحق ؛ ليعود إلى رشده وصوابه فلا يجعل خلافات الصحابة الطبيعية فيما بينهم سبباً لاستمراره في شق وشرخ الصف المسلم وتمزيقه وإضعاف شوكته، ولينظر إلى محاسن أفعالهم وكرامة مترلتهم في بناء دولة الإسلام الأولى وشرف صحبتهم لرسول الله ﷺ ، وليترك خلافاتهم ؛ ليقضي الله– تعالى – فيها بما يشاء فيما بينهم يوم يلقونه فهو من يحاسب ويجازى العباد ويحكم بين عباده فيما كانوا فيه يختلفون ، وإن كان ولا بد فليطبق على نفسه مضمون قوله – تعالى –: ﴿تِلْكَ أُمَّةٌ قَدْ خَلَتْ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَلَكُم مَّا كَسَبْتُمْ وَلاَ تُسْأَلُونَ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1]، والعالم المختص بالشرع المبين للناس ما في الكتاب هو ذلك العالم المختص بعلوم الشريعة.

---

(١)سورة البقرة الآية (١٣٤).

الفقيه الراسخ في العلم، العالم الذي يتيح له تعمقه في الدين ورسوخه وصلاحه وتقواه تصدر الفتوى وهو الذي يبين للناس ما في الكتاب ويشرع الأحكام ويبت في فتاوى تتعلق بمصير الأمة وشؤونها الخاصة والعامة، وهو الذي يسلك منهج صحابة رسول الله ﷺ والسلف الصالح رضوان الله عليهم أجمعين، أهل السنة والجماعة كما أسلفنا، ويعتبر ولي أمر تجب طاعته وهو مقصود أيضاً بوجوب طاعته، كما تجب طاعة السلطان بنص الآية الكريمة:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ أَطِيعُواْ اللّهَ وَأَطِيعُواْ الرَّسُولَ وَأُوْلِي الأَمْرِ مِنكُمْ ﴾[1].وطاعته هي في العمل بالاستفادة من علمه والانتهاء عما نهى عنه والأخذ بما أمر أو أفتى به، والعلماء هم ورثة الأنبياء[2]، كما ثبت ذلك في الحديث الصحيح الذي رواه أبو داود وغيره وصححه الألباني (٣٦٤١) ، قال – صلى الله عليه وسلم – : (العلماء ورثة الأنبياء وإن الأنبياء لم يرثوا ديناراً ولا درهماً وإنما ورثوا العلم)[3]رواه محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن قيس بن كثير عن أبي الدرداء ، أخرج هذه الرواية أحمد (٢١٢٠٧) ، وهو الذي يقول الحق يصدع بذلك أمام السلطان وإن علم في ذلك مسقط رأسه ، إذا ما دعي الأمر لذلك وتجب استشارته من قبل أولياء الأمر السلاطين

---

(١)سورة النساء الآية (٥٩).

(٢)الحديث الذي رواه أبو داوود وصححه الألباني رقم (٣٦٤١).

(٣)الحديث الذي رواه محمد بن يزيد الواسطي عن عاصم عن قيس بن كثير عن أبي الدرداء. أخرج هذه الرواية أحمد رقم (٢١٢٠٧).

في جميع مسائل الدين ، ويجب على الحكام ولاة الأمر إجلاله واحترامه وتوقيره وجميع المسلمين؛ لأن ذلك يعتبر إجلالاً لما يحمل من علم ودين وحق، وقد أصبح يمثل وجميع علماء الشريعة عروة من عرى الدين التي بها تعز الأمة ويرفع شأنها بين الأمم .

فيجب وعلى الدوام تكوين جيل من العلماء المتخصصين في العلوم الشرعية بإشراف ورعاية من قبل السلطات الشرعية لكل بلد فإن ذلك يمهد الطريق ويذلل الصعاب أمام العقبات التي تحول دون تحقيق الوحدة العربية والإسلامية الشاملة، والعالم الرباني دائماً يدعو إلى الخير والصلاح، ولا يتدخل في الشؤون السياسية إلا عندما يطلب منه السلطان رأيه في مسائل شرعية ودينية تحتاج إلى نصحه وإرشاده وتوجيهه في رأي لصالح الأمة، ولا يليق به الاستئثار بالمناصب وحب الدنيا، إنما يجب عليه النصح والوعظ والإرشاد لأن وظيفته أسمى وأرفع الوظائف بعد الأنبياء – عليهم السلام –، فهو إمام المؤمنين وعالمهم فيما يتعلق بأمور دينهم ودنياهم. ولا يجوز له تكوين أحزاب سياسية داخل الصف المسلم كما أبتليت أمتنا في هذا الزمان بمثل هذا الإشكال الخطير من تحزب العلماء واستثمار تأثيرهم الديني وشهرتهم وعلمهم في سبيل تحقيق مآرب السياسة ومشاكلها الخاصة،وهذا من أعظم ما يتسبب في شرخ وشق الصف المسلم، وسواء شعروا بذلك أم لم يشعروا فإن ذلك يورث الكراهية ويزرع الأحقاد ويؤجج الفتن ويسبب البغضاء والشحناء بين المسلمين،وهذه إشكاليات تعاني منها

الأمة أشد المعاناة وخاصة في بعض الدول العربية والإسلامية اليوم،فالعلماء الحزبيون اليوم الذين للأسف اتخذوا من الدين مطيه حاولوا من خلالها الوصول إلى هرم السلطة أو الذين لازالوا يحاولون مخطئون وبلا شك وسرعان ما سيسقطون فلا ترضى عنهم الشعوب وسيفشلون والسبب ببساطه بإن العمل الإسلامي مهما كان عظيماً ومهماً بذل المسلمون فيه من عناء الجهد وبضخامة الأعباء والتكاليف فإنه بعدم إدراكه لمفهوم عرى الإسلام في تمامها وكمالها ومستلزماتها وأدواتها ومتطلباتها وأهدافها المجتمعية الكبرى حسب رؤية وتصور أهل السنة والجماعة منذ دوله الإسلام الأولى في عاصمتها المدينة المنورة وما تلاها من تلك العهود في تلك العصور فإن كل عمل إسلامى مهما اتخذ لنفسه من شعارات حماسيه ومسميات لافتة لن ينجح ، وسيذهب جهده إدراج الرياح ، وخاصة في مسألة تصورهم ورؤيتهم لكيفية الإسلام السياسي خارج إطار مفهوم العرى فالعلماء الأجلاء يجب أن ينطقوا بالصلاح دوماً ويقدمون النصح ويوجهون الناس إلى الخير بالحكمة والموعظة الحسنة وييسروا ولا يعسروا ويبشروا ولا ينفروا، والعالم الحق يعتبر كل مسلم تدب على الأرض قدماه ملتزم كان أو غير ملتزم مقصراً أو غير مقصر عضواً فاعلاً في المجتمع المسلم له ما لهم وعليه ما عليهم في دائرة الانتماء الكبير للتراب والأرض العربية والإسلامية، يجب احترامه ومراعاته وتقديم النصح له والاعتراف به عضواً في المجتمع ، ولا تصدر من العالم التقي الورع ، أو الداعية إلى الله – تعالى – لهجة

العداء ، وينبذ كل عوامل الفرقة والشتات والتمزق وإثارة النعرات والفتن دائماً وأبداً، كما أن للعالم المختص بالشرع دوراً كبيراً وعظيماً في إصلاح المجتمع، وشحذ هممه وعزائمه، وبناء الجيل والنشء والشباب من الجنسين، وتربيتهم على ثقافة الإيثار والحب بعضهم لبعض، وغرس الشعور داخل نفوسهم بأهمية البر والتقوى والاعتصام بحبل الله والتضحية من أجل الآخرين، ونبذ العنصرية والطائفية والمذهبية، وكل ما يؤدي إلى الفرقة والشتات والتمزق، كما أسلفنا ينشر العالم التقي والداعية الورع ثقافة الحوار والتفاوض والتفاهم والاحترام المتبادل بين البشر جميعاً والتناصح والتسامح والقبول بالآخر وينبذ كل ما من شأنه الإضرار بالآخرين.

ويحث على طلب العلم النافع الشرعي؛ لأنه فريضة على كل مسلم ومسلمة، وهو العلم الذي لا يعذر المسلم بالجهل به، وقد روى ابن ماجة في حديث أنس بن مالك، قال: قال رسول الله ﷺ : " طلب العلم فريضة على كل مسلم "[1]صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجة ، وقال ﷺ : " لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله، ولا للعالم أن يسكت على علمه "[2]، الحديث .. أخرجه الطبراني في الأوسط.

---

(١)الحديث الذي صححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه حديث طلب العلم.

(٢)الحديث أخرجه الطبراني في الأوسط حديث لا ينبغي للجاهل أن يسكت على جهله ولا للعالم أن يسكت على علمه.

ثانياً : العالم المختص بعلوم الطبيعة:

وكذلك يعتبر البحث والتفتيش في المجتمع المسلم عن الإبداع والنبوغ والعبقرية لدى الشباب المسلم أمراً حث عليه الشارع الديني ، وجعله ركيزة أساسية لخلافة وعمارة الأرض بما ينفع الناس في دينهم ودنياهم، فبعد أن ينشأ الشاب محصناً فكرياً وعقائدياً وثقافياً بالتربية الإسلامية الناصعة في مراحل الصفوف الأولى من تعليمه ، فإنه يحق له أن يذهب في هذه الأرض شرقاً أو غرباً ؛ ليطلب العلم من أي وعاءٍ خرج، من الهند أو الصين أو حتى قريباً من عين الشمس.

وفي طلب العلم سعادة الدارين لما له من الثواب الجزيل ولما له من الأثر الإيجابي الكبير في تطوير وتسهيل الحياة على الأرض، فبالعلم استطاع الإنسان ابتكار الأدوية ، وأوجد العلاج الذي أنقذ حياة الملايين من العمى والشلل وغيرها من الأمراض المستعصية التي كانت تنغص الحياة بين البشر، وبالعلم استطاع الإنسان أن يضاعف من إنتاج الغذاء وينقذ الملايين من الموت جوعاً، وفضيلة العلم لا تخفي على كل صاحب عقل وبصيرة.

واليوم ونحن أمة مستضعفة متخلفة متسلط عليها من قبل الغرب الذين ينهبون خيراتها بسبب التفريط بالعلم وتخلفنا في مجالاته الكثيرة، ولكون الغربيين سباقون في مجالات متعددة فمن أراد الحرص على النهوض بالأمة، فأول ما يتوجب عليه فعله هو النهوض بالواقع

التعليمي، فخذ مثال على ذلك " ماليزيا " لم تحقق هذه الطفرة الاقتصادية والاجتماعية وتحسين مستوى العيش فيها إلا عن طريق الاهتمام بالتعليم والعلماء[1] ، فينبغي علينا الخروج بالتعليم من إطاره التقليدي الجامد إلى مناخ تربوي رحب مفيد يتركز فيه الاهتمام حول المتعلم المتخصص واحتياجاته ومراعاة خصائص نموه، فينبغي على الدولة المسلمة الاهتمام بالشباب المتخصص، بل عليها البحث والتفتيش عن أبناءها المبدعين والموهوبين وهم كثر ، لكنهم كنوز ينبغي البحث والتنقيب عنها لغرض الاستفادة منها، والاعتماد عليها في مجالات التخصص وعمارة الأرض بما ينفع الناس من أجل التنافس الريادي والسبق الحضاري الذي تتنافس لأجله الأمم، والشباب المبدع الموهوب، إن كانوا فئة قليلة ونادرة، لكن نفعهم وفائدتهم كبيرة وعظيمة لمجتمعهم وأمتهم والناس أجمعين ، فكم استفاد البشر جميعاً من اختراعات أديسون والمصباح الكهربائي، وجراهام بيل مخترع التلفون ،ونيوتن وجاليليو والمخترعين في وسائل التقدم جميعها في علوم الطب والفلك والطبيعة وغيرها مسلمين وغير مسلمين، وإن السبيل لتحقيق ذلك يبدأ بتشجيع الهواة ،فإن الهواية هي القاعدة الأساسية للنبوغ والعبقرية والإبداع، ولكن لا أدري لماذا يحارب الكثير في بعض مجتمعاتنا الهواة ، ويحاولون التقليل من شأنهم وتحطيم معنوياتهم، والتاريخ يشهد على أن أكثر عباقرة بني الإنسان

(١)كتاب التجربة الماليزية وفق مبادئ التمويل والاقتصاد الإسلامي للمؤلف: نوال عبد المنعم بيومي.

من المخترعين والمفكرين والعظماء لم يكن لديهم شهادات ومؤهلات عليا، بل الهواية والرغبة من الصميم بعزيمة وإصرار وطموح جبار على النجاح فيما كانوا إليه ذاهبين،[1]، فإن معنى أن تهوى الشيء يعني ذلك أن تستمر دائب البحث والرغبة في الحصول عليه ونيله، وهذا أهم دافع يصل في نهاية الأمر بالهواة إلى النجاح والإبداع، فليس كل من حصل على شهادة عليا يعتبر مبدعاً، وليس كل من حصل على وظيفة كبيرة أو منصباً رفيعاً ذكياً وعبقرياً، فينبغي على أمتنا من أجل النهضة والتقدم واللحاق بركب من سبقنا أن تبحث عن الهواة في مجالات الإبداع وتشجعهم وتدعمهم حسب ميولهم واهتماماتهم الخاصة في شُعب العلم والمعرفة والتخصص، وأن تخلصهم من الهموم والشواغل التي تهدر طاقاتهم وتحبط أفكارهم وتحطم معنوياتهم، فتقعد بهم عن الإبداع، وذلك بأن تقوم فوراً جهات الاختصاص بالشباب والإبداع بتبني أفكارهم وترعى مواهبهم وتغذي هواياتهم بالدعم المادي والمعنوي وتتكفل بجميع ما يحتاجونه لرعاية أسرهم وتساعدهم على إكمال مراحل دراساتهم كما فعلت ذلك وتفعل إلى اليوم الدول المتقدمة الأوربية والغربية منذ عصر النهضة وإلى اليوم تفعل ذلك من أجل مساعدتهم على التفرغ وإعطاء الوقت الكافي لهم فتقطف بعد ذلك وتجني ثمار الإبداع فيهم الذي من خلاله تنهض أمتنا وتحصل على ثروة بشرية تغطي حاجتها إلى حد

---

(١)تنويه: أكثر عباقرة التاريخ العظماء والمبدعون لم يكن لديهم مؤهلات دراسية بل هوايات ذات عزمات وإرادات قوية أوصلتهم للنجاح والاختراع والنبوغ والإبداع والتأثير.

ولو شبه قريب من الكفاية على الأقل ؛ لنفاخر بذلك بين الأمم كما كنا نفاخر بمكسبنا من الأوائل العباقرة الذين أسهموا إلى حد كبير في تقدم البشرية ، وكانوا هم أساس نهضة حضارات الشرق والغرب كابن خلدون ،وابن سينا ،والخوارزمي ،وابن النفيس ،والفارابي ،وابن رشد ،والحسن ابن الهيثم ،والغزالي وغيرهم من أولئك المبدعين الذين كانت بعض صبغة أفكارهم إسلامية إن لم تكن عربية زلزلت الفكر الآدمي وبثت فيه روح العلم والمعرفة والإبداع.

٤-تحقيق عروة وحدة الصف المسلم:

الأرض الإسلامية كبيرة ومترابطة وتقدر بتسعة وعشرين مليون كيلومتر مربع، وسكانها أكثر من حوالي تسعمائة مليون نسمة تقريباً، وتمتلك ثروات وموارد كثيرة ومتنوعة وتمتلك بترول وثروة معدنية هائلة ، وهي أمة تقع وسط العالم ما بين ملتقى قارات ثلاث آسيا وأفريقيا وأوروبا ، وهي بهذا تمتلك أفضل وأهم المواقع الجغرافية على هذه الأرض، كما أنها أمة عظيمة وقعت عليها من قبل الله سبحانه و- تعالى - مسئولية أمانة الخلافة المؤتمنة في هذه الأرض ، وهي مسئولية لا يمكن لها التملص عنها وستدفع الثمن غالياً إن هي تقاعست عن تحمل أعباء وتبعات هذه المسئولية الجسيمة "[1]، والأمر هنا جد ليس بالهزل " ولأجل هذا الهدف الجليل فإن الله -

[1].كتاب الوحدة الاسلامية صادر عن الندوة العالمية للشباب الاسلامي بالمملكة العربية السعودية لمجموعة من الباحثين والمفكرين.

تعالى – حث هذه الأمة على أهم عروةٍ تستطيع من خلالها قهر ودحر العدو والتغلب عليه في ميدان معترك التدافع بين أهل الحق والباطل في هذه الأرض، قال- تعالى – :﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّهِ جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُواْ وَاذْكُرُواْ نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَاء فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ النَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾[1]. وهذه الآية الكريمة تنص بما لا يدع مجالاً للشك على وجوب التمسك بعروة وحدة الصف المسلم وتماسكه وترابطه ؛ لأنه بهذا الدين سيواجه أعداءً كثيرين في غاية من الشراسة والحقد الدفين بفظاعة وبراعة من قبل اليهود والصليبيين والوثنيين وأهل النفاق والشرك والبدع والضلالات أجمعين، وعند تماسك هذه الأمة بعرى الدين السبع التي نحن الآن بصدد شرحها وتوضيحها فإنها لا شك ستكون قادرة على التغلب على العدو، أي عدو، وستكون بهذه العرى الأجدر والأصلح لقيادة البشرية ؛ لأن هذه الأمة بهذا الدين العظيم تعتبر خير الأمم، والله – تبارك وتعالى – قد شهد على ذلك بقوله- تعالى -: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[2].

---

(١)سورة آل عمران الآية (١٠٣) بتفسيرات بن كثير..
(٢)سورة آل عمران الآية (١١٠).

كما أن أمتنا هي أمة الشهادة على الناس والشهادة هنا تشمل " السيادة " على البشر كما أسلفنا لا أن تبقى هي التابعة دوماً لحضارات أخرى ، وقد أكرمها الله وشرفها بتحمل هذه الأمانة وهذه المسئولية ، قال – تعالى – : ﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُواْ شُهَدَاء عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شهيداً﴾[1]

فعلى كل سيد بني قوم أن يقدم تنازلاً ، ويقوم بعمل تضحيات ما استطاع إلى ذلك سبيلاً في سبيل العمل على توحيد الصف المسلم ، ولم شمله ، وجمع شتاته ، وإلا فإن الأيام لن تجيء إلا بما هو أسوأ، وفي ظل عرى الدين الإسلامي السبع فإن بإمكان أمتنا العربية والإسلامية أن تبادر بالعمل على اتفاق على أهم نقاط وأولويات مقومات الوحدة العربية والإسلامية الشاملة ، وهي على النحو التالي:

- وحدة الدساتير ومواثيق الحكم بشرع الله – تعالى –.
- وحدة المبادرة من قبل أولياء الأمر السلاطين زعماء الدول العربية والإسلامية بإصلاح ذات البين.
- الوحدة الدفاعية والعسكرية.
- الوحدة الاقتصادية في إطار التملك الشرعي، والانفصال عن روابط بنوك الربا العالمية.
- الوحدة الإعلامية.
- وحدة المناهج التربوية والتعليمية.

---

(١) سورة البقرة الآية (١٤٣).

١-وحدة الدساتير ومواثيق الحكم بشرع الله - تعالى -:

إن العمل على توحيد الدساتير ومواثيق الحكم عملاً رائداً وجليلاً وهو من اختصاص أصحاب الشأن من الزعماء والقادة أولي الأمر والنهي الشرعيين لأمتنا العربية والإسلامية وما فكرتى بحذافيرها في هذا البحث المتواضع إلا مجرد مقترح أسميته شبه رؤية مقترح القمة لزعامات وقيادات الأمة مثله مثل أي بحث يشد الإنسان المسلم إليه حبه لأمته ودينه انتصاراً منه لأمه لا يصح إلا أن تكون سيده ورائده الأمم لأنها بشهادة خالقها خير الأمم ، وإذا كان من الضروري من أجل توحيد صفها واستعادة هيبتها ومكانتها المرموقة و الرائدة بين الأمم العمل على توحيد الدساتير بما يوافق الشريعة الإسلامية بحيث تصبح جميع دساتير كل بلد إسلامي تحمل صيغة واحدة ذات منهج واحد ، والعمل بما نص عليه كتاب الله - تعالى - وسنة رسوله ﷺ فإن العمل من أجل تحقيق ذلك ينبغي أن يكون بتضافر وجهد الجميع من أبناء هذه الأمة الواحدة وبالدرجه الأولى زعماء وقاده الشعوب العربية والإسلامية الحكام ، ولكن لابد وأن يكون ذلك برؤى وجهد وأفكار لا تخرج ولا تختزل مفهوم عرى الدين الإسلامي كما أكدنا ذلك مراراً وتكراراً و باعتزاز ، ولأهمية هذه العرى تأتى أهميه هذا الكتاب والعرى هذه تعتبر لب وجوهر ونواة الإسلام السياسي والقادة والزعماء الحكام هم رواد وأساس تحقيق هذا العمل الجليل كما أسلفنا ، فهو القمة وهم بلا شك رواد هذه القمة فإليكم أيها

الزعماء والقادة العرب المسلمون هذا الكتاب رؤيه مقترح القمة فليس إلا مجرد مقترح أحاول من خلاله أن أسهم بما استطيع وهذا ما عندي فأن أصبت فمن الله – عز وجل – وإن أخطأت فمن نفسي والشيطان أرجو عدم المؤاخذة لكم وللقارئ العربي والمسلم تقديري واحترامي وعوده إلى الحديث عن تحقيق وحده الدساتير ومواثيق الحكم بما يوافق شرع الله – عز وجل – من أجل إعلاء كلمته ونشر تعاليم دينه ؛ لنحقق بذلك عبادته الحقيقية كوننا أمة الخلافة المؤتمنة في هذه الأرض بصبغه أفكارنا وتصوراتنا الإسلامية المهذبة والمعتدلة قال – تعالى – :﴿ صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾[1] والصبغة هنا هي الإسلام، فإنما سمي الدين صبغة لظهوره على صاحبه كظهور الصبغ على الثوب، أو اللون على الثوب كما أكد ذلك العلماء.

والعمل على توحيد صيغة الدساتير بما يوافق شرع الله – تعالى – يعتبر لبنة أساس في بناء الوحدة الإسلامية الشاملة ، ويعتبر ذلك تمسكاً بأقوى وأوثق عرى الدين الإسلامي ، ويؤسس ذلك لتغيير الأنظمة الوضعية المقيتة، فنحن على هذا الأساس ينبغي أن نحتكم إلى شرع الله الخالق العليم المحيط بماضي الخلق وحاضرهم ومستقبلهم.

---

(١)سورة البقرة الآية (١٣٨).

٢-وحدة المبادرة بإصلاح ذات البين بين طوائف المؤمنين المسلمين المتخاصمين:

تعتبر مهمة الإصلاح ورأب الصدع بين طوائف المؤمنين وإصلاح ذات بينهم أمراً في غاية الأهمية ؛ لأن ذلك يصب في قمع الحفاظ على تماسك وحدة الصف المسلم ، ويحفظ هيبة الأمة الإسلامية أمام أعدائها،وتسود بذلك قيم الشجاعة والتراهة والقسط والعدل والتسامح ويزول الخلاف والتناحر والتنازع زوال جذري ونهائي، والله- تعالى -يؤسس لمثل هذا الإشكال قاعدة تعتبر من أصلح وأسلم الحلول ذلك تحت مدلول قوله- تعالى-في هذا الخصوص:﴿ وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِن بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِن فَاءتْ فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(١).

والحق بأن النظام في سوريا قد طغى وتجبر وأسرف في القتل وأظهر في الأرض الفساد ، واستخدم قدرته وإمكاناته ووسائل دفاعه ؛ لإبادة شعبه المستضعف الأعزل ، ورفض جميع مبادرات السلام والإصلاح رفضاً قاطعاً ما يتوجب علينا جميعاً كعرب ومسلمين بأن نفزع بدافع ديني وإنساني من أجل إنقاذ إخواننا في سوريا وإن

(١)سورة الحجرات الآية (٩).

اقتضى الأمر أن نشارك قتالهم للأسد ونظامه بالسلاح والعتاد والجيوش، وإن دعوة إخواننا ولاة الأمر والعلماء الأفاضل في المملكة العربية السعودية لتسليح الشعب السوري الأعزل ليدافع عن نفسه ، وما يملك ما هو إلا إدراك من المملكة العربية السعودية التي تحتكم إلى شرع الله – تعالى – بأن هذا الأمر هو من أقل الواجبات تجاه الشعب السوري، وهو الدعم بالسلاح إذا تقاعست بقية الدول العربية والإسلامية عن الوقوف صفاً واحداً لردع هذا النظام الطاغي؛ لأن الذي يحكم بشرع الله – تعالى – يدرك تماماً بأن مثل هذا لا نجد له حلاً جذرياً ونهائياً إلا من خلال ما تشير إليه هذه الآية المباركة في كتاب الله – تعالى – الآنف ذكرها فهي تمثل القاعدة المحورية في حل خلاف التنازع والتصادم الذي يرفض فيه المعتدي الغشوم بوادر السلام والإصلاح ، ولكن ينبغي أن يكون ذلك رسمياً عن طريق السلطات الشرعية وأصحاب القرار القادة والزعماء أولياء الأمر وهنا يلزم التأكيد بأنه لا يجوز الخروج على ولي الأمر أو التمرد على قراراته وتوجيهاته والذهاب للقتال في سوريا أو العراق أو غيرها من البلدان أو حتى الدعم بالمال والسلاح من قبل كائناً من كان وسواء كان ذلك عن طريق كياناً حزبيا أو فردياً ذلك لأن ولاة الأمر هم أهل القرار ، لأن المسئولية في مثل هذه المسائل ملقاة على عاتقهم أمام الله – تعالى – وهم أهل العلم والدراية والخبرة السياسية العميقة لهذه الأمور كما أنهم أهل الدراية بأوجه الحلول والإصلاحات المناسبة لذلك ولكل ما يجري حرصاً على مصالح الأمة، فأي عمل

من هذه الأعمال يجب أن يكون رسمياً ونظامياً وعن طريق ولي الأمر الشرعي لأي بلد عربي ومسلم لأن العمل بموجب قرارات حزبية ضيقة أو فردية تطوعية يقود لفتن عظيمة لا تحمد عقباها مثل ما هو الحاصل اليوم في سوريا والعراق وغيرها فقد اختلط الحابل بالنابل ووقعت بعض تلك الجهود ذات النوايا الحسنة من حيث لا تشعر في فخ نصبه لهم أهل الباطل قوى الشر والجريمة المنظمة والإرهاب في أسواق الاستغلال العاطفي والاتجار بالبشر والبراءة، فما وجدوا نفوسهم إلا مجرد أدوات ومعاول هدم وتخريب وليس بناء وإصلاح يستخدمها ويضرب بها في صميم الأمة ألد أعدائها أعداء الدين والوطن والإنسانية قوى الشر والظلام والإرهاب وعودة بالقارئ الكريم إلى مزيداً من التوضيح والشرح لصفة الإصلاح بين المسلمين يتأكد لنا بأن نبينا الكريم – صلى الله عليه وسلم - يحب هذه الصفة صفة إصلاح ذات البين بين طوائف المؤمنين ، فالمصلح هو ذلك الذي يبذل جهده وماله ليصلح بين المتخاصمين بقسط وعدل، قلبه أحسن الناس قلباً،ونفسه تحب الخير، يبذل ماله ووقته ، ويقع في حرج مع هذا ومع الآخر، ويحمل هموم إخوانه ليصلح بينهما ، والإسلام دين يدعو إلى الصلح والتسامح ، ويسعى إليه وينادي به، وليس ثمة خطوة أحب إلى الله عز وجل من خطوة يصلح فيها العبد بين اثنين ويقرب بينهما، فبالإصلاح تكون الطمأنينة والهدوء

والاستقرار والأمن، وتتفجر ينابيع الألفة والمحبة، قال – تعالى – :﴿وَالصُّلْحُ خَيْرٌ﴾ (١).

وبالإصلاح تكون الأمة متماسكة، يعز فيها الضعيف ويندر فيها الخلل ويقوي رباطه ويسعى بعضها البعض للإصلاح، قال – تعالى–: ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ﴾ (٢).

وإذا فُقِد الإصلاح هلكت الشعوب والأمم وفسدت البيوت والأسر وتبددت الثروات وانتهكت الحرمات وعم الشر القريب والبعيد.

والذي لا يقبل الصلح يعتبر قاسي القلب ، وهو إلى الشر أقرب منه إلى الخير، عن أنس بن مالك ﷺ قال: بينما رسول الله ﷺ جالس إذ رأيناه ضحك حتى بدت ثناياه، فقال له عمر، ما أضحكك يا رسول الله بأبي أنت وأمي؟ فقال: " رجلان من أمتي جيئا بين يدي رب العزة، فقال أحدهما يا رب خذ لي مظلمتي من أخي ، فقال الله – تبارك و تعالى – للطالب، فكيف تصنع بأخيك و لم يبق من حسناته شيء؟ قال: يا رب فليحمل من أوزاري، قال: وفاضت عينا رسول الله ﷺ بالبكاء ثم قال: إن ذاك اليوم يحتاج الناس إلى من يحمل عنهم من أوزارهم، فقال الله – تعالى – للطالب: أرفع بصرك فانظر في الجنان، فرفع رأسه فقال: يا رب أرى مدائن من ذهب

---

(١)سورة النساء الآية (١٢٨).
(٢)سورة الحجرات الآية (١٠).

وقصور من ذهب مكللة باللؤلؤ لأي نبي هذا؟ أو لأي صديق هذا؟ أو لأي شهيد هذا؟ قال: هذا لمن أعطى الثمن، قال: يا رب ومن يملك ذلك؟ قال أنت تملكه قال: بماذا؟ قال: بعفوك عن أخيك، قال: يا رب فإني قد عفوت عنه، قال الله – عز وجل –: فخذ بيد أخيك فادخله الجنة، فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: اتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم، فإن الله يصلح بين المؤمنين "[1].

وعن سهل بن سعد رضي الله عنه أن أهل قباء اقتتلوا حتى ترامـوا بالحجارة فأخبر رسول الله ﷺ بذلك فقال اذهبوا بنا نصلح بينهم ".

ويقول الله – تعالى – في هذا الخصوص: ﴿ لاَّ خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِّن نَّجْوَاهُمْ إِلاَّ مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلاَحٍ بَيْنَ النَّاسِ﴾[2].

وقال رسول الله ﷺ: " ألا أخبركم بأفضل من درجة الصيام والصلاة والصدقة، قالوا بلى: قال صلاح ذات البين، فإن فساد ذات البين هي الحالقة "، وفي حديث لا أقول تحلق الشعر ولكن تحلق الدين ، أي أفضل من الصيام النافلة والصلاة النافلة.

ويقول ﷺ: ما عمل ابن آدم شيئاً أفضل من الصلاة وصلاح ذات البين[3]

---

(١)حديث لمن أعطى الثمن عن أنس بن مالك رضي الله عنه الذي رواه الحاكم وقال صحيح الاسناد.

(٢)سورة النساء الآية (١١٤).

(٣)الحديث الذي رواه مسلم في الصحيح رقم (١٤٤٨٩).

ويقول الشاعـــــر:

إن المكارم كلها لو حصلـــــت * رجعـــت بجملتها إلى شـــــيئين

تعظيم أمر الله جل جلالـــــــه * والسعي في إصـــلاح ذات البين

٣-الوحدة الدفاعية والعسكرية :

يستوعب الدين الإسلامي بعراه السبع جميـــع الشـــعوب العربيـــة والإسلامية ويحتويها، ويقبل الاخـــتلاف في الـــرأي ، ويحترمـــه ويحتـــرم حرية التدين ، وحريـــة المذهبيـــة الفقهيـــة لا العقائـــد البدعيـــة ، أمـــا المذاهب والسلوك والأفكار البدعية تلك التي يتجلى فيهـــا الشـــرك بـــالله – عز وجل – والبدع والضلالات والخرافـــات والشـــعوذة الـــتي تخـــرج الإنسان عن الملة داخل دوله الإسلام التي ينتمي إليهـــا فـــإن مثـــل هـــذه الخرافات والبدع الذميمة التي يحاول بعض مـــن يعتقـــدها ويعمـــل بهـــا الترويج لها على أنها من الإسلام أو يزعم أن الإسلام أقرهـــا ، فـــإن مثـــل هؤلاء الجناة لا تشملهم دعوات الحوار الإســـلامية بـــل يجـــب إدراجهـــم عند إثبات ذلك والتأكـــد منـــه في دائـــرة القضـــاء والجنايـــة ليعـــاقبوا ويردعوا على عملهم المشين ذاك من قبل جهاز قضـــاء الدولـــة المســـلمة ، وبعد أن ينالوا جزائهم الـــرادع المقـــرر شـــرعاً والمســـتحق حســـب جنايتهم ثم بعد ذلك يتم دعـــوتهم للحـــق والتحـــاور معهـــم أن بـــادروا بالتوبة وقرروا أن يكونوا مواطنين صالحين ، وهـــذه منهجيـــة الصـــحابة – رضوان الله عليهم- وتابعيهم مـــن الســـلف الصـــالح أهـــل الســـنة والجماعة وإلى اليوم ودائماً ما عدا ذلك فإنـــه في كـــل مـــا لا يتســـبب

بضرر على المجتمع المسلم فإن ديننا الإسلامي كما أسلفنا يقبل الحوار والتفاهم والتفاوض، ويؤسس لذلك قاعدة هامة تحت مسمى لا ضرر ولا ضرار، وقاعدة أخرى أجمع عليها فقهاء الإسلام وهي: أن الاختلاف في الرأي لا يفسد للود قضية، نؤمن بالاختلاف ونقبل به لأننا تعلمنا ذلك من كتاب ربنا - تبارك و تعالى - وإذا بلغ الاختلاف مبلغاً يصد المتنازعين فيه عن الوفاق والاتفاق، فإننا نرجعه لكتاب الله ؛ ليقضي فيه إن عاجلاً في هذه الحياة، أو آجلاً يوم القيامة، يوم يقوم الناس لرب العالمين، قال - تعالى - في خصوص هذا التساؤل الذي يتبادر إلى الأذهان والخواطر : ﴿وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِن شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ أُنِيبُ﴾ (١)

فالإسلام يبين لنا أننا إذا لم نتفق على شيء من الأشياء وظل أحدنا محتفظاً بإصراره على رأيه الذي يختلف فيه مع غيره فالحل هو أن يحترم كل منا الآخر وليترك له اعتقاده ذاك ؛ ليقضي الله فيه بالتأييد أو المعارضة يوم القيامة، وأمر كل منا إلى الله -تعالى -وهو أحكم الحاكمين، ولا يقضي الله - تعالى - إلا عدلاً وقد حرم الظلم على نفسه وجعله فيما بين عباده محرماً ، كما جاء في مستهل الحديث القدسي الذي رواه مسلم.

قال - تعالى - مشيراً إلى ما يضبط تصور المسلم في هذا الخصوص: ﴿ فَاللّهُ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُواْ فِيهِ

---

(١)سورة الشورى الآية (١٠).

يَخْتَلِفُونَ﴾[1] سواء كان ذلك الاختلاف في ديانات أو مذاهب أو آراء أو أفكار أو غيرها.

ورغم حجة الإسلام القوية وشدة حاجة الناس إليه أشد من حاجتهم إلى الطعام والشراب ، فإن الله – تعالى – لا يأمر باستخدام العنف والقوة والإجبار والإكراه كوسائل وأدوات نقسر أنوف الكفار بها ليعتنقوا هذا الدين ، قال – تعالى – في هذا الخصوص: ﴿لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِن بِاللّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لاَ انفِصَامَ لَهَا وَاللّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [2]. فالعروة الوثقى التي ترتبط بها جميع عرى الإسلام هي عروة الإيمان بالله – تعالى – وعدم الإشراك به شيئاً، قال – تعالى – : ﴿ إِنَّ اللّهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَن يَشَاء وَمَن يُشْرِكْ بِاللّهِ فَقَدِ افْتَرَى إِثْمًا عَظِيمًا﴾ [3]. ذلك لأن الإيمان بالله سبب وجود الإسلام نفسه ، وسبب وجود كل شيء في هذا الكون وفي هذا الوجود كله ، فالذي يشرك بالله – تعالى – إما أن يكون منكراً لوجود الله أصلاً أو أنه يعتقد بأن الله – تعالى – لا يتصف بصفات الكمال أو أنه يعتقد بأن لله شركاء في هذا الكون أو وسطاء والعياذ بالله ، فكيف يغفر الله – تعالى – لإنسان هذا هو ما يفكر ويعتقد به يحيى ويموت عليه ؟

---

(١)سورة البقرة الآية (١١٣).
(٢)سورة البقرة الآية (٢٥٦).
(٣)سورة النساء الآية (٤٨).

والحمد لله على أن جعلنا مسلمين، فالاختلاف والتباين والصراع والتدافع في هذا الوجود سنن طبيعية أراد لها الله أن تكون كذلك وستظل كذلك إلى أن ينتهي هذا العالم ويحل به الدمار والخراب، قال – تعالى – مؤكداً ذلك بقوله:﴿ وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾ [1]هذه سنة الله – تعالى – في في الخلق، قال – تعالى –: ﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلا﴾[2]

وفي التراع والصراع لا بد وأن يكون هناك المعتدي والمدافع عن نفسه، هذا هو الأمر الطبيعي وهذا هو قانون الخير والشر، والحق والباطل، والتدافع بينهما، ولا بد أن يكون لذلك الاعتداء سبب وغرض وإن كان ذلك السبب لغرض مؤقت وتافه، وهذا الاعتداء مثلاً لا بد بأن يكون لسبب اغتصاب حق تملكه صغيراً أو كبيراً من قبل ذاك المعتدي أو لسبب هتك عرض أو تعدي على كرامة وشرف أو بسبب حب الفوقية والتعالي على الخلق واستضعافهم واحتقارهم وإذلالهم من قبل ذاك المعتدي، كل هذه أسباب تولد في النفس الثورة والرغبة فالانتقام، وتوجب الدفاع والاقتتال، والحروب الطاحنة إن كان ذلك على مستوى دول وشعوب أو غيرها، وهذه البواعث السلبية المسببة للعدائية ليست بفضل الله – تعالى – موجودة بين فرق

---

(١)سورة هود الآية (١١٨).
(٢)سورة فاطر الآية (٤٣).

وجماعات المسلمين، وإذا كان الأمر كذلك فإن ما يجمع الجماعات والمذاهب الإسلامية هو الغالب الراجح على ما يمكن أن يفرقها، وعرى الدين الإسلامي كما أسلفنا تحتوي ذلك كله وتتجاوزه إلى ما يحقق المصالح الكبرى للأمة بشكل عام، والحقيقة هي بأن العدو الذي يتهدد الأمة المتربص بها الدوائر، لا يفرق بين مسلم هذا المذهب أو مسلم من ذاك المذهب ولا غيره، فهم في نظره أعداء يجب أن يقدم لهم الموت والهلاك عموماً ودون استثناء، وهنا ندرك بأنه من المهم جداً أن تتحقق وحدة المسلمين في نقطة الدفاع المشترك العسكري من أجل حماية المقدسات والأرض والثروات بناء على اتفاق مشهود يعقد بمشاركة جميع قادة وزعماء الأمة تنص بنوده على أن جميع القوى الدفاعية والعسكرية تشترك في أي وقت وبأسرع ما يمكن على ما يشبه الجيش الواحد ضد أي عدوان ومن قبل أي دولة أو كائناً من كان، عند الاعتداء علي ولو قيد شبر من الأراضي العربية والإسلامية ، وعند الاعتداء ولو على عقال بعير من موارد وثروات أي بلد إسلامي، وعند المساس بأي موضع قدم من مقدسات الأمة، يذاع ذلك ويعلن على رؤوس الأشهاد على حسب ما تنص عليه اتفاقيات ترسيم حدود أي دولة من الدول في هذه النقاط وفي جميع عرى الدين السبع فقط، ما عدا ذلك فكل بلد له شأنه ولكل دولة كامل استقلاليتها وسيادتها.

٤-الوحدة الاقتصادية والتملك الشرعـــي :

الوصول إلى الوحـدة الاقتصـادية يعتـبر معقـد وشـائك وهـو أصعب ما يمكن الاتفاق عليه في الوقـت الحـالي، وهـو يحتـاج زمنـاً طويلاً حتى تصل الأمة تدريجياً إلى تحقيقه وتكوينـه؛ لأن ذلـك يسـتلزم المرور بمراحل وأولويات من أهمها:

١. العمل الجماعي الدؤوب والموحد علـى محاربـة الربـا ومقاضـاة أهله شرعاً من قبل الدولة الإسلامية الـتي تعتمـد الحكـم بشـرع الله.

٢. عمل فصل تام بين البنوك الربوية والبنـوك الإسـلامية المشـروعة، وهذا يعني أن يكون أكثر مـن ٩٠٠ مليـون مسـلم قـد قـرروا بقناعة تامة الانفصال عن رابط النظام الربـوي الرأسمـالي العـالمي القائم اليوم، وعروة الزكـاة الـتي يخرجهـا ويؤديهـا المسـلمون طواعية وغير طواعية إلى بيت مال المسلمين كفيلـة بتقـديم أعظـم الحلول الاقتصادية للمجتمع المسلم، وستقضـي علـى كـثير مـن آفات المشاكل الاقتصادية التي تعـاني منـها المجتمعـات المسـلمة، وهذا مؤكد لأن الدول التي لا تعتمد الحكم بشـريعة الله - تعـالى - تترك لأصحاب رؤوس الأموال حريتهم رغـم ثـرائهم الفـاحش ، ولا تجبرهم على إخراج زكـاة أمـوالهم إلى بيـت المـال لتُـرده لفقراء المسـلمين كحـق فريضـة مـن الله - تعـالى - ، وفـق مصارف الزكاة الثمانية، ولا شك بـأن الزكـاة إذا مـا اعتمـدها

المسلمون كعبادة وكعروة وثقى من عرى الدين فسوف تقضي على معظم المشاكل الاقتصادية، وهذا مؤكد إذا ما تم ترابطها بعرى الدين السبع الأخرى.

٣. مبادرة الدول الغنية العربية والإسلامية بدعم اقتصاد الدول الفقيرة من خلال مصارف الزكاة الثمانية، ومن خلال دعم وتمويل مباشر وغير مباشر للبنى التحتية والخدمية في تلك الدول ومن خلال دعم الحكومات الشرعية فيها.

٤. وما يمهد للوصول إلى الوحدة الاقتصادية، الاهتمام بعلماء الشريعة والدعاة إلى الله والوعاظ وخطباء المساجد والخيرين المؤتمنين على أموال الناس الذين من خلالهم تصل تلك المساعدات والمعونات إلى أخوانهم في المجتمعات الفقيرة المعدمة والمعوزة في تلك الدول والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه.

٥. وكذلك ينبغي أن يكون للدولة المسلمة السلطان الفاعل الذي من خلاله يتم التأكد من مصدر دخل رأسمال الفرد وعمل دراسة يقدر من خلالها الربح المتوقع وخاصة لأصحاب الثراء العريض ، وهل ذلك بطرق مشروعة أو غير مشروعة؟، ومن أجل مكافحة فساد التجار المحتكرين أو المتاجرين بالممنوعات أو غير ذلك.

openkandil.com

٦. تكوين إدارة اتحادية مثل منظمة الأوبك، تتفق من خلال هذه الإدارة الفاعلة جميع الدول العربية والإسلامية على حفظ صادرات وواردات كل بلد عربي وإسلامي بكل تعاون ونزاهة وأمانة ما يحفظ لكل بلد ثروته وصادراته دون أن يستغل من قبل أي جهة من الجهات ولأي سبب من الأسباب، وكذلك ينبغي أن يتم نجاح كل الآليات المشتركة بين الدول من أجل إيصال كل الواردات التي يحتاجها أي بلد عربي وإسلامي في تعاون وتكاتف وحرص الجميع ودون جعل ذلك البلد المصدر لتلك الثروة أو المستورد لها يواجه الضغوط الدولية بمفرده، إذ لا بد من أن تواجه جميع الدول العربية والإسلامية كل ما يرافق ذلك العمل في مجال التصدير أو التوريد بشكل جماعي يحفظ لجميع الدول حقوقها بدون تعرض كما أسلفنا لأي نوع من الضغوط أو البخس والاستغلال والنصب من خلال العقود والقروض.

٧. النظر في جميع مقترحات الباحثين والمفكرين والعلماء المعاصرين الذين قدموا دراسات مختلفة في كيفية الوصول إلى الوحدة العربية والإسلامية الشاملة وليقوموا باختيار الأفضل والأنسب من تلك الدراسات واعتمادها من أجل تطبيقها وتنفيذها في هذا الصدد كما أسلفنا.

obeikandl.com

٥-الوحدة الإعلامية :

(الإعلام الحر_ والرأسمالية الربوية_ والنظم الوضعية). هذه النقاط الثلاث هي المصائب المسببة لمعظم مشاكل البشرية ، وهي قواعد أساسية ورئيسية للفساد الكبير في الأرض والإرهاب ، وهي التي تجمع كل عناصر الهدم والتخريب والانحطاط المخيف ، وهي التي تهوي بالبشرية رغم تقدم العلم إلى درك سحيق، ولا توجد حلول لمثل هذه الآفات الثلاث إلا في عرى الدين الإسلامي السبع، وإن الإعلام الحر لا يتسم بالشفافية والنزاهة والعدالة، والدليل على ذلك أنه يشكل خطراً محدقاً وشبحاً مخيفاً وكابوساً مريعاً يؤرق زعماء كثير من الدول النامية التي لا تمتلك الثروة الطائلة، وهو الذي يثير الفتن ويوقظها ليل نهار، لا يخشى الله في ذلك ولا يخشى رقيباً ولا حسيباً، وهو في الحقيقة سوط الجلاد صاحب الثروة العريضة ورأس المال يعيش كالنسر على الجثث ويقتات على الدماء والعفن يمتص ويبتلع الأكباد، وصدق الرسول ﷺ القائل: (كفي بالمرء إثما أن يحدث بكل ما سمع)[1].

إن الإعلام الحر الخبري يشغل زعماء الدول الفقيرة عن البناء والتنمية والإعمار ، وهو أشبه بسكين ذات حدين تلحق الرقيق

---

(١) رقم الحديث: ٧٧١حديث مرفوع) حَدِيثٌ : " كَفَى بِالْمَرْءِ كَذِبًا أَنْ يُحَدِّثَ بِكُلِّ مَا سَمِعَ " ، مسلم في مقدمة صحيحه من حديث شعبة عن خُبيب بن عبد الرحمن عن حفص بن عاصم عن أبي هريرة مرفوعا

فتقطعه، وهو الذي يوجد المشاكل ويثير الفتن والزوابع، يثير المذهبية ويحرك الطائفية؛ لذلك لا بد أن يكون للإعلام الحر ضوابط ومعايير وثوابت ينطلق منها ويتحرك وفقها ولا بد أن يكون شفاف ونزيه بحيث تكون شفافيته ونزاهته من أجل الحق والحقيقة والعدالة، كما وينبغي أن يكون حتى الحق والحقيقة بغرض النفع والخير والإصلاح، وهذا لا تجد له حلاً في غير عرى الإسلام، والتجربة خير برهان، فماذا فعل الإعلام الحر بالمجتمعات والأمم المسلمة وغير المسلمة، ألم نر بسبب الإعلام الحر فساداً غزا بيوتنا وقلوبنا وأغتال عقولنا؟ وكاد أن يطمس هويتنا ويقضي على تاريخنا؟! ألم نرى ونسمع ونشاهد ما تقشعر له الأبدان وما تذرف لأجله العيون وما تتقطع لأجله القلوب ما ينذر بعذاب الله – تعالى – ومقته وسخطه؟ ألم نرى ما يبث في القنوات الهابطة على رؤوس الأشهاد من نشر الرذيلة في أقبح صورها؟ ألم تدخل قنوات الرقص والمجون والإباحية من كل نوع بيوتنا ومساكننا؟، وكم رافقت ربما في جوال أحدنا صوراً غاية في القبح بشعور منه أو بدون شعور إلى مسجده من أولئك الذين سولت لهم أنفسهم أمراً كذلك؟! نسأل الله لنا ولهم العافية والمغفرة، لقد سئم العالم هذا الانحطاط وهذا العذاب وهو الآن يتطلع إلى نظام يضع حداً لما يحدث ولا يوجد هناك ثورة ضد هذا الفساد المستشري غير دين الإسلام.

والوحدة الإعلامية مهمة جداً، وهي في غاية الأهمية وتعتبر أكثر من ضرورية، فمقتضى قوله – تعالى –: ﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[1] لن يتحقق في أمتنا أبداً بغير الوحدة الإعلامية.

١. معنى ذلك أن يتحد قادة وزعماء الأمة على تكوين وحدة إعلامية تقضي تماماً على الإعلام المخالف للإسلام بكل صوره وتمنعه منعاً باتاً في كل موضع شبر من الأرض والسماء الإسلامية، وتردع الذين يخالفون ذلك ردعاً موجعاً.
٢. وتضع للإعلام الإخباري ضوابط وحدوداً وفق الشريعة الإسلامية ومُثلها العليا وقيمها ومبادئها ، وتحيل إلى القضاء العادل كل مخالف في هذا الخصوص كائناً من كان.
٣. تعتمد الإعلام المهذب الذي يقره الشرع والدين ويقبله العقل والضمير الحي ، وينفع الناس في دينهم ودنياهم وتدعوا به إلى دين الله.

(١) سورة آل عمران الآية (١١٠).

openkanal.com

٦- وحدة المناهج التربوية والتعليمية :

تتطلع الأمة العربية والإسلامية إلى أن تتحد وتتفق على القيام بتوحيد جميع نظم ومناهج التربية والتعليم ،والتعليم العالي في جميع الدول ، وذلك وفق قواعد وثوابت وتصورات الشريعة الإسلامية؛ بحيث يتربى النشء وجيل المستقبل على أسس موحدة ، فإن من شأن ذلك أن ينشئ جيل صالح متحد في تصوراته وموروثه الثقافي والفكري والحضاري ما يعزز التوافق على الانصهار في بوتقة واحدة هي بوتقة الإسلام الحنيف من أجل العمل على تحقيق أهداف وغايات وجود الإنسان الكبرى على هذه الأرض وهي:

- الخلافة.
- والعبادة.
- المصير– والمصير المشترك لجميع الخلق.

١.وإن العمل المشترك لجميع الدول العربية والإسلامية على تحقيق وحدة المناهج التربوية والتعليمية سيكسب الأمة قوة عظيمة وشعوراً هائلاً بأهمية رابط الدين والأخوة في الله – تعالى –، وسيغلب ذلك على جميع الروابط والأواصر وسوف يسهم ذلك بتحقيق وحدة شعورية وفكرية وعقائدية توحد التصورات وتعزز روح الانتماء لأمة الإسلام العظيمة.

obeikandi.com

٢. وسيسهم ذلك إلى حدٍ كبير في إضعاف العنصرية والمذهبية والطائفية ، ويدعم وحدة الصف المسلم ، ويحصن أفكار قادة المستقبل من جميع إشكالات الغزو الفكري والعلمانية والليبرالية وغيرها بفضل التأسيس لهيكلة تصور الفكر العربي والمسلم الرائد وفق الدوائر الكبرى لهذه العرى السبع العظيمة.

٣. ينبغي أن يعتمد أيضاً تدريس سيرة نبينا محمد ﷺ معلمنا الأكبر قائدنا ونبينا وقدوتنا أعظم الناس أثراً في تاريخ البشرية الرجل الهاشمي المعظم الذي ليست هناك سيرة رجل مهما عظم ذلك الرجل ولا قصة إنسان كائناً من كان أصدق وأروع وأنبل من سيرة وقصة صاحب الخلق العظيم نبينا وحبيبنا محمد ابن عبدالله ﷺ الموصوف بقوله - تعالى -: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾(١).فالسيرة والقصة لها أثر كبير وعظيم في تربية وإعداد جيل المستقبل الإسلامي قادته ورواده وقلبه الحي النابض المميز؛ لذلك فإنه من الضروري إلى حد الضرورة القصوى اعتماد دراسة سيرة نبينا ﷺ في جميع مراحل التعليم والتعليم العالي، وعلى الأقل من الصف الثالث الابتدائي إلى آخر سنة من التعليم العالي ، ودائماً وأبداً ينبغي على المسلم أن يتملى ويستمتع بقراءة هذه السيرة العطرة الخالدة لأفضل وأكرم مخلوق اقترن اسمه باسم رب السموات

(١) سورة القلم الآية (٤) تشهد للرسول بالخلق العظيم صلى الله عليه وسلم.

والأرض ذلك النبي المعظم الذي لا تقول لا إله إلا الله إلا وتتبع هذه الكلمة العظيمة بكلمة محمداً رسول الله ﷺ ، وأفضل ما صح عن سيرة نبينا ﷺ ما رواه وكتبه وألفه أبو محمد عبد الملك ابن هشام بن أيوب الحميري (سيرة ابن هشام) ، فسيرة نبينا محمد ﷺ لا تمل وينبغي إعادة تذكير الناس بها وتكرار دراستها لأنها تصنع الرجال أولي الإرادات الجسورة والعزمات المهذبين بأفضل وأحسن الخصال والقيم المثلى وكذلك سير وقصص الرجال الذين كانوا حول نبينا محمد ﷺ مثل الخلفاء الراشدين أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وغيرهم من الصحابة الكرام والتابعين وتابعيهم بإحسان، أولئك الذين كانت اهتماماتهم على معالي الأمور لا سفافسها – رضي الله – تعالى – عنهم وأرضاهم و– صلى الله وسلم على – سيدنا محمد في الأولين والآخرين.

٥–تحقيق عروة الزكاة "الاقتصادية التعبدية":

الزكاة تعتبر عروة من عرى دين الإسلام مثل ما هي ركن من أركان الإسلام يثاب مؤديها من قبل الله – تعالى – ، وتزكي بها نفسه وأمواله ويبارك الله – تعالى – له ، وذلك بينه وبين خالقه جل وعلا، وتعتبر عروة من عرى الدين الإسلامي لأنها تسهم بقوة في

معالجة قضايا الاقتصاد الإسلامي في المجتمع المسلم[1]، وتملك الدولة السلطان سياسياً واجتماعياً بأخذ أموال الزكاة من أموال الأغنياء الذين بلغت أموالهم وممتلكاتهم حد النصاب الموضح في الفقه الإسلامي فتردها على فقرائهم وفق مصارف الزكاة الثمانية، حسب ما نصت على ذلك الآية الكريمة في قوله - تعالى -: ﴿ إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاءِ وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]. وهؤلاء الأصناف الثمانية منهم من يأخذها لدفع حاجته ، ومنهم من يأخذها لحاجة المسلمين إليه ، فالفقراء والمساكين والغارمون لأنفسهم، وابن السبيل وفي الرقاب هؤلاء يأخذون لحاجتهم، وفي الاقتصاد تتوزع الثروات بين الأغنياء والفقراء حيث يؤخذ من أموال الأغنياء هذا القدر ليُصرف للفقراء، ففيها توزيع الثروة حتى لا يحصل التضخم من جانب ، والبؤس والفقر من جانب آخر، وفيها أيضاً من صلاح المجتمع ائتلاف القلوب، فإن الفقراء إذا رأوا أن الأغنياء يمدونهم بالمال، ويتصدقون عليهم بهذه الزكاة التي لا يجدون فيها منة عليهم ؛ لأنها مفروضة عليهم من قبل الله - تعالى -، فإنهم بلا شك يحبون الأغنياء ويألفونهم ، بخلاف إذا امتنع الأغنياء عن دفع الزكاة وبخلوا بها واستأثروا بالمال، فإن ذلك

---

(١) كتاب الزكاة لابن تيمية مجمع الملك فهد لفتاوي ابن تيمية .
(٢) سورة التوبة الآية (٦٠).

يولد العداوة والضغينة في قلوب الفقراء، وسوف تصلح أحوال المسلمين بإذن الله – تعالى – إذا ما اعتمدوا عرى الدين الإسلامي جميعها مترابطة ومتماسكة كمنهج متكامل يسير على أساسه المجتمع الإسلامي سيرة الصالحين المؤمنين المتراحمين المتكاتفين والمتآخين فيما بينهم ، قال – تعالى – موضحاً ذلك: ﴿ وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاَةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَيُطِيعُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ سَيَرْحَمُهُمُ اللّهُ إِنَّ اللّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾[1].

لقد فرض الله الزكاة وأحل البيع وحرم الربا من أجل الطهر والبركة والنماء، وجعل إخراج زكاة أموالنا تمام إسلامنا.

قال رسول الله[2]–صلى الله عليه وسلم –: " أُمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ، ويقيموا الصلاة ، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دمائهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله ".

فحق الإسلام هو أخذ الزكاة من مال الغني من قبل سلطان الدولة قسراً ورغم أنفه إن هو رفض إخراجها إلى بيت مال المسلمين طواعية؛لأن عدم إخراجه الزكاة يعني ضربه بشرائع الإسلام عرض الحائط ، وهذا لا يجوز التهاون فيه، والزكاة في ظاهرها النقصان وفي

---

(١) سورة التوبة الآية (٧١).
(٢) حديث " أمرت أن أقاتل الناس رواه مسلم.

باطنها الزيادة المباركة ، والعكس في الربا الذي ظاهره الزيادة وباطنه النقصان والخسران، فمما لا شك فيه أن الزكاة هي ثالث دعامة من دعائم الإسلام الخمس ، وتمثل الركن المالي والاجتماعي وبها مع التوحيد وإقامة الصلاة يدخل المرء في جماعة المسلمين، يستحق أخوهم والانتماء إليهم كما قال – تعالى –: ﴿ فَإِن تَابُواْ وَأَقَامُواْ الصَّلاَةَ وَآتَوُاْ الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (١).

٦–تحقيق عروة الجهاد في سبيل الله والتعاون والتبليغ:

يعتبر الجهاد في سبيل الله والتعاون على البر والتقوى وتبليغ دين الله – تعالى – عروة عظيمة من عرى الدين الإسلامي، وفي ذلك أشار النبيﷺ بقوله :(رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله) ، والجهاد في سبيل الله فردي وجماعي في نفس الوقت، فالإنسان تقعد به الأهواء وتثقله النفس البشرية عن الطاعات والعبادات وفعل الخيرات في هذه الحياة، فإذا ما شد العزم وشمر عن ساعد الجد ؛ ليرضي خالقه سبحانه و– تعالى – فإنه يعتبر مجاهداً في سبيل الله ويعتبر ذلك انتصار على ثقله الدم واللحم والأهواء ، ومغالبة جموح النفس جهاداً أكبر كما ورد ذلك، فالحديث عن جابر الخطيب أنه قال بعد رجوعه من إحدى الغزوات

(١)سورة التوبة الآية (١١).

" قدمتم خير مقدمٍ من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر مجاهدة العبد هواه "[1].

يقول الإمام المجدد رحمه الله – تعالى – شيخ الإسلام محمد بن عبدالوهاب في كتابه الأصول الثلاثة عن الجهاد صفحة[2] وفي تفسيره لمطلع هذا الحديث الآنف ذكره يقول العمود المحسوس هو الذي يقيم البيت، وذروة سنامه أي أعلى مكان فيه وأحسنه الجهاد فهو أعلى العبادات من حيث أن به ظهور الدين وحمايته من العابثين، ومن ثم كان لا يناله إلا أفضلهم ديناً وأجرؤهم إقداماً وأصبرهم ثباتاً وأقواهم إيماناً وأقربهم تصديقاً وأصلبهم في دين الله – تعالى –، فهو أعلى من هذه الجهة وإن كان غيره أعلى من جهة أخرى، ولكن هذا في غير زماننا الذي نحن فيه الذي ترك فيه الجهاد رأساً بكل أنواعه وأسبابه، ولذلك استحوذ علينا العدو من كل جهة نستنصر فلا ننصر ونستغيث بالله – تعالى – فلا نغاث ونستشفع بأعمالنا فلا نشفع وندعو فلا يستجاب لنا، إلى متى ونحن في رقود ؟ إلى متى ونحن في غفلة؟ إلى متى ونحن في تأخر عن الدين وإقبال على الدنيا الدنية؟ إلى متى ونحن في إعراض عن العمل بما جاء به ديننا الحنيف والانكباب على المعاصي والبدع الذميمة؟ ، ألم يكف أن يكون ما فعل الغرب

---

(١) حديث جابر الخطيب في صحيح مسلم.

(٢) كتاب الأصول الثلاثة عن الجهاد وصفته (٢٦) لشيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب ، أحكام الجهاد لابن باز والفوزان.

obeikandl.com

بالبربر المسلمين وفي برقة بالطرابلسيين أخيراً منبها لنا؟ انتهى كلامه[1].

ويعتبر الجهاد في سبيل الله – تعالى – سبباً رئيسياً ومهماً لهداية الرب – تعالى – لهذا الإنسان، والجهاد هو بذل الجهد والتعب والمعاناة وتحمل المشاق والمخاطر والصعاب في سبيل جعل كلمة الله هي العليا ؛ طلباً لرضا الله عز وجل ؛ وطمعاً بالفوز بما عنده سبحانه و– تعالى – من النعيم المقيم في الجنة، قال – تعالى – : ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [2] وجهاد الأهواء والنفس يزكي النفس ويهذبها ويثبتها على الدين الحق والعقيدة الصحيحة الخالصة لله – عز وجل – والطمأنينة بذكره – تعالى – إلى أن تموت والله راض عنها ، قال – تعالى – في هذا الخصوص: ﴿ يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ ارْجِعِي إِلَى رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً فَادْخُلِي فِي عِبَادِي وَادْخُلِي جَنَّتِي﴾ [3]

فإذا ما كان على استقامة من أمر دينه يملأ قلبه الإيمان واليقين والهداية فإنه سيكون أكثر ثباتاً أمام أي نوع من الأعداء رواد الشر وأنصار ومؤيدي الباطل في هذه الحياة من الكفار والمشركين واليهود والصليبيين المعتدين وغيرهم، ولا شك في أنه سوف يبذل نفسه وماله

---

(١) كتاب الاصول الثلاثة للامام المجدد شيخ الاسلام محمد بن عبدالوهاب رحمه الله.
(٢) سورة العنكبوت الآية (٦٩).
(٣) سورة الفجر الآية (٢٧) إلى الآية (٣٠).

obeikandl.com

وكل ما يملك في سبيل الله – تعالى – على أكمل وجه ، فأمة الإسلام كتب الله – تعالى – عليها الجهاد وفي ذلك عزها ونصرها وتأييدها وتحقيق ريادتها ، والأمة التي تسمي الدفاع عن النفس والعرض والأرض والعقيدة جهاداً فإنها من أبعد الأمم عن العدوان الغشيم وعن الإرهاب والفساد ، وإذا فكر عاقل وتأمل فإنه يجد بأن مصطلح الجهاد ليس إلا مجرد درع واقي في حقيقة الأمر للسلام نفسه ، لأنه لو هلك رواد الخير والحق والسلام من المسلمين المؤمنين الموحدين في هذه الأرض فأين ستجد السلام بعدها؟ لن يبقى في هذه الأرض أمناً ولا سلاماً و ستسفك الدماء ويحل الفساد والخراب على الناس أجمعين ، فأهل الإيمان والهداية واليقين هم أهل النفير للجهاد في سبيل الله، قال – تعالى – : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [1] وتختلف أحكام الجهاد باختلاف الدواعي والملابسات، فهو إما مفروض على المسلمين جميعاً لا يسقط عن بعضهم إذا نهض به الآخرون، ويسمى في هذه الحالة فرض عين ، وإما مفروض عليهم فرض كفاية يقوم به بعضهم ويسقط عن الآخرين.

---

(١)سورة الآية (٣٨) والأية (٣٩).

وذكر العلماء أن الجهاد يتعين على الشخص في حالاتٍ ثلاث:

١. إذا تقابل الصفان فيحرم على من حضر الانصراف ويعتبر ذلك من التولي يوم الزحف من كبائر الذنوب، قال - تعالى - : ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُواْ زَحْفاً فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ وَمَن يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَهُ إِلاَّ مُتَحَرِّفاً لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزاً إِلَى فِئَةٍ فَقَدْ بَاء بِغَضَبٍ مِّنَ اللّهِ وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ﴾ (١)

٢. إذا نزل الكفار ببلد معين من بلاد المسلمين تعين على أهله قتالهم ودفعهم، فالدفاع عن النفس واجب ، قال – تعالى : ﴿ وَقَاتِلُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلاَ تَعْتَدُواْ إِنَّ اللّهَ لاَ يُحِبِّ الْمُعْتَدِينَ﴾ (٢)

٣. إذا استنفر ولي الأمر السلطان قوماً للجهاد في سبيل الله لزمهم النفير، قال – تعالى –: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمُ انفِرُواْ فِي سَبِيلِ اللّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ أَرَضِيتُم بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الآخِرَةِ إِلاَّ قَلِيلٌ إِلاَّ تَنفِرُواْ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلاَ تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (٣).

---

(١) سورة الانفال الآية (١٥) والآية (١٦).
(٢) سورة البقرة الآية (١٩٠).
(٣) سورة التوبة الآية (٣٨) والأية (٣٩).

obeikandi.com

ولا يخرج الجهاد عن مقصدين هما:

١. أن يكون تلبية لأمر الله وتضحية في سبيله ونشراً لعقيدة التوحيد لتبليغ الناس دين الله – تعالى – ودفاعاً عن حياض الإسلام وديار المسلمين وإعلاءاً لكلمة الله فهذا هو الجهاد في سبيل الله.

٢. أن يكون خلاف ذلك المقصد، كأن يقاتل شجاعةً أو حمية أو قومية أو طلباً للمال ونحو ذلك من الشعارات والمذاهب الباطلة والبدع والضلالات، فهذا لا يكون في سبيل الله ، وقد سئل رسول الله ﷺ عن الرجل يقاتل شجاعةً ويقاتل حميةً ويقاتل رياءً،أي ذلك في سبيل الله، قال: (من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله"[١]. والجهاد ماضٌ إلى يوم القيامة؛ لأن من حكمة الله – تعالى – أن جعل الصراع بين الحق والباطل باقٍ وقائم إلى يوم القيامة ، وما دام هذا الصراع موجود فإن الجهاد سيبقى قائم وموجود إلى قيام الساعة،لا يحد بوقت معين ولا بزمان محدد، وفضيلة الجهاد باقية ولا تزال ، قال – تعالى -:﴿ وَلاَ يَزَالُونَ يُقَاتِلُونَكُمْ حَتَّىَ يَرُدُّوكُمْ عَن دِينِكُمْ إِنِ اسْتَطَاعُواْ﴾ [٢] ، وعن جابر ﷺ مرفوعاً قال: قال

---

(١) صحيح البخاري ومسلم.
(٢) سورة البقرة الآية (٢١٧).

رسول الله ﷺ: " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى يوم القيامة "[1].

وعلى أساس تمسك المسلمين بعرى الإسلام عروة عروة تشرع الدولة المسلمة إقرار الجهاد دون أن تفتقد لأي عنصر من عناصر القوة ، وتمضي بكل عزيمة وقوةٍ وإصرار لفرض شريعة الله – تعالى – على العباد ، ونشر دين الله الحق ، وتبليغ دينه، تفرض ذلك على العباد لا بالإكراه والعنف والقوة، وإنما بقوة إجبار الناس على احترامها ، وجعلهم يحسبون لها ألف حساب ؛ لأنها تحترم دينها وتلتزم بفرائضه وجميع شرائعه وتطبق ذلك على أرض الواقع في تلاحم وتكاتف ومحبة وولاء منقطع النظير لأولياء الأمر من الحكام الصالحين والعلماء الربانيين، وتعاون على البر والتقوى في ما بينهم ونهي عن الإثم والعدوان؛ ذلك لأن الأمة من خلال تمسكها وتشبثها بعرى الدين السبع ستصل حتماً إلى الريادة والسيادة على البشر وهذا مؤكد، والناس في هذه الحياة يحترمون السيد الشريف العزيز المهاب صاحب الأتباع والأنصار والمؤيدين، ويحتقرون التابع المطيع الضعيف المعتمد على غيره، وهذه سنة جُبلت عليها طبيعة النفس البشرية.

كما وأنه ينبغي أن تؤسس مفاهيم فقه الجهاد في الشريعة الإسلامية حسب ما تشير إليه إملاءات عرى الدين الإسلامي

---

(١) صحيح مسلم.

المترابطة والمتماسكة عروة إلى عروة؛ لأنه بسبب خروج الناس عن حكم شريعة الإسلام في ظل دولة الإسلام الواحدة ذات الكتاب الواحد والنبي الواحد والمذهب والمنهج الواحد والرؤية الواحدة فإن الأمة قد أبتليت بفتن عظيمة وبدع وضلالات مخيفة لا تذوب ولا تنصهر ولا تزول أبداً إلا بعودة الأمة كل الأمة إلى الحكم بشرع الله، وإعادة بناء وهيكلة هذه العرى التي نتحدث عنها ؛ لأن الله – تعالى – كما ورد في المأثور " يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " ولا بد من تحكيم شرع الله – تعالى – في ظل سلطان المسلمين الشرط الأساسي في تحقيق الحكم بالكتاب ، القادر على إجبار الناس على الالتزام بفرائض الشريعة البديلة عن النظم والقوانين الوضعية الباطلة.

ومن أخطر مفاهيم الجهاد المغلوطة في هذا العصر، ظهور الإرهاب المتطرف من قبل مجموعة تدعى الإسلام تسمي نفسها بفرقة أو مجموعة أنصار الشريعة، هذه الفئة تعيث في الأرض فساداً ، وتكفر المسلمين ، وتستبيح دماء الأبرياء، هذه الفئة تعتنق المنهج التكفيري المخالف للكتاب والسنة وإجماع سلف الأمة، وقد أطلقت على نفسها اسم أنصار الشريعة، وأصبح لها تنظيم خطير يسمى تنظيم القاعدة.

وتعتبر نفسها فئة جهادية وهي أبعد ما تكون عن الجهاد، وقد دفع المسلمين في جميع أنحاء العالم ثمناً باهظاً مقابل أخطاءها وغلوها وتطرفها، وقد شوهّت صورة الإسلام أيما تشويه نبرأ إلى الله منها ومما

تذهب إليه ونبرأ إلى الله – تعالى – ممن تزعموا المرجعية الشرعية لهذه الفئة الضالة وزكوا أعمالها ووصفوها بالجهاد، وألفوا في ذلك كتباً وأصدروا الفتاوى التي تستبيح الدماء ، وتنتهك الأعراض ، وتترل الخراب والدمار بالمسلمين وغير المسلمين، كما أن هذه الفئة الشريرة هي من يتحمل مسئولية تمزيق هذه الأمة وتشتيتها وضعفها، وتتحمل مسئولية احتلال العراق ودمار أفغانستان وكثيراً من البلاد الإسلامية، وتتحمل مسئولية تشويه صورة الإسلام والمسلمين في نظر الغرب، وهي من جعل العالم الغير إسلامي يتحد ويتعاون ويوجه جميع أسلحته ضد أمة الإسلام في مشارق الأرض ومغاربها، في الوقت الذي ليس لها من الإسلام إلا الاسم.

وهذه الفئة هي الفئة المارقة التي تحدث عنها نبينا محمد ﷺ: روى الإمام البخاري في صحيحه عن الصحابي الجليل أبي سعيدٍ الخُدْري أنه قال: بينما نحن عند رسول الله – صلى الله عليه وسلم – وهو يقسم قسماً – أي يقسم مالاً– إذ أتاه ذو الخويصرة، وهو رجل من بني تميم، فقال: يا رسول الله اعدل !فقال :ويلك! ومن يعدل إذا لم أعدل، قد خبتُ وخسرتُ إن لم أكن أعدل .فقال عمر: يا رسول الله ائذن لي فيه فأضرب عنقه؟ فقال: دَعهُ، فإن له أصحاباً يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم وصيامه مع صيامهم –أي من شدة عبادتهم– يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم - والترقوه هي العظمة الناتئة أعلى الصدر أي يقرأون القرآن ولا يفقهونه

يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية..قال أبو سعيد: فأشهدُ أني سمعت هذا الحديث من رسول – الله صلى الله عليه وسلم – ، وأشهدُ أن علياً بن أبي طالب قاتلهم وأنا معه. (١)

فهي تمرق من جماعة الإسلام، ومن الإسلام بتنطعها وتطرفها وغلوها كما يمرق السهم من الرمية.

وهذه الفئة هي الفئة الشيطانية المتشددة والمتنطعة التي أشارت إليها الآية الكريمة في قوله – تعالى –: ﴿ إِنَّمَا جَزَاء الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُواْ أَوْ يُصَلَّبُواْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ (٢).

وتعتبر عنصر الفساد في الأرض تسفك الدماء في هذه الأرض بغير حق ، وتدمر العمَّار وتفرق الجموع ، ورغم هذا كله تعتبر نفسها مجاهدة في سبيل الله، هذه الفئة التي ترتكب الجرم المشهود على رؤوس الأشهاد لا تصنف إلا في عداد المجرمين والقتلة الإرهابيين المعتدين مثلها مثل الإتجار بالبشر والخمور والمخدرات والأدوية الفاسدة والسجائر، تجار الرذيلة والحروب والإعلام الحر، والآلام والأوجاع مثيري الفتن والأزمات، بل هي أخطر، وكل هذه التي

(١) الحديث الذي رواه الصحابي الجليل أبي سعيد الخدري في صحيح البخاري حول القسمة.
(٢) سورة المائدة الآية (٣٣).

تعمل في هذه الأسواق الخاسرة تتسبب في الإرهاب ، وليس لأي دين بها من علاقة ، والإرهاب لا دين له.

وحسب اعتقادي بأن أفضل منهجية ينبغي أن نسلكها لمحاربة ومكافحة هذه الجرثومة السرطانية التي تنخر في جسد الأمة باسم الإسلام وباسم الجهاد هي منهجية وطريقة المملكة العربية السعودية الشقيقة، ففي ظل تولي صاحب السمو الملكي الأمير نايف بن عبدالعزيز آل سعود – رحمه الله تعالى – وأسكنه فسيح جناته لشؤون الأمن العام وبصفته وزيراً للداخلية فقد تعامل مع هذه الجماعة الإرهابية المتطرفة ومع جميع تلك الفئات الشريرة التي تماثلها بكل حزم وصرامة ، فقضى عليها وطهر بلاد الحرمين الشريفين باركها– الله تعالى – من شر وفساد تلك الشرائح المقيتة الظالمة، وبذلك فالحق بأنه قد قدم للمجتمع السعودي والمجتمع العربي والعالم عملاً جليلاً يستحق بهذا العمل أن تشيد به رؤس الأقلام ناشدة الأمن والسلام ويستحق أن يخلد التاريخ له ولمن حوله من رجال الأمن الشرفاء هذا الصنيع بالعرفان والذكر الحسن ويستحق اسم رجل الأمن الأول مثل ما يسمونه فالعالم العربي والإسلامي اليوم فجزاه الله – تعالى – عن الناس الأبرياء وعن الأمة العربية والإسلامية خيراً، وعودة بالقارئ الكريم إلى لب وجوهر موضوعنا في هذا البحث فإنه ينبغي على العالم أجمع أن يقف صفاً واحداً ويداً واحدة ضد هذه الفئات وضد هذه المنظمات جميعها، كما وينبغي على كل

الدول التي أصبحت اليوم تعيش في هذا العالم في ظل ما يسمونه بالعولمة كما لو أنها في قريةً واحدة أن تتحد ضد هذه الكيانات الإرهابية الخطيرة وتستأصلها بغض النظر عن جنسها أو لونها أو دمها أو عرقها وعقيدتها، وتنقذ البشرية من شرورها وأعمالها المدمرة حتى لا تتمكن هذه الفئات يوماً من امتلاك أسلحة الدمار الشامل والسلاح النووي فإنه لو وقع في يدها يوماً فإنه لا شك سيحل الدمار الفظيع بهذا العالم ، وستكون العواقب وخيمة وكارثية كما وينبغي على جميع الدول في العالم أيضاً مسلمة أو غير مسلمة أن تتحد لتمنع منعاً باتاً أي دولة من تخصيب اليورانيوم وامتلاك أسلحة الدمار الشامل والسلاح النووي ؛ لأن في ذلك دمار عالمنا كله أرضاً وإنساناً براً وبحراً وجواً.

وعودة إلى التذكير بعلاقة التعاون على البر والتقوى بهذه العروة عروة الجهاد فإننا هنا نستطيع القول بأن كل عرى الإسلام لا يمكن أن تتحقق إلا من خلال تطبيق وتنفيذ هذا المفهوم ، مفهوم التعاون على البر والتقوى كما نصت على ذلك الآية الكريمة في قوله – تعالى –: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [1] فالمسلم يتعاون مع كل البشر مسلمين وغير مسلمين ، على كل أمر يحقق للبشر الخير والفائدة والنفع والسلام ومكافحة الجريمة ، ويرفض تماماً التعاون مع أياً كان على الإثم والعدوان

(١) سورة المائدة الآية (٢).

والجهاد في سبيل الله من أجل إعلاء كلمة الله عندما تتوفر دواعيه وأسبابه وموجباته ، وعندما يأمر ولي الأمر بالجهاد.

ويعتبر الجهاد هنا تعاون أساساً على البر والتقوى، لأن الدفاع عن الأرض والعرض والدين يعتبر حفاظاً على الحياة وعلى ما يصلح الحياة، فالتعاون على البر والتقوى وعمل الخير يعتبر قاعدة الجهاد والتبليغ ؛ لأن التعاون يحقق الوحدة، والوحدة من خلالها يتم إقرار الجهاد والنفير له، وإذا تم إقرار الجهاد نشر الدين بالدعوة إلى الله ، واستطاع المسلم تبليغ هذا الدين بقوة السلطان وصلاح الإنسان، وقوة الحجة والبرهان، وهنا لا يجوز لفئة أو مجموعة كائن من كان أن تخرج عن جماعة المسلمين أو تخرج عن طاعة ولي الأمر وتعلن الجهاد على حساب عروة وحدة الصف المسلم وعروة الحاكم بالكتاب السلطان ، لأن ذلك يعتبر جرماً عظيماً في حق الأوطان والأمم والشعوب المسلمة لأنه ينذر بعواقب قد لا تُحمد عقباها من الفوضى والعشوائية، والرسولﷺ قد نهى عن الخروج عن جماعة المسلمين ولو قيد شبر.

عن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: " لا يحل دم امرئ مسلم إلا بإحدى ثلاث: الثيب الزاني، والنفس بالنفس، والتارك لدينه المفارق للجماعة"[1].

---

(١)الحديث في صحيح البخاري ومسلم.

وقالﷺ محذراً من الخروج عن جماعة المسلمين أيضاً: " وَمَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً "[1]. والمقصود بالبيعة هنا لولاة الأمر الشرعيين للإنسان والتراب الوطني أما الولاء للأحزاب الضيقة والتنظيمات فإن ذلك من الفتن ويؤسس للإرهاب والفساد في الأرض والجريمة.

لذلك فإنه يجب على كل مسلم لبيب أن يحذر دعاة الفتن المستخفين بولاية المسلمين والخارجين عن الصف المسلم المخالفين لإمامهم الداعين للخروج عن طاعته المؤلبين العوام والبسطاء والجهلة والمغرر بهم عليه ؛ لأن هذا يعتبر فساداً عظيماً في هذه الأرض؛ ويعتبر من البغي ولا حق لهم فيه ، ولكن لا يدرك ذلك إلا كل ذي لب وعقلٍ ذا بصيرة نافذة وعلم راسخ من المؤمنين؛ لأن من عرى الدين الإسلامي الوثقى بأنه لا دين إلا بجماعة ولا جماعة إلا بأمير ولا أمير إلا بطاعة في عسر الناس ويسرهم وفي منشطهم ومكرههم ومع الأثرة عليهم كما ورد في حديث سبق وذكرناه، على الأمة إن كانت تريد التشبث بعرى الدين العظيم أن تقف بالمرصاد ضد مثل هؤلاء الغلاة المارقين سفاكي دماء الأبرياء اللذين وردت في وصفهم نصوص كثيرة سنحاول إطلاع القارئ على أهمها مثل ما ورد في حديث حذيفة بن اليمان – رضي الله تعالى – عنه قال: (كان الناس يسألون رسول اللهﷺ عن الخير، وكنت اسأله عن الشر مخافة أن

(١)صحيح مسلم في حديث " من مات وليس في عنقه بيعة مات ميتة جاهلية".

يدركني ، فقلت: يا رسول الله إنا كنا في جاهلية وشر فجاءنا الله بهذا الخير، فهل بعد هذا الخير من شر؟ قال: نعم قلت : وهل بعد هذا الشر من خير؟ قال: نعم وفيه دخن ، قلت: وما دخنه؟ قال قوم يهدون بغير هدي تعرف منهم وتنكر، قلت: فهل بعد هذا الخير من شر قال: نعم دعاة على أبواب جهنم من أجابهم إليه قذفوه فيها، قلت يا رسول الله صفهم لنا، فقال: هم من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا، قلت: فما تأمرني إن أدركني ذلك؟ قال: تلزم جماعة المسلمين وإمامهم، قلت فإن لم يكن لهم جماعة ولا إمام؟ قال: فاعتزل تلك الفرق كلها ولو أن تعض بأصل شجرة حتى يدركك الموت وأنت على ذلك)[1]. فالغلو والتطرف كان من طبائع أهل الكتاب من اليهود والنصارى، وقد دلت على ذلك بعض الآيات كقوله – تعالى –: ﴿ قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ غَيْرَ الْحَقِّ وَلاَ تَتَّبِعُواْ أَهْوَاء قَوْمٍ قَدْ ضَلُّواْ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّواْ كَثِيرًا وَضَلُّواْ عَن سَوَاء السَّبِيلِ﴾[2]. ويقول – تعالى – أيضاً: ﴿ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللّهِ إِلاَّ الْحَقِّ﴾[3] ، وقال ﷺ: " هلك المتنطعون ، رددها ثلاثاً " .. الحديث، رواه مسلم. والغلو أيضاً في التشدد والتزمت، قال ﷺ: " لاتشددوا على أنفسكم فيشدد

---

(١) الحديث المتفق عليه.
(٢) سورة المائدة الآية (٧٧).
(٣) سورة النساء الآية (١٧١).

عليكم فإن قوماً شددوا على أنفسهم فشدد الله عليهم " [1] ، وفي الصحيح عن الرسول ﷺ قال: " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحداً إلا غلبه "[2] .

والغلو في الدين يعتبر من أخطر ما شوه صورة الإسلام وهو سبب التمزق والتشرذم في هذه الأمة وقد عرف الغلاة باسم الخوارج والروافض، أو الموارق وكانوا هم أول طائفة فارقت جماعة المسلمين ومن ذلك قصة وقعت لرجل يسمى ذي الخويصرة الذي أنكر على رسول الله ﷺ القسمة وقال له إعدل فإنك لم تعدل وقال إنها قسمة ما أريد بها وجه الله، فغضب رسول الله ﷺوقال: ويحك إذا أنا لم أعدل فمن يعدل؟ وقال – صلى الله عليه وسلم – ذاماً له ولأتباعه: " يخرج من ضئضيء هذا أي من أمثاله وعلى شاكلته ، أناس تحتقرون صلاتكم عند صلاتهم وصيامكم عند صيامهم وقراءتكم عند قراءتهم ، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية أولئك شرار الخلق عند الله،شر قتلى تحت أديم السماء خير قتلى من قتلوه، وقال أيضاً ﷺ " سيخرج في آخر الزمان قوم أحداث الأسنان سفهاء الأحلام يقولون من قول خير البرية يقرأون القرآن لا يتجاوز حناجرهم، يمرقون كما يمرق السهم من الرمية ، فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإن في قتلهم أجراً لمن قتلهم عند الله يوم القيامة"[3]، وقيل

---

(١)صحيح مسلم في حديث " هلك المتنطعون".
(٢)الحديث الذي رواه أبو داوود وصححه الألباني عن التشدد.
(٣)حديث ذي الخويصرة الذي رواه البخاري رقم (٣٦١٠) ومسلم رقم (١٠٦٤).

وهل سينتهي هؤلاء ؟ قال علي ﷺ " لا والذي نفسي بيده إنهم لفي أصلاب الرجال وسيخرجون ويخرجون حتى يخرج آخرهم مع المسيح الدجال، وروي ذلك مرفوعاً إلى رسول الله ﷺ.

هذه هي أوصاف الغلاة المارقين الإرهابيين قتلة الأبرياء الخارجين عن طاعة ولي الأمر باسم الجهاد ؛ لأن الجهاد هو الدفاع وإنما سمي جهاداً إشارة إلى ضرورة توحيد جهود المسلمين لردع العدو المعتدي عليهم الذي يهدد وجودهم وحياتهم ويسعى لإذلالهم وإخضاعهم والسيطرة عليهم والدفاع مشروع ومقدس وطبيعي عند كل الأديان والأمم والشعوب والحضارات ، وهنا لا يجوز لأي طائفة أو جماعة أو أياً كان أن يعلن جهاداً إلا ولي أمر المسلمين وإمامهم، فهو من يقرر نفير الجهاد، ولا يجوز تكفير ولي الأمر بالمعصية مهما عظمت كما جاءت بذلك الأدلة الواضحة والصريحة في الكتاب والسنة قبل ألف وأربعمائة عام وحتى إذا أعلن ولي أمر المسلمين نفير الجهاد فإنه لا يجوز للمسلم المجاهد أن يخل بالآداب العامة فلا يقتل بريئاً ولا شيخاً كبيراً طاعن في السن ولا يمثل أو يشوه بالقتلى ولا يدمر العمار بدافع الانتقام ولا يقتل الأطفال والعاجزين وأهل العاهات والأمراض وغير ذلك ولا يقتل من يرفع رايات الإذعان والاستسلام ، أو الأسير الذي وقع في قبضة المسلمين وغير ذلك في ما جاء في كتاب الجهاد.

٧-تحقيق عروة الصلاة العظيمة جمعة وجماعة :

تعتبر عروة الصلاة من أعظم وأهم عرى الإسلام وأركانه إطلاقاً؛ لأن لها دوراً مهماً وأساسياً في عمل الفرد والدولة والمجتمع المسلم وهي كونها فرض واجب بالدرجة الأولى في جماعة فإنها تكسب المسلم شعوراً عظيماً بوحدة الصف وقوة الانتماء لرابط الدين والأخوة الإسلامية في الله – تعالى – ولهذا السبب فإن أداء الصلاة في جماعة تعدل أو تزيد على إحدى وعشرين صلاة فردية كما ورد في الأثر وينعكس ذلك في التربية والتهذيب والسلوك الطيب والفلاح في الدنيا والآخرة والصلاة مثل ما هي ركنٍ أساس من أركان الإسلام الخمسة، فهي أيضاً عروة من عرى الدين السبع، قال ﷺ : "رأس الأمر الإسلام وعموده الصلاة وذروة سنامه الجهاد في سبيل الله "[١]، و قال – تعالى – :﴿ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا﴾ [٢] ومعنى دعائكم هنا صلواتكم وعباداتكم.

ومن أجل أن تقام الصلاة خلق الله الوجود بما فيه وهي أعظم أركان الإسلام بعد الشهادتين وهي عنوان إسلام العبد ودلالة إيمانه،

---

(١)هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه.
(٢)سورة الفرقان الآية (٧٧).

من تركها فقد كفر، قال – تعالى –: ﴿ مَا سَلَكَكُمْ فِي سَقَرَ قَالُوا لَمْ نَكُ مِنَ الْمُصَلِّينَ﴾[1].

وقال نبينا ﷺ في الحديث الذي رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وصححه الألباني: " العهد الذي بيننا وبينهم الصلاة ، فمن تركها فقد كفر "٢، وقال أيضاً ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم: " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة"[3]، وتارك الصلاة لا يقبل منه عمل ولا يجوز أن يزوج بالمرأة المسلمة ولا يرث ولا يورث وليس له ولاية على أولاده المسلمين، ولا تؤكل ذبيحته، وإذا مات لا يغسل ولا يكفن ولا يصلى عليه، ولا يدفن بمقابر المسلمين، بل يخرج به إلى الصحراء ويدفن بها ومأواه بعد ذلك إلى الجحيم ، فأي خزى وعار وعذاب أعظم من هذا العذاب، نستعيذ بالله – تعالى – منه.

ولعظم شأن الصلاة فإنها هي الوحيدة التي فرضت من فوق سبع سموات، وهي أول ما يحاسب عنه المرء يوم القيامة، فإن صلحت صلح سائر العمل وإن فسدت فسد سائر العمل، وهي واجبة على كل مسلم بالغ عاقل ذكراً أو أنثى، وهي تجب في كل حال في الصحة والمرض وفي الإقامة والسفر والأمن والخوف على قدر

---

(١) سورة المدثر الآية (٤٢) والآية (٤٣).

(٢)، الحديث الذي رواه الترمذي وقال حسن صحيح غريب وصححه الالباني عن من ترك الصلاة فقد كفر.

(٣) الحديث الذي رواه مسلم " بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة".

obeikandi.com

الاستطاعة، فينبغي أن يحافظ عليها المسلمين بشروطها وأركانها وواجباتها ويتواصوا فيما بينهم على عدم تركها أو ضياعها والتهاون فيها.

والصلاة عظيمة قد أوجبها الله – تعالى – في كتابه الكريم وأمر بإقامتها جماعة مع المسلمين، فقال ﷻ: ﴿ وَأَقِيمُواْ الصَّلاَةَ وَآتُواْ الزَّكَاةَ وَارْكَعُواْ مَعَ الرَّاكِعِينَ﴾ (١).وقال أيضاً في وجوبها مع الجماعة: ﴿ وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلاَةَ فَلْتَقُمْ طَآئِفَةٌ مِّنْهُم مَّعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ أَسْلِحَتَهُمْ فَإِذَا سَجَدُواْ فَلْيَكُونُواْ مِن وَرَآئِكُمْ وَلْتَأْتِ طَآئِفَةٌ أُخْرَى لَمْ يُصَلُّواْ فَلْيُصَلُّواْ مَعَكَ وَلْيَأْخُذُواْ حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُم مَّيْلَةً وَاحِدَةً وَلاَ جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِن كَانَ بِكُمْ أَذًى مِّن مَّطَرٍ أَوْ كُنتُم مَّرْضَى أَن تَضَعُواْ أَسْلِحَتَكُمْ وَخُذُواْ حِذْرَكُمْ إِنَّ اللّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا﴾(٢).

فأوجب الله – تعالى – صلاة الجماعة في حال الحرب ، فكيف بحال السلم، ولو كان أحد يسامح في ترك الصلاة جماعة، فلما لم يقع ذلك علم أن أداء الصلاة في جماعة من أهم الواجبات ، وأنه لا يجوز التخلف عنها إلا من عذر شرعي، يقول ﷺ مؤكداً ذلك: " من سمع

(١) سورة البقرة الآية (٤٣).
(٢) سورة النساء الآية (١٠٢).

النداء فلم يجبه فلا صلاة لـه إلا مـن عـذر "[1]صـححه الألبـاني، وفي صحيح مسلم أيضاً أن رجلاً أعمى قال: يا رسـول الله: " إنـه لـيس لي قائد يقودني إلى المسجد، فسأل رسول الله ﷺ أن يـرخص لـه فيصـلي في بيته ، فرخص له، فلما ولى دعاه فقال هل تسـمع النـداء بالصـلاة؟ قال: نعم، فقال: فأجـب "[2]رواه مسـلم، فأوجـب الله – تعـالى – الصلاة في جماعة وفي المسجد علـى هـذا الرجـل وهـو أعمـى وداره بعيدة عن المسجد ولا قائـد لـه ، ويوجـد في طريقـه عوائـق كـثيرة وأشواك وربما هوام وسـباع ، ولكـن الرسـولﷺ ألزمـه بالصـلاة في جماعة، وقد ألزمها الله المحـاربين المـواجهين للعـدو فكيـف بمـن هـو صحيح معافي آمن وبيته قريب من المسـجد؟ ولا يجـوز تـأخير الصـلاة عن وقتها لأن للصلاة وقت محدد يجب أن تؤدى فيـه وإذا خـرج وقتـها بطلت و لم تقبل إلا من عذر، قـال – تعـالى –: ﴿ إِنَّ الصَّـلاَةَ كَانَـتْ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ كِتَابًا مَّوْقُوتًا﴾ [3]. وإذا بطلت صـلاة العبـد فإنـه يكفـر بذلك ويكون كتاركها بالكلية ، والعياذ بالله، وفيما يلـي بعـض الأدلـة على تحريم تأخير الصلاة عن وقتها وأنه يكفـر والوعيـد الشـديد لمـن يفعل ذلك، قال – تعالى –: ﴿ فَخَلَفَ مِـن بَعْـدِهِمْ خَلْـفٌ أَضَـاعُوا الصَّلاَةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهَوَاتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا﴾ [4]وسُـئل سماحـة الشـيخ

---

(١) الحديث " من سمع النداء فلم يجبه" صححه الالباني وتكملته بمعنى آخر مذكور أعلاه في صحيح مسلم.

(٢) الحديث عن الأعمى رواه مسلم.

(٣) سورة النساء الآية (١٠٣).

(٤)سورة مريم الآية (٥٩).

عبدالعزيز بن باز – رحمه الله تعالى – عمن يركب الساعة المنبه على وقت الدوام ولا يصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس، فأجاب يرحمه الله بقوله: " إن من يتعمد تركيب الساعة على وقت الدوام ولا يصلي الفجر إلا بعد طلوع الشمس فإن هذا قد تعمد ترك الصلاة وهو كافر ، وهذا عند جميع أهل العلم " وقال أيضاً وذهب جمع من أهل العلم إلى أنه يكفر بذلك كفراً أكبر وهو منقول عن الصحابة}.وقال – تعالى –: ﴿ فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَن صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [1]فعن صلاتهم ساهون، أي يؤخروها عن وقتها ولم يتركوها بالكلية فتوعدهم الله بهذه الكلمة العظيمة ويل وهو وادي في جهنم حره شديد وقعره بعيد لو سيرت به جبال الدنيا لذابت من شدة حره، أعتقد أننا أخذنا فكرة ينبغي علينا دائماً تذكرها في خصوص صلاتنا وأهميتها وعظمة فرضيتها ووجوبها لأنها هي حبل الوصل بين العبد وربه سواء أكان ذلك العبد ولي أمر قوم أو مواطن مسلم عادي، من قطع ذلك الوصل هوى به قدره المخيف إلى درك سحيق، والله – تعالى – حسب ما ندرك من خلال هذه النصوص الشرعية الواضحة التي أوردناها هنا لا يبالي به في أي وادٍ هلك ذلك العبد تارك الصلاة، والصلاة من جهةٍ أخرى غذاء الروح الهام وذلك من خلال ذكر الله – تعالى – وما ولاه،والصلاة والقرآن

(١)سورة الماعون الآية (٤) والآية (٥).

والأدعية المأثورة[1]. قال – تعالى –: ﴿أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾ [2]فكما يحتاج الجسد الذي خلقه الله – تعالى – من التراب غذاه من كل ما يزرع على التراب أو خلق من التراب، فكذلك يحتاج روح الإنسان إلى الصلاة العظيمة وذكر الله – تعالى – ليحيا حياة المؤمنين المسبحين والمصلين والمكبرين العابدين الشاكرين الحامدين والمطمئنين بذكر الله – تعالى –. وكما يجب تغذية الجسد المادي والطيني وفق تناوله لوجبات رئيسية وهامة صباحاً وفي منتصف اليوم وجبة ما يسمى بالغداء ومساءاً وجبة العشاء، فكذلك الحال تحتاج الروح إلى الترويح عليها وتغذيتها بالصلوات الخمس المفروضة علينا من فوق سبع سماوات بما يشبه توقيت تناول تلك الوجبات الجسدية وذلك كفرض صلاة الفجر وصلاة الظهر والعصر وصلاة المغرب وصلاة العشاء، وتلك النوافل والسنن في غير الصلاة المفروضة أشبه بتناول أغذية مادية بعد تناول الوجبات الأساسية والرئيسية فإنه كلما زاد من تناوله لتلك الأغذية كلما ظهرت عليه آثار الصحة والنعمة والشبع أكثر فأكثر، وكذلك الحال كلما أكثر المسلم من تعبد الله – تعالى – بالتقرب منه بالصلوات النوافل والسنن والقرآن وأكثر من ذكر الله – تعالى – والأعمال الصالحة كلما ازداد إيمانه وتقواه شيئاً فشيئاً، وكلما زادت حسناته ورجحت كفة طاعاته

(١)فتاوي الصلاة لسماحة الشيخ عبد العزيز بن عبدالله بن باز رحمه الله.
(٢)سورة الرعد الآية (٢٨).

openkandil.com

لله – تعالى – وعباداته وطبيب الروح نبينا محمد ﷺ وعلاج الروح القرآن الكريم والصلوات والأعمال الصالحة وصيدلية ومستودع الطب النبوي هدي الكتاب والسنة وجميع الأذكار والأدعية المأثورة.

فكما أن للجسد طبيباً حكيماً خبيراً يصف ويشرح ويكتب العلاج لأي من تلك الأمراض الجسدية بعد تشخيص وكشف المرض يقوم فيعالج المرض ليزول الداء، فكذلك يفعل نبينا ﷺ يصف لنا الدواء بعد تشخيص المرض مرض الروح فيدلنا على العلاج الأنسب والأفضل الذي يزول بإذن الله – تعالى – من خلاله ذلك الداء أو ما يشبه الداء[1].

وفرائض الدين جملةً والصلاة العظيمة والأذكار المسائية والصباحية وجميع الأدعية المأثورة عن النبي ﷺ في مختلف الأوقات تلك التي أفضل ما يجب تسميتها حصن المسلم لأنها هي الحصن المنيع والوقاية الناجعة وبدون شك من جميع أمراض الروح ومصائد شطط الهوى والنفس والشيطان، وذلك أشبه بالضبط بوصفة الطبيب المتخصص في علاج أي مرض من الأمراض ، فالرسول ﷺ وما جاء به من التشريع الإلهي الخالد يرشدنا بأن حصننا المنيع كأمة كبيرة وعظيمة وضخمة سياسياً واجتماعياً واقتصادياً أرضاً وإنساناً أمام أعداء الإسلام جميعهم عرى الدين السبع هذه التي نتحدث عنها فهي سبيل حمايتنا ووقايتنا العظيمة الفاعلة والرادعة من مكائد الأعداء

(١)حصن المسلم لمؤلفه على بن وهف القحطاني.

obeikandi.com

اللدودين للإسلام والمسلمين، وكذلك هذه العرى إذا ما التزمناها وانتهجناها وفق خارطة الشعور الفكري والعقائدي السابق توضيحها فإننا سنقضي أيضاً على آفات الأمم والشعوب والحضارات والتي هي (الجهل – والفقر – والمرض) وما علينا إلا أن نجتهد في كل ما يتطلب منا جهداً في سبيل تحقيق ما نريد من الخير والعز والسعادة وكل ما اجتهدنا في الانتفاع بالأعمال الصالحة كلما زدنا إيماناً ويقيناً وثباتاً على هذا الدين[1]، قال – تعالى –: ﴿ وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ [2]وإذا تم لنا ذلك فإنه ينبغي علينا الحفاظ على جميع الأذكار التي تحصن المسلم وتعينه على طاعة ربه وإرضاء خالقه تبارك و– تعالى – ، فهي حصن المسلم خاصة الأذكار الصباحية والمسائية وأذكار النوم وغيرها من الأذكار، فعندما يصف لك الطبيب العلاج فإنه يرشدك على كيفية استعماله كجرعات، مثلاً يرشدك إلى استعمال ذلك العلاج ثلاث مرات في اليوم أو مرة كل أربع أو ست ساعات في اليوم والليلة، أو غير ذلك فإنك عندما تلتزم تلك الوصفة بدقة دون أن تخالف إرشادات ذلك الطبيب المعالج فإنك وبلا شك سوف تستفيد من ذلك العلاج وتلك الجرعات وسوف تتعافي مع مرور الوقت والزمن المحدد من ذلك المرض الذي كان سبب آلامك وأوجاعك وأسقامك وكذلك

(١)كتاب آفات على الطريق للسيد محمد نوح.
(٢)سورة العنكبوت الآية (٦٩).

بالضبط الأمر هنا أشبه بصيدلية الروح المحمدية على صاحبها أفضل الصلاة وأزكى التسليم،فالرسول ﷺ عندما يرشدك إلى قراءة آية الكرسي قبل النوم مرة واحدة لأنه يعلم بأن تلك هي الوصفة التي تنام من خلالها نوم هنئ يقيك وساوس الشيطان في النوم وكل ما قد يؤذي، وكذلك سورة الإخلاص والمعوذتان وجميع الأدعية المأثورة التي دلت عليها سنة المصطفي ﷺ وقت النوم وما كان مؤثوراً الدعاء به صباحاً ومساءاً كل هذه الآثار الكريمة والأدعية المأثورة التي أرشدنا نبينا ﷺ إلى أن نأخذ قسطنا منها كجرعات دوائية تنفعنا في حياتنا الدنيا وتكون رصيداً لنا ضخماً من الحسنات في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، يوم القيامة في حياتنا الأخرى، فمن تلك الأدعية والآثار ما يستحب أن نقرأه مرة وبعضها مرتين وبعضها ثلاثاً وبعضها سبعاً مثلاً كقولنا كل صباح ومساء حسبنا الله ونعم الوكيل سبعاً وغير ذلك من هذه الأدعية والمأثورات التي نسميها هنا صيدلية الروح المحمدية التي تجعل حياتنا سعيدة آمنة مطمئنة، وتجعل قلوبنا سليمة وتجعل منا أخوةً متراحمين ومتآخين كأنما لو كنا جسد واحد، ونجد بذلك لذة في قلوبنا ونوراً في حياتنا لا يشعر به أحد غيرنا إلا من يفعل مثل ما نفعل أو يزيد على ذلك، وكم هي هذه الإرشادات والجرعات العلاجية كثيرة، وأنا هنا أذكرها على سبيل الاختصار للدلالة فقط وبشكل عام، لأن الإشارة إلى ذلك حاجة بحثنا هنا في هذه العروة العظيمة الصلاة، والصلاة تنهي عن الفحشاء والمنكر والبغي، وهي عروة عظيمة من عرى الدين

لأن الله – تعالى – كتب الفلاح لأهلها المؤمنين الخاشعين في صلاتهم، قال – تعالى –: ﴿ قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلاتِهِمْ خَاشِعُونَ﴾ (١).

وبالحفاظ على الصلاة يتقبل الله – تعالى – دعاء المؤمن والمؤمنة، ويصلح ذريتهما ، ويبارك لهما فيما رزقهم من الأموال والأولاد والثمرات، وقد كان النبيﷺ كلما حز به أمر فزع إلى الصلاة وكان يقول لبلال رضي الله عنه أرحنا بها يا بلال "(٢). والصلاة تجمع المؤمنين مع بعضهم البعض يتواصوا ويتناصحوا بالحق فيما بينهم ويدل بعضهم البعض على الفقراء والمساكين فيتفقدوا أحوالهم وينظروا في شئونهم ويبحثون لأوضاعهم عن حلول تعالج إشكالياتهم برحمة وتعاون على البر والتقوى وبألفة ومحبة يرجى من خلالها الخير والثواب من الله – عز وجل –.

والجمعة لها دور عظيم وفي غاية الأهمية في تذكير المؤمنين بالله – تعالى – ووعظهم وإرشادهم في كل ما يتعلق بدينهم الذي بواسطته ومن خلاله يصلح الله – تعالى – أحوالهم في هذه الحياة الدنيا وأخراهم التي إليها معادهم وفيها تذكير للمسلم أسبوعياً بأهمية تقوى الله – عز وجل – واجتناب كبائر وصغائر الذنوب والمعاصي والظلم والجرائم الجنائية التي تعصف بالمجتمعات البشرية.

---

(١)سورة المؤمنون الآية (١) والآية (٢).
(٢)حديث " أرحنا بها يا بلال " عند مسلم والله أعلم.

والهدف من عرى الدين الإسلامي السبع جميعها، هو عزة ورفعة ومجد وسيادة وسلامة وأمن الأمة الإسلامية ، ونشر الخير للبشر جميعاً ؛ ليعبدوا الله – تعالى – وحده لا شريك له بالصلاة وغيرها من شرائع الإسلام وفرائضه في هذه الحياة الدنيا في أمان وطمأنينة وسعادة تفرح القلوب وترضي النفوس وتذهب الشر والفساد في الأرض وتقمع الظلم والبغي والعدوان بغير حق والشرك والكفر والوثنية العمية وجميع البدع والضلالات في هذه الحياة.

وأيضاً تعتبر الصلاة عروةً من عرى الدين ؛ لأنها أوثق عرى الدين وعمود قوامه ولأجلها خلق الله السماوات السبع والأرض ومن عليها وكم يتمنى كل مسلم ذو بصيرة على وجه هذه الأرض أن تعظم شأن الصلاة وتحترم أوقاتها وتقدس بإذعان وخشوع شعيره رفع الآذان المبارك بهتاف الله أكبر عند كل فرض في جميع بلدان الأمة العربية والإسلامية و ذلك بأن تغلق جميع المحلات التجارية والأسواق والمحطات وجميع دوائر العمل الحكومية والخاصة من قبل سلطات كل بلد في أوقات الصلاة التي لا تستغرق دقائق ولكن أجرها ونفعها في دنيا المسلمين ودنياهم عظيما ويعتبر ذلك من تعظيم شعائر الله قال – تعالى–:

﴿ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴾ [1]، ذلك كما هو مطبق وقائم بالفعل في بلاد الحرمين الشريفين باركها الله

(١) سورة الحج الآية (٣٢).

المملكة العربية السعودية وأيضاً تعتبر الصلاة عـــروه مـــن عـــرى الـــدين لأنها من أوثق عرى الدين وعمود قوامه ولأجلـــها خلـــق الله الســـموات والأرض ومن عليها فإذا لم تجد في الأرض راكـــع ولا ســـاجد فارتقـــب الساعة، والساعة لا تقوم إلا على شرار الخلق كمـــا دلـــت علـــى ذلـــك بعض الآثار وأشر خلـــق الله – تعـــالى – هـــم الـــذين لا يعرفـــون لله – تعالى – حقاً عليهم ولا يصلون.

opeikandl.com

الخلاصة الخاتمة:-

وختاماً، فمسمى وفكرة هذه العرى ينبغي أن تطرح على جدول أعمال أي قمة عربية وإسلامية مستقبلاً ؛ ذلك لأن قيادات العرب والمسلمين هم الذين يستطيعوا تحويلها من مجرد فكرة يتأملها ويحلم بتحقيقها القارئ العربي والمسلم إلى واقع حي يتجسد في الحقيقة الفعلية على الأرض تدريجياً لأنهم هم السلطان " والله يزع بالسلطان ما لا يزع بالقرآن " ولكن قبل ذلك كله ينبغي أن ينتهجوا إصلاح ذات بينهم ، ويحققوا التوافق والاحترام المتبادل والثقة والانتصار العادل بعضهم لبعض ، وتغليب آصرة الدين والإخوة الإسلامية على جميع الأواصر، أواصر اللون والنسب والدم والعرق والجنسية، وليبادروا في تطبيق وتنفيذ ذلك قولاً وفعلاً، أما العمل الإسلامي بخلاف ذلك فمهما كان عظيماً ومهماً بذل المسلمون من عناء الجهد وضخامة الأعباء والتكاليف والوقت والمال فإن جهدهم على هذا النحو سيذهب هباءاً، وقد تذروه الرياح خارج إطار مضامين هذه العرى السبع العظيمة، وأكبر دليل ومثال على ذلك ومع الأسف والاحترام فشل حركة الإخوان المسلمين سياسياً اليوم وقبل اليوم وهذه الحركة أسسها الشيخ/ حسن البنا رحمه الله في ٢٨ مارس ١٩٢٨ م ، وهي ومنذ تأسيسها لم تجلب للأمة

خيراً، ناهيك عن أن تنجح، ومع حسن النية وبذل الجهد والمال الوفير والوقت وكثيراً من الأعباء والتكاليف الباهظة فإنها ورغم محاولتها كسب أنصار ومؤيدين داخل جماعة الأمة الإسلامية الواحدة لم تزد وضع الأمة سواء مزيداً من الانقسام والفشل والكراهية والتعقيد ولهذا كانت نتائج هذا الفشل غير إيجابية، والسبب أنها بهذا النهج قد خلطت أجزاءً من الحق في أجزاء وأجزاء كثيرة من الأخطاء، وسواء كان ذلك بشعور منها أو بغير شعور فإنها بذلك والحق يقال، قد أسست لصراعات وخلافات في كثير من البلدان والدول التي استطاعت التأثير عليها بمنهجيتها وتصوراتها تلك، بالنسبة لأسلوبها في طرح كيفيتها واعتقاداتها وتصوراتها لمفهوم الإسلام السياسي، أو كيف يحكم الإسلام، والتي تعتمد من خلاله على استخدام التزامها الديني وتأثيرها في كسب الأنصار والأتباع والمؤيدين مطية ووسيلة تحاول من خلالها الوصول إلى السلطة، دون خبرة سياسية حقيقية ودون تخصص مجرب وعميق وراسخ في هذا الخصوص، والذي ينبغي أن يكون موجهها في ذلك قوله عز من قائل(وَلاَ يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ) [1] فإذا كان تخصصها هو الاهتمام بالدين والشريعة فكيف يحق لها إقحام نفسها في

(١)(فاطر: آية ١٤).

السياسية والحكم والقيادة اعتماداً على التأثير واستغلالاً لعواطف العوام والبسطاء الذين يمنونهم بالمواعظ والخطب وكلمات سحر البيان ويعدونهم بالمدينة الفاضلة والجنة الخالدة على الأرض قبل الموت، حتى إذا ما أستوى أحدهم على كرسي الحكم، قلب الأمور رأساً على عقب وخلط الحابل بالنابل وحصد الفشل الذريع، وعرف الفرق بين سهولة الكلام والثرثرة وتزيين الأماني والأحلام للناس بأجمل الكلمات والعبارات، وبين الفعل والعمل وتحدي الصعاب، ويأليت هذه الحركة أو غيرها من الحركات التي تنتهج مثل هذا الأسلوب تدرك بأنها بهذه الطريقة، تختزل اختزالاً رهيباً لمفهوم مضامين عرى الدين الإسلامي السبع في دوائرها الكبرى لأمة الإسلام الواحدة، ويعتبر ذلك مخالفة لما كان عليه جمع الصحابة الكرام والسلف الصالح من أهل السنة والجماعة، كما يعتبر أسلوبها هذا أيضاً مجانباً للصواب بالنسبة لتحقيق مفهوم الوسطية والاعتدال والتوازن داخل الوسط المسلم الواحد، لأنها على هذا الأساس قد أسست لحزبية، ما كان لها أبداً من داعي، في مجتمعات كلها تعتمد الإسلام ديناً لها وترضي شريعة الله تعالى صبغة لشؤون حياتها، ووجدانها دون إدراكاً منها بأنه قد أسس لمفاهيم هذه المجتمعات المسلمة من خلال هذه العرى السبع وفقاً لمضامينها ومناهجها منذ

دولة الإسلام الأولى النبي محمد صلى الله عليه وسلم خاتم الأنباء والمرسلين، وما وظيفة حسن البناء غفر الله لنا وله، هنا بالأخص، إلا التسليم بالتبعية والسمع والطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم كما فعل ذلك الصحابة الكرام والسلف الصالح من أهل السنة والجماعة فالنبي صلى الله عليه وسلم قد أسس لدولة إسلامية في دوائر كبرى كما أسلفنا تحتويها وتتسعها وتشملها مضامين عرى الإسلام التي قمنا بتوضيحها في هذا الكتاب، فلا حسن البناء جزاه الله خيراً ولا غيره مطلوب منه التأسيس من جديد لأمر هام وجليل مثل هذا لأن ذلك يعتبر من أهم أعمال النبوة ولا يجوز له ولا لغيره التأسيس لحزبية بأي صورة من صور التبعية وكسب الأنصار على حساب وباسم الدين، ذلك لأن أي عمل إسلامي لابد وأن يكون غير مختزلاً أو مجتزأً أو منتقصاً لهذه العرى، وإلا فإنه لن يكون مجدياً ولن يحقق نفعاً حتى ولو لم يكن ضاراً، وهنا يتأكد لنا بأن التأسيس لأي حزبية أو مذهبية على نحو يخالف ما كان عليه أهل السنة والجماعة منذ دولة الإسلام الأولى قد جعل الأمة تدفع ثمناً باهظاً كلفها الكثير والكثير وجعلها أمة ضعيفة مشتتة وممزقة متخلفة عن ركب التقدم والعمارة والحضارة مقارنة بغيرها من الأمم وعندما نحاول وببساطة الخروج بالفكر والتصور المسلم من متاهات الحكم

على النوايا والتعقيد فإننا من خلال إدراكنا البعيد لمضامين عرى النهوض بالأمة عرى القوة هذه التي قمنا بتوضيحها في هذا الكتاب، بالترتيب حسب الأولوية والتسلسل وبكل وضوح وبساطة فإننا بذلك ندعو إلى توفير حبر القلم عن البحث في ما لا جدوى منه ولا طائل من أجل إيجاد مفاهيم وتصورات وأراء ونصوص من الشريعة الإسلامية توضح وتبين حسب اعتقادنا كيفية الإسلام السياسي، أو كيف يحكم الإسلام لأن عرى الإسلام هي السياسة الحضارية الراقية والعادلة للأمم والشعوب ومن خلالها تتحقق خلافة الله تعالى لهذا الإنسان على هذه الأرض الخلافة المؤتمنة والخيرة كما سبق وتم توضيح ذلك، أما في غير ذلك فإنه ينبغي علينا أن لا نتعب أنفسنا وأن لا نسرف بحبر القلم في غير ما فائدة قد ترجى.

وأمراً هاماً هنا تفرضه ضرورة السياق العام للبحث هو الإشارة بالقول إلى أن إشكالية بعض الدول النامية والفقيرة في العالم العربي والإسلامي وغيره تكمن في هيمنة أصحاب رؤوس الأموال الطائلة على الوضع الاقتصادي والسياسي والأمني في تلك البلدان وخاصة إذا كانت رأسمالية الشخصنة والتفرد أو التحزب تشغل الطرف المعارض للسلطات في تلك البلدان فإنها تشاغل بتصرفاتها وأساليبها المضادة إعلامياً ومادياً وسياسياً السلطة الحاكمة

عن البناء والإعمار ومحاربة الفساد والتنمية وتعمل بشتى ما أمكنها من الطرق والوسائل إلى إسقاطها وتقويض أركانها والانقضاض عليها وهذا من وجهة نظر التأسيس لمفهوم عرى الدين الإسلامي في دوائرها الكبرى لا يساعد مطلقاً على الأمن والاستقرار والتنمية ولا يحقق التعاون والتفاهم والتناصح بين أفراد المجتمع والولاء والعمل بروح الفريق الواحد من أجل النهوض بالأوطان والمجتمعات المسلمة وتقدمها ورقيها .

لذلك فإنه من الضروري جداً توحيد جهود العمل السياسي و الفكري والحضاري والعقائدي والعلمي والاجتماعي في المجتمع المسلم إلى ما من شأنه تحقيق هذه العرى السبع، فهي تضبط تصور الفكر المسلم وتجعله يسعى في هذه الحياة ليكتسب الثقة التي يعتقد من خلالها بأنه يجتهد ويعمل ويفكر ويدرس ويبحث ويجاهد ؛ ليحقق نتائج وأهداف واضحة كبيرة وعظيمة قد ينتفع بها المجتمع المسلم وفق سلوكه طريق واضحة معالمه ورؤية محددة مضمونة قوامها الأمل والعمل الفردي والاجتماعي والسيادي، بالإرادة الجسورة والعزيمة التي لا تكل والطموح العملاق الخير والمؤتمن.

وكذلك فكرة هذه العرى ينبغي أن يعتمد تدريسها في مقررات الدراسات والدراسات العليا الجامعية للمجتمع المسلم فإن ذلك من شأنه أيضاً أن يسهم في تبنيها الاجتماعي والثقافي والفكري فتتحول

إلى أهداف تمثل الطموح المستقبلي لجيل المستقبل والحلم الذهبي الذي تتوحد الجهود الشبابية والعزَّمات لتحقيقه ؛ لأنه كما أسلفنا واضح ومحدد رغم ضخامة نتائجه المذهلة الخيرة والرائدة.

وأيضاً ينبغي أن يصبح العمل على تحقيق هذه العرى السبع الشغل الشاغل لعلماء الشريعة الإسلامية والمفكرين والباحثين والكتاب والمثقفين والوعاظ وخطباء المساجد والدعاة والمصلحين وأولي الأمر والنهي من الناس جميعهم. فليست هناك أزمة قيم في المجتمع المسلم ولا هي أزمة غزو فكري من قبل أعداء الإسلام كما يظن البعض، فكل ما يؤهل أمتنا للقيادة والسيادة والريادة موجود ومتوفر بأعظم ما يتوفر للأمم الأخرى وما علينا إلا أن نلتزم العمل الموحد على تحقيق هذه العرى والنصر بإذن الله – تعالى – سيكون حليفنا، أما في غير ذلك فقد ألف المسلمون كتباً لو سقفت بها بحار ومحيطات ربما لتم لهم ذلك ولكن من غير جدوى والسبب أنها لا تنص على تحقيق هذه العرى ولا توحد الفكر والقول والعمل من أجل ذلك، ولسبب عدم فقه وفهم وتوضيح هذه العرى السبع للفكر العربي والمسلم خرج الإسلام السياسي من معترك حياة الناس ؛ لأن فاعلية هذه العرى وحيويتها تضمن عودة الإسلام السياسي إلى حياة البشر فعلى المسلمين اليوم أن يستثمروا ضعف تأثير العلمانية، وانهيار الرأسمالية لصالح أمتنا ؛ لأن الاقتصاد القوي هو الذي يحكم العالم ظلماً، أما الإسلام فإنه يحكم الاقتصاد ، ويحكم العالم ، ويحقق بهذه

العرى العدل والسلام والرحمة للعالمين وهو المنقذ للبشرية من خطر وجشع الرأسمالية المتوحشة وهو عقالها من التيه والتفلت والضياع.

ومضامين عرى الدين الإسلامي السبع موجودة في جميع إيحاءات الشريعة الإسلامية ولكنها لم تُفعل مثلما تم تفعيلها في دولة الإسلام الأولى وما تلاها فأصبحت كما لو أنها أساور ذهبية ثمينة غبر عليها ركام هائل كبير وضخم من كل ما من شأنه أن يحجب عن الرؤية، ورغم بساطة وسهولة فهمها وفقهها والعمل بمضمونها إلا أن تلك المؤلفات الكثيرة توهت الفكر العربي والمسلم عنها وذلك باختلاف أهل المذاهب والرؤى والأفكار والإيدولوجيات المختلفة والمتغيرات وأثر الثقافة الدخيلة ومخلفات الاستعمار.

obeikandl.com

فهرست التعاريف

فهرست أهم التعريفات لبعض المصطلحات العامة والشخصيات

تعريفات مختصرة لبعض ما ورد في الكتاب من أسماء لشخصيات فاعلة ومصطلحات هامة.

العلمانية/ العلمانية : مصطلح يراد به بشكل أو/ بآخر الإلحاد وتعني العلمانية في مضمونها وإيحاءاتها فصل الدين عن الدولة وعن شؤون الحياة والعلمانية من حيث العمل والحركة والفعل هي الليبرالية والليبراليون هم الملحدون المتحررون من كل ضابط أو قيد في هذه الحياة وحتى وإن كان ذلك الضابط أو القيد ديناً سماوياً مقدساً.

الميتافيزيقا: المقصود بالميتافيزيقا "علم ما وراء الطبيعة أو علم ما وراء عالم الحس والمادة وفي التصور الإسلامي علم الغيب.

الهولوكست : الهولوكست هو مصطلح يستخدمه اليهود للإشارة إلى المحرقة والإبادة الجماعية النازية ليهود أوروبا تلك التي ذبح وأحرق فيها كما قيل أكثر من ستة ملايين من اليهود إبان الحرب العالمية الثالثة وقيل أن ذلك حدث في غرف الغاز حرقاً كما يعتبر اليهود الهولكست مصطلح ديني يشير إلى القربان الذي يتقرب به للرب من قبل شعب الله المختار كما يزعمون.

obeikandl.com

الفاشية والنازية: هي حركة سياسية تأسست في ألمانيا بعد الحرب العالمية الأولى عندما هيمن الحزب القومي الإشتراكي على السلطة في ألمانيا بزعامة أدوف هتلر عام ١٩٣٣م كما إن الفاشية تعتبر وصف راديكالي من السلطوية تمثلت تاريخياً في تجارب لحركات سياسية وقومية سلكت نفس النهج الذي كان عليه هتلر والحزب القومي الاشتراكي في ألمانيا.

البراجماتية أو البراغماتية: هي مدرسة تأسست في مدينة شيكاغوا في الولايات المتحدة الأمريكية في أواخر القرن التاسع عشر ولقد تأسست بغرض تطوير النظام الرأسمالي في العالم وبذلك تعتبر ثورة فكرية كبرى أطاحت بالاشتراكية وحلت محلها كما هو مشاهد اليوم وروادها هم الفلاسفة اليهود حمله الجنسية الأمريكية جون ديوي – ماكس شلر- وليم جيمس" .

وول ستريت: يقع وول ستريت في شارع المال والبورصة في الولايات المتحدة الأمريكية وول ستريت هو أحد شوارع مانهاتن السفلى لمدينة نيويورك ويعتبر في الوقت الحالي الوجهة الرئيسية للسوق الأمريكي حيث يوجد به بورصة نيويورك والكثير من كبريات الشركات المالية العالمية الضخمة كجي مورجان وغيرها على تقاطع شارع برودواي الذي يتجه نحو أيست رينيجز أو النهر الشرقي وهو من ضمن الحي المالي.

منظمة الأوبك: هي منظمة عالمية تضم أثنى عشر دولة تعتمد صادراتها اعتماداً كلياً كبيراً على النفط ويختصر اسمها بمنظمة الأوبك ويعمل أعضاء الأوبك لزيادة العائدات في بيع النفط في السوق العالمية، تأسست عام ١٩٦٠م ومقرها الحالي في فيينا عاصمة النمسا.

الماسونية: الماسونية أو البناؤون معناها الحرفي هي "البناؤون" وفي الإنجليزية سموا (Freemasons) أي "البناؤون الأحرار". هي عبارة عن منظمة يهودية عالمية يتشارك أفرادها عقائد وأفكار واحدة فيما يخص الأخلاق والميتافيزيقيا وتفسير الكون والحياة والإيمان بخالق إلهي. تتصف هذه المنظمة بالسرية والغموض وبالذات في شعائرها في بدايات تأسيسها مما جعلها محط كثير من الأخبار والشائعات بأن هذه المنظمة بسعة انتشارها وتمكنها من الوصول إلى معظم الحكومات العالمية القوية هي من تملك زمام قيادة العالم، لذلك يتهم البعض الماسونية بأنها "من محاربي الفكر الديني" و"ناشري الفكر العلماني وروادها بالأساس اليهود وحلفائهم في العالم .

مدينة أفلاطون المثالية: هي مدينة الأحلام الجميلة الخيالية وتعتبر من نسج الخيال حيث يطمح من خلالها أفلاطون (فيلسوف اليونان الإغريقي القديم) إلى إيجاد مدينة مثالية مليئة بالخير والحب والسلام والعدل والإيثار والرفاهية والسعادة، وهذا لا يتحقق في تصور المسلم غير بعد الموت في الجنة التي وعد بها عباد الله المتقون.

زرادشت: زرادشت هو فيلسوف قديم للفرس وهو مؤسس الديانة الزرادشتيه وقد عاش في مناطق أذربيجان وكردستان وإيران الحالية وظلت تعاليمه وديانته هي المنتشرة في مناطق واسعة من وسط أسيا إلى موطنه الأصلي إيران حتى ظهور الإسلام ولد زرادشت في مدينة أذربيجان وكان اسم والده بوروزهازيو ووالدته دودوغودما، من قبيلة شمس بستاما.

فريدريك نيتشه : هو فيلسوف ألماني يرجع إليه أكثر المؤرخين والمهتمين بالتاريخ وعلم النفس والاجتماع وغيرهم مسؤولية نشوء الفاشية أو النازية ويعتبرونه رائدها الأول الفكري والروحي ومن مؤلفاته كتاب هكذا تكلم زرادشت وهذا الكتاب من أشهر وأهم مؤلفاته الجنونية وقد هجم فيه كثيراً على الدين والمتدينين والأنبياء والسيد المسيح خصوصاً وقد كان ينعته ويصفه بأقبح الأوصاف وكان يعتبره جباناً وضعيفاً وعاجزاً وقد تأثر بأفكاره معظم الأوروبيين ويعتبر كثير من المفكرين والفلاسفة إن من وحي أفكار هذا الرجل أسس لمفهوم العلمانية أكثر من غيره من الفلاسفة والمفكرين القدماء والمعاصرين ذلك لهوسه بحب الهيمنة والاستبداد والقوة التي تنادي بفصل الدين عن الدولة وعن شؤون الحياة وما الزعيم البائد أدوف هتلر إلا أحد تلامذته المعجبين بأفكاره المطبقين لها على أرض الواقع ولد عام ١٨٤٤م لقس بروستانتي وكان العديد

من أجـــداده مـــن جهـــتي الأب والأم ينتمـــون للكنيســـة وقـــد سمـــي بفيلسوف القوة لشدة تمجيده للعنف والسيطرة والقوة.

توفي في ٢٥ أغسطس عام ١٩٠٠م عـــن عمـــر نـــاهز (٥٥) عـــام بمرض الزهايمر.

ترجمة مصطلحات انجليزية ورد ذكرها بالكتاب

الانهيار المالي عن (socialistabbcel) الإشتراكية.

Bearstearns - بنك أمريكي

(alj) - أي إل جى شركة تأمين أمريكية

obeikandl.com

فهرست المراجع

-كتاب الإمارة. باب وجوب ملازمة جماعة المسلمين. رقم "١٨٤٨".

- شريط فتاوى جدة رقم (٢).

العلامة الشيخ، ناصرا لدين الألباني "رحمه الله تعالى. فتوى في تحريم المظاهرات لمحدث الديار الشامية.

فضيلة الشيخ والعالم الكبير، محمد بن صالح العثيمين رحمه الله . فتوى بخصوص المظاهرات وخطرها. وقد كان عضواً بهيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية ويعتبر من كبار علماء الأمة العربية والإسلامية شريط فتاوى جدة رقم (٢).

- شريط فتاوى جدة رقم (٢).

فتوى لفضيلة الشيخ وعالم الأمة الكبير،صالح بن فوزان الفوزان حفظه الله تعالى. وهو يشغل اليوم عضواً باللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء وعضو هيئة كبار العلماء بالمملكة العربية السعودية.

- مجلة البحوث الإسلامية. العدد (٣٨) .

obeikandi.com

سماحة الشيخ، عبد العزيز بن عبد الله بن باز رحمه الله تعالى، فتوى بخصوص مضار المظاهرات. مفتي عام المملكة العربية السعودية شغل هذا المنصب منذ عام ١٩٩٢م حتى وفاته يوم الخميس ١٤٢٠/١/٢٧هـ رحمه الله وأسكنه فسيح جناته.

- أصول الحكم في مذهب أهل السنة والجماعة.

-كتاب عقيدة أهل السنة والجماعة.

فضيلة الشيخ،محمد بن صالح العثيمين رحمه الله. الناشر: المكتب التعاوني للدعوة وتوعية الجاليات بحي سلطانة الرياض.

الإمام محمد بن عبد الوهاب، كتاب الأصول الثلاثة.

فضيلة الشيح، محمد بن صالح العثيمين رحمه الله .كتاب أهل السنة والجماعة.

الدكتور الباحث المخضرم، حسن محمد الكحلاني. كتاب دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ.أستاذ الفلسفة المعاصرة جامعة صنعاء. مكتبة مدبولي (القاهرة).

تفسير ابن كثير، للآية (تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يردون علواً في الأرض ولا فساداً والعاقبة للمتقين). سورة القصص الآية (٨٣).

opeikandi.com

الدكتور، حسن محمد الكحلاني.كتاب دراسة في اتجاهات التقدم والقـــوى الفاعلة في التاريخ: مكتبة مدبولي القاهرة.

تفسير ابن كثير، الآية ٣-٧ سورة الإسراء.

- جريدة الجزيرة الرياض .صفحة (٢١) .العدد ٢٢. رجب الموافـــق ٢٤ يونيو ٢٠١١م.

المؤلف الفيلسوف الألماني، فريد ريك نيتشه.كتاب هكذا تكلم: زرادشت. مترجم عربي لفيلكس فارس. المولود في قرية: صيلما بلبنان .سنة ١٨٩١م.

تفسير ابن كثير، الآية ١-٥ سورة البلد.

الفيلسوف الألماني نيشه، كتاب هكذا تكلم زرادشت: ترجمة وتحقيق فيلكس فارس لبنان+ علي مصباح + الأب يوخافير+ ريما ماجد علي الدرني.

الدكتور، حسن محمد الكحلاني وكذلك كتاب تاريخ الفلســـفة. كتـــاب الفلسفة القديم المعتمد في منهج التربية والتعليم بالجمهورية اليمنية لمجموعـــة الباحثين.

-كتاب دراسة في اتجاهات التقدم والقوى الفاعلة في التاريخ.

للدكتور حسن محمد الكحلاني. مكتبة مدبولي . القاهرة.

obeikandl.com

السلسلة الصحيحة عن فتنة المال. أخرجه الترمذي رقم ٥٤+٢٢ والبخاري وابن حبان والحاكم وقال صحيح الاسناد ووافقه الذهبي.

كتاب هكذا تكلم زرادشت. ترجمة وتحقيق فيلكس فارس لبنان.

-نيشه،كتاب هكذا تكلم. زرادشت. ترجمة فيلكس فارس لبنان.

صالح العقل، حسب الموضح في الصفحة. جريدة الجزيرة. الرياض: العدد (١١٤٤١٥).

الدكتور، الحسيني سليمان جاد. وثيقة مؤتمر السكان والتنمية رؤية شريعة.كتاب الأمة. الذي يصدر كل شهرين عن وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية. بدولة قطر. العدد (٥٣) جمادي الأولى.

الشيخ، بن عثيمين، قاعدة الولاء والبراء. مجموع فتاوى رسائل الشيخ بن عثيمين. المجلد الأول. تاريخ النشر: ١٠ ذو القعدة ١٤٢٧هـ-٢٠٠٦/١٢/١م.

يوسف مختار، الصحاح الرائد ،تعريف العروة عند العرب. انظر كتب النحاة قاموس المعاني العربي والمعجم.

صالح العقل، صحيفة الجزيرة. العدد (١١٤٤٥).

obeikandl.com

-كتاب الإمارة. باب وجوب طاعة الأمير في غير معصية. رقم (١٨٣٥).

-كتاب المناقب.باب علامات النبوة في الإسلام.رقم (٣٦٠٣). مرجع ص (١٢٢).

مسلم في كتاب الإمارة رقم (١٨٤٣).

-صفات ولي الأمر. المرجع كتاب الإمارة باب وجوب طاعة الأمراء وإن منعوا الحقوق.رقم (١٨٤٦).

-صحيح الجامع. رقم (٦٧٩) الحديث أخرجه الطبراني في الكبير والحاكم في المستدرك عن ابن عباس.

المؤلف نوال عبد المنعم بيومي، نهضة ماليزيا. الكتاب التجربة الماليزية وفق مبادئ التمويل والاقتصاد الإسلامي.عدد الصفحات (١٩٩). الناشر: مكتبة الشروق الدولية. الطبعة الأولى (٢٠١١).

-المرجع كتاب الوحدة الإسلامية. صادر عن الندوة العالمية للشباب الإسلامي المملكة العربية السعودية. لمجموعة من الباحثين والمفكرين العرب.

ابن تيمية ،كتاب الزكاة. مجمع الملك فهد لفتاوى ابن تيمية سنة النشر ١٤١٦هـ -١٩٩٥م. عدد الأجزاء. أربعة وثلاثون جزءاً.

openkandil.com

شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب رحمه الله .كتاب الأصـــول الثلاثـــة الجهاد وصفته. ص(٢٦).مصدر الكتاب موقع الأكاديمية العلمية. فهرست أبو أيوب السليمان.عام ١٤٢٧هـــ.

شيخ الإسلام، محمد بن عبد الوهاب،كتاب: الأصول الثلاثة للإمام المجدد. مكتبة زاد الفقيه. مكتبة إسلامية دعوية شاملة إلكترونية مجانية.

-كتاب صحيح البخاري وصحيح مسلم حديث ذي الخويصـــرة. رقـــم (٣٦١٠).وصحيح مسلم رقم (١٠٦٤).

أبن باز وابن عثيمين والفوزان، كتاب: الجهاد وفقه الجهاد. انظـــر بعـــض أحكام الجهاد.

سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله ،فتاوى الصلاة. انظر موســـوعة فتاوى الشيخ بن باز عن الصلاة.

المؤلف الشيخ، سعيد بن علي بن وهف القحطاني، كتاب أو كتيب:حصن المسلم يطلب من مؤسسة الجريسي. مطابع الحميضي الرياض.

المؤلف الدكتور، السيد محمد نوح، كتاب: آفات على الطريـــق. الجـــزء الأول.

obeikandi.com

بيانات شخصية للمؤلف

محسن علي صالح الخولاني.

اليمن ، صنعاء.

من مواليد ١٩٧٩م.

محل الميلاد – وادي البياض بني شداد.

الشهادة العامة.

- درس علوم شرعية وهي بهذا العمل تعادل الماجستير في علوم الدين والسياسة الشرعية .بمعهد ودار الصديق لتحفيظ القرآن الكريم وعلومه بحصون آل جلال محافظة مأرب على يد فضيلة الشيخ / سعيد بن عبد الرحمن بن سهيل حفظه الله.
- صدر له كتاب بعنوان: دعوة إلى النهوض الحضاري والتخصص واعتماد مناهج العلوم والدراسات والأبحاث.
- يكتب في بعض الصحف وصحيفة الوطن السعودية.

obeikandl.com